

مجلة

مجمع اللغة العربية بمسقط

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



شوال ١٣٩٥ هـ

تشرين الأول / أكتوبر، ١٩٧٥ م

بقايا الفصحاح

الأستاذ شفيق جبيري

أعود إلى موضوع : بقايا الفصحاح ، وكلما عدتُ إلى هذا الموضوع تبين لي فيه وجه جديد ، فإذا كنت أرى في بعض هذه الألفاظ التي تشيع على ألسن العامة أصلاً فصيحاً فإني أرى فيها وجهاً آخر ، ولست أدري أكنت مصيباً في هذا الرأي أم كنت مخطئاً ، إني أرى أن لغة العامة قبل العصور التي انحدر فيها الأدب كانت أقرب من اللغة الفصحى وقد يكون السبب في هذا القرب بُعد الأعاجم عن ديارنا ، فلما وقع الاختلاط بالأعاجم انحدرت لغة العامة بعض الشيء وبقيت في هذا الانحدار بقايا من الفصحاح لا تزال نسمعها إلى يومنا هذا ، وكيف كان الأمر فإن هذا رأي من الآراء يجوز فيه الأخذ والرد .

من هذه البقايا مادة : ورش ، فكثيراً ما نسمع في لغة العامة ، ولا سيما لغة السيدات : هذا الصبي ورش ، وهم يريدون بذلك أنه كثير الحركة ، كثير الضجة ، كثير اللعب ، إذا وقعت يده على شيء أخذه وربما كسره أو عطله أو ما يشبه ذلك . وما سمعت أن هذه المادة تطلق على الكبار ، ولكنهم يطلقونها على الصغار ، ولا سيما الصبيان . وإني لفي

يومٍ من أيام مطالعاتي خطر بيالي هذا المثل « بَعْلَةُ الوَرَشَانِ يَأْكُلُ رَطْبَ المُشَانِ » ، ويضرب على نحو ما هو مدوّن في المعجمات لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر ، فأحببت أن أعرف ما هو هذا الوَرَشَانِ وإذا هو على نحو ما جاء في القاموس المحيط طائر لحمه أخف من الحمام ، وفي أثناء تفتيشي عن معنى الورشان مرت بمشتقات هذه المادة ، وفي جملتها : الورش ككتف ، النشيط ، الخفيف من الإبل وغيرها ، وهي بهاء ، فالصبي ورش والبنت ورشة . فنحن نرى أن الورش التي عاشت على ألسن العامة أصلها فصيح ، وأن بين المعنى العامي والمعنى الفصيح تقارباً ، فالصبي الورش الذي تكثر حركاته وتكثر ضجاته ويكثر لعبه بكل ما تمتد إليه يده إنما هو خفيف بطبعه ، نشيط . وإذا كانت المفردات التي تعرب عن هذا المعنى كثيرة في اللغة فإني أعتقد أن مادة الورش التي استفاضت في لغة العامة لا تعدلها مادة ثانية في قوتها .

وما دما نعرض لطائفة من صفات الصيان فلا بأس أن نذكر مادة ثانية يستعملونها في مخاطبة الصيان ، فإن المرأة إذا أرادت أن تزجر طفلها عند تناول شيء مضرّ أو أن تزجره عند إفساد شيء أو كسر شيء قالت له : كخ ! ماذا نجد في القاموس المحيط ، إنانجد : كخ كخ ، وتشدد الحاء فيها وتنون وتفتح الكاف وتكسر ، واختارت العامة كسر الكاف وتشديد الحاء ، يقال هذا عند زجر الصبي عند تناول شيء وعند التقدر من شيء ، ولم يذكر الفيروزآبادي أصل هذه المادة ، وهي عربية أم هي أعجمية ، وقد قيل فيها إنها عربية ، وقيل إنها فارسية ، وصرح ابن الأثير وغيره من أهل الغريب بأنها غير عربية . هذا ما جاء في شرح ديباجة القاموس ، وقد قرأت في موضع من المواضع أن هذه المادة تقولها العجم ، وأن العرب يقولون مادة ثانية على وزن : قد ، ولكنني نسبت هذه المادة .

وإذا كانوا يستعملون : كخ كخ عند زجر الصبي عند تناول شيء وعند التقدر من شيء فإنهم عند تعليل الصبي بنقش يلوحون له به يقولون : دَحْ . ففي اللغة : داح ، نقش يلوح للصبيان يعلّون به ، إلا أن العامة حذف الألف من داح وقالت : دَحْ ، بتشديد الحاء جرياً على عادتها في التسهيل .

ولنتقل الآن من لغة الصبيان إلى عمل آخر لا يبعد عنه الصبيان . أذكر أنني لما كنت في وزارة المعارف من أربعين سنة زارني سيدة أميركية وأخذت تثني على إمام المحدثين في الشام المرحوم الشيخ بدر الدين الحسني ، وكانت معجبة بوقاره ونور وجهه . قلت لها : ما الذي جاء بك إلى سورية ؟ قالت : إني مختصة بالخطوط الشرقية ، فحسبت أن الأمر جدّ فقلت لها : هل تكتين لي خطأ بيدك ؟ فأمسكت بالقلم وكتبت على ورقة وأعطتني الورقة ، فدققت في الورقة فلم أفهم شيئاً ، فأطلعت عليها المرحوم الأمير جعفر الحسني ، مدير دار الآثار وقلت له : ما هذا الخط ؟ فحسب مثلي أن الأمر جد ، فنظر قليلاً ثم قال : هذا ما نسميه خربشة الجاج ، أي الدجاج ، والعامة تحذف الدال على سبيل التخفيف ، فبقيت في ذهني لفظة الخربشة فرجعت إلى القاموس المحيط فوجدت في اللغة : خربش الكتاب أفسده ، فالخربشة فصيحة ، وهي أدلّ مادة على هذا النوع من الخط الذي لا هو عربي ولا هو أعجمي ، فالخربشة عبارة عن خطوط تلقى على ورقة ولا تدل على شيء ، فإذا كانت : دَحْ وإذا كانت : كخ كخ من لغة مخاطبة الصبيان فإن الخربشة من عمل هؤلاء الصبيان .

وما علينا بعد هذا إذا عرضنا لبعض الملابس . من الألفاظ الشائعة في لغة العامة : الشاشية . إنهم يريدون بها خرقة يغطون بها إبريقاً أو كأساً أو شيئاً آخر ، أو يريدون بها ما يُلف على الرأس ، فللمادة شائعة

كثيراً في لغة العامة وهي من بقايا الفصح وحسبنا أن نجدها في شعر
البحثري ، في هجائه الحارثي :

مرّ بنا الدامر يَحْتال في شاشة شوهاء مغبرّه

فلا شك في أن الشاشة في هذا المقام ضرب من الملابس ، وقد تكون
من النوع الذي يلفثونه عن الرأس ، وكيف كان الأمر فالمادّة فصحة .

وأخيراً فلنبحث عن تصرف العامة في معاني بعض الألفاظ الفصيحة .
نجد في اللغة أن معنى : سنع لي رأي : عرض ، إلا أن العامة نخطت هذا
المعنى في مخاطباتها وخلقت لهذه اللفظة معنى آخر ، فإذا أسرف أحد في
المطالبة بشيء أو إذا أفحش في بعض كلامه أو إذا جاوز الحدّ في أمر
من الأمور قالوا : اسنحوه أي لا تبالوا به ، أهملوه ، فالمعنى العامي
اختلف كثيراً عن المعنى الفصيح ؛ وهكذا نجد أن العامة تستعمل حرّيتها
في التصرف في معاني الألفاظ الفصيحة .

أفلا نرى أن لغة العامّة تقرب كل يوم من اللغة الفصحى باستعمالها
بقايا الفصح التي لصقت بأذهانها من سنين طويلة أو باطلاعها على ماتمه به
من الألفاظ الفصيحة في الصحف ودور الإذاعة ، وأن من الواجب أن
نعمل على الزيادة في إصلاح لغة العامة بالأساليب المختلفة حتى يأتي اليوم
الذي تكون فيه المسافة بين اللغتين ، الفصحى والعامة ، قريبة جداً . وعلى
هذا الشكل لانفسد هذه اللغة الشريفة التي أورثتنا إياها أحقّاب بعيدة
وصقلت هذا الميراث الكريم عصور مديدة .

شفيق جبيري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٢٨ -

الدكتور حسني سبوح

- 10115 Perpétuel, elle ١٠١١٥ خالد ، مؤبّد ، دائم
وأفضل مُستديم وأبدي
- 10116 Perplexité ١٠١١٦ تحيّر ، تردد
وأفضل إرتباك ، تحير
- 10117 Persévération, intoxication par une idée (psch.)
١٠١١٧ استمرار ، تسمّم بفكرة ما (علم النفس)
وأرجح مُثابرة ، استمرار فكرة متسلطة
- 10118 persévération clonique ١٠١١٨ استمرار إرتجاجي
وأفضل الارتجاج المستمر أو المتأبّر
- 10119 persévération clonique ١٠١١٩ استمرار مُخطرب
وأفضل التوتّر العَضلي المستمر
- 10122 personnel soignant ١٠١٢٢ تقيف الممرضين
وأرجح هيئة التّطبيب أو مِلاك التّطبيب أو المعالجة

- ٢٢١ -

- 10123 Perspiration cutanée (insensible)
١٠١٢٣ تبادلٌ جلديٌ (غير مشعور به)
وأرجح نَدْيٌ جِلْدِيٌّ أو تَعَرُّقٌ خَفِيفٌ (طفيف جداً)
- 10126 Perte , déperdition , déchet
١٠١٢٦ فَعْدٌ ، خَسَارَةٌ ، نَقْصٌ ، ضَيَاعٌ
وأفضل نَقْصٌ ، خَسَارَةٌ ، ضَيَاعٌ وقُضَالَةٌ
- 10127 perte de poids
١٠١٢٧ خِفَّةُ الوِزْنِ
وأفضل نَقْصُ الوِزْنِ
- 10131 Pervenche
١٠١٣١ عِنَاقِيَّةٌ (نبات)
في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : عِنَاقِيَّةٌ
وِثْكَةٌ . وجاء في الشرح : زهرة العناق . وتسمى وِثْكًا
في دمشق وهو تعريب اسمها العلمي ، والاسم العلمي هذا من السوق
المتسلقة في بعض أنواعها . جنس زهر من الفصيلة الدفلية
- 10132 Perversion
١٠١٣٢ تَضَلُّالٌ
- 10135 perversion sexuelle
١٠١٣٣ تَضَلُّالٌ جِنْسِيٌّ ، عَهَارَةٌ جِنْسِيَّةٌ
سَبَقَتْ الملاحظة على هاتين اللفظتين^(١) . وأقر جمع اللغة
المرية في القاهرة ترجمة المصطلح الثاني بالانحراف الجِنْسِيِّ
وهو الأفضل .
- 10134 perversité
١٠١٣٤ إِفْسَادٌ ، إِضْرَارٌ
وأفضل فِيسْقٌ ، دَعَارَةٌ ، إِنْحِرَافٌ
- 10135 Pesanteur, poids
١٠١٣٥ ثِقَالَةٌ ، جَازِبِيَّةُ الأَرْضِ ، ثِقَلٌ

(١) الصفحة ٢٨٩ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

10135 Pesanteur (dans le bassin)

وأفضل ثقُل ، وَوَزَنَ في اللفظة الأولى وثِقتل (في
الحوض) أو الشعور بالثِقتل في الحوض كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)

10136 pesanteur, d'estomac ثقالة المعدة ١٠١٣٦

وأفضل التثخمة أو البثم^(٢) والشعور بالثِقتل أو الإمتلاء
في المعدة ، كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي^(٣)

10137 Pèse - bébé ميزان الطفل ١٠١٣٧

وأرجح ميزان الرضع

10139 Pessaire فيرزجة ١٠١٣٩

10140 pessaire obturateur anti conceptionnel

١٠١٤٠ فيرزجة سادة ، مانعة للحمل

لقد وردت فيرزجة بفتح الفاء في تاج العروس (طبعة
الكويت) وكذلك في معجم دوزي . ففي اللفظة الأولى
يراد بها العقار المستعمل بطريق الهبل ، ويرادفها التحميطة

(١) (bearing down) في اللفظة الأولى و (feeling of

weight in the pulvis) في اللفظة الثانية .

(٢) في لسان العرب : والتثخمة بالتحريك الذي يصيبك من الطعام إذا
استوثخمته. البثم ثخمة من الدسم وقيل هو أن يكتر من الطعام
حتى يتكربته .

(٣) (sensation of pressure or pain in the stomach, fulness
of the stomach) .

المهبلية أو الجمول المهبلية كما تقدم في لفظة (ovule)^(١) كما أنها تدل على أداة على هيئة الكعكة مصنوعة من مادة لدنة توضع قرب عنق الرحم في المهبل ، ويستفاد منها لتقويم الرحم في حال ميلها^(٢). أما اللفظة الثانية فهي أداة على هيئة الكعكة أيضاً إلا أنها ذات غشاء ينشي الفراغ فيها ليحول دون وصول النطفة الى عنق الرحم .

لذا أرجح في ترجمة اللفظة الأولى قرزجة وتحملة مهبلية أو حمول مهبلية ، وكعكة مهبلية (وهو الاسم الدارج بين النساء) وفي الثانية كعكة مهبلية سادة .

10143 peste bovine, typhus contagieux

١٠١٤٣ طاعونُ البقر ، حمى نمشية مُعدية
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة تعريب لفظة تيفوس^(٣)

10144 peste bubonique طاعونُ دُبَيْلي أو عَقدي

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة طاعون دَبلي . ويدعى الطاعون الشرقي أيضاً كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي^(٤)

(١) الصفحة ٧٠٢ من المجلد التاسع والأربعين من هذه المجلة .

(٢) لفظة (pessary) في معجم ستديمان الطبي (Stedman's Medical Dictionary) .

(٣) الصفحة ٢٢٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

(٤) (oriental plague) .

11046 peste indienne , peste pneumonique

١٠١٤٦ طاعونٌ هندي ، طاعونٌ رئوي
وذات الرئة الطاعونية كما جاء في الترجمة الإنكليزية من
المعجم الأصلي (١)

10148 Pestiféré , éc مطعون ، مُصاب بالطاعون
وطعين أيضاً

10149 Pestilence وباء ، جائحة
وطاعون أيضاً ، كما جاء في معجم ستديمان الطبي (٢)

10150 Pestilential, elle وبائي
وأفضل ناقل للطاعون ومحدث للطاعون أو الوباء كما جاء
في معجم ستديمان الطبي (٤)

10156 Petite taille (au - dessous de la moyenne)
١٠١٥٦ قدٌ قصير (ماتحت المتوسط)
قامة قصيرة (مادون الرتبة أو المربع) (٣)

10158 Petits pois; pois vert
١٠١٥٨ بيسلة (بزليا) حِمص أخضر
وبسلي (بزليا) كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم
مصطفى الشهابي

(١) (plague pneumonia) .

(٢) لفظتا (pestilence) و (pestilential) في معجم (Stedman's
Medical dictionary) .

(٣) في لسان العرب : ورجل مربع ومربع ومرتبّع وربّع
وربّعة وربّعة ، أي مربع اخلّقى لا بالطويل ولا بالقصير .

- 10159 Pétreux, euse صَخْرِي ١٠١٥٩
حَجْرِي صَخْرِي كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي^(١)
- 10161 Pétrissage. malaxage عَجْنٌ وَلَمَكٌ ١٠١٦١
وَأَرْجَحَ جَبَلٌ ، وَلَمَلٌ هذه اللفظة هي الأقرب لما يقصد
منها في معجم طبي ، مع اهمال معظم المعاجم لهذه اللفظة .
واستدركها دوزي^(٢) وليس للفظه لَمَكٌ أن تقي بالمعنى
المطلوب^(٣) .
- 10162 Pétrole زيت حَجْرِي ، بَتْرُول ١٠١٦٢
وَأَرْجَحَ نِفْطٌ (دُهْنٌ صَخْرِي)
- 10165 Peuplier (bourgeons de) الحَوْرُ (بَرَاعِيم) ١٠١٦٥
والصحيح الحَوْرُ بفتح الواو ، والحَوْرُ لفظه عامية
- 10167 Phagédénique , rongant , eante أَكَّالٌ ، قَارِضٌ ١٠١٦٧
وأفضل آكَلٌ ، قَارِضٌ
- 10173 Phagocyte بَلْتَعَمَةٌ ١٠١٧٣
- 10174 Phagocytose بَلْتَعَمَةٌ ١٠١٧٤
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بِبَلْتَعَمٍ
والثانية بِالْبَلْتَعَمَةِ وهو الأفضل

(١) (petrous , petrosal , petro - stony) .

(٢) معجم دوزي في لفظه جَبَلٌ .

(٣) في تاج العروس : واللَمَكُ مَلِكٌ المَجِينُ وهو مقلوب عنه ، ومَلَكٌ المَجِينُ
يملكه وأملكه نقلها الجوهري إذا انعم عجنه ، وفي الصحاح شدَّ عجنه وقال
مرة أجاد عجنه .

- ١٠١٨٣ أقر ابازيني Pharmaceutique 10183
وكذلك علم الأدوية والمقايير ودوائى وعقارى . وأقر مجمع
اللغة العربية في القاهرة ترجمة (pharmaceutics)
بالصيدلانيات (المواد الصيدلية)
- ١٠١٨٤ صيدلة (علم) Pharmacie (science) 10184
- ١٠١٨٥ صيدلية (دكان) Pharmacie (officine) 10185
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة اطلاق الصيدلة على :
١ - فن تحضير الأدوية وتقديمها .
٢ - (اجزاخنة) وهي دكان الصيدلي
أرى أن ماوضعتة اللجنة هو الصحيح والمتعارف عليه في جميع البلاد العربية.
- ١٠١٨٧ مَبَحَثُ تأثير الأدوية Pharmacodynamie 10187
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة فِعْمَلُ المقايير ، وجاء في
الشرح : علم يعنى بدراسة المقايير في الأحياء
- ١٠١٨٨ مَبَحَثُ تشخيص المقايير Pharmacognosie 10187
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة وَصَفُ المقايير ، وهو
الأفضل ، وجاء في الشرح : فرع من علم المقايير يعنى
بدراسة الخواص الطبية للمقايير الخلام
- ١٠١٨٩ علم خواص الأدوية ، أقر ابازين Pharmacologie 10189
وأفضل علم الأدوية أو المقايير ، كما أقره مجمع اللغة العربية
في القاهرة
- ١٠٢٩٠ وَلَعُ بالأدوية ، جِنَّةُ الأدوية Pharmacophilie , pharmacomanie 10190
وأفضل اللغة الأدوية وهَوَسُ الأدوية

- 10191 Pharmacopée , Codex
 ١٠١٩١ دُستور الصيّدلة ، دُستور الأدوية
 وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة دُستور الأدوية ودستور
 المقاقير ، وجاء في التعريف : وصف رسمي للمقاقير المعترف بها
 ومستحضراتها وطرق تحضيرها .
- 10192 Pharmacothérapie (معالجة بالأدوية) ١٠١٩٢
 إستيدواء (معالجة بالأدوية) وإرجح المعالجة بالأدوية أو بالمقاقير
- 10195 pharyngite ١٠١٩٥ دُغام ، ذات البلعوم
- 10196 pharyngite granuleuse ١٠١٩٦ دُغام حُبِّيبي
- 10197 Pharyngite latérale ou faux piliers ١٠١٩٧ دُغام جَنَابي
 وأفضل أن يقال إتهاب البلعوم في اللفظة الأولى والتهاب
 البلعوم الحُبِّيبي في الثانية والتهاب البلعوم الجاني (الضخامي)
 كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) ولا
 أرى أن لفظة دُغام تعني بالمعنى المطلوب (٢)
- 10200 Phase dispersante ou de dispersion
- 10201 phase dispersée ١٠٢٠١ صَفحة مُبَمَثرة
 وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (phase) بطور
 وهو الصحيح ، فتصبح ترجمة اللفظة الأولى بالطور المُبمَثر
 أو طور التبعثر

(١) (pharyngitis lateralis hypertrophica)

(٢) في لسان العرب : الدُغام وجع يأخذ في الحلق . هذا وسبق للجنة أن ترجمت

لفظة (gorge) بالحلق (اللفظة ٦١٢٤) .

- 10202 phase initiale (Q R S) du complexe ventriculaire
١٠٢٠٢ صَفْحَة إِبْتِدَائِيَة لِلمُشْتَرَكِ البُطِينِي
وَأَرْجَحُ الطُّورَ البَدْئِي لِلمَجْمُوعَة البُطِينِيَة أَوْ المَرْكَبَ البُطِينِي
إِشَارَات (Q R S) فِي (م ق ك) المَخْطَط القَلْبِي
الكَهْرِبَائِي (١)
- 10203 phase terminale (T) du complexe ventriculaire
١٠٢٠٣ صَفْحَة إِبْتِهَائِيَة لِلمُشْتَرَكِ البُطِينِي
الطُّورَ النِّهَائِي إِشَارَة (T) مِنْ المَجْمُوعَة البُطِينِيَة أَوْ المَرْكَبَ
البُطِينِي (م ق ك) مَخْطَط القَلْبِ الكَهْرِبَائِي (٢)
- 10204 Phénacétine, phénédine para - acétophénétidine ,
éthoxypara - acétanilide
١٠٢٠٤ فِينَاسْتِين ، فَنَدِين ، فَنِيدِرِين خَلِي - رَفِيف ، أَتُوكْسِي
أَنِيلِيدَا خَلْتِي - رَفِيف
وَأَفْضَلُ فَنَاسْتِين ، فَنَدِين ، بَارَا أَسِيْتُو فِينِيدِين ، أَتُوكْسِي
بَارَا أَسِيْتَانِيلِيد
- 10206 phénomène affectif
١٠٢٠٦ حَادِثَة إِفْعَالِيَة
وَأَرْجَحُ ظَاهِرَة عَاطِفِيَة (٣)
- 10207 phénomène d'atavisme
١٠٢٠٧ حَادِثَة تَأَسُّل ، حَادِثَة وِرَاثَة الأَجْدَاد
وَدَرَجَتْ عَلَى تَرْجَمَة (atavisme) بِالْوِرَاثَة الرَّاجِعَة أَوْ المَرْتَدَة

- (١) الصَّفْحَة ٩٠ مِنْ المَجْلَدِ الخَامِسِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ المَجْلَة .
(٢) الصَّفْحَة ٣١١ مِنْ المَجْلَدِ الرَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ المَجْلَة .
(٣) الصَّفْحَة ٢٩٠ مِنْ المَجْلَدِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ المَجْلَة .

لذا أرجح ظاهرة الوراثة الراجعة أو وراثة الأجداد^(١)
وليس للتأسل^(٢) ان يدل على المعنى المطلوب إذ المقصود من مدلول
اللفظة ظهور حالة من الحالات الخلقية أو النفسية سبق ظهورها
في أحد الأجداد ولا سيما الأبعدين^(٣)

10210 phénomène de contrainte ١٠٢١٠ حادثة جبر أو إعتصاب
وأفضل ظاهرة إكراه أو اغتصاب
١٠٢١١ - ١٠٢١٨ أفضل استبدال ظاهرة بحادثة

10222 p H , point isoélectrique

١٠٢٢٢ نقطة التماثل الكهربائي
ت. أ كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة وقد أهملتها
اللجنة ، نقطة التساوي الكهربائي

10223 Phimosis ١٠٢٢٣ ضيق القلفة الأمامي
وأرجح تضيق القلفة

10228 Phlébo - anesthésie, anesthésie intraveineuse

١٠٢٢٨ تخدير وريدي ، تخدير في الوريد
وأرجح تخدير وريدي ، بالوريد (أي عن طريق الوريد)

10230 Phlébotomie, saignée veineuse

وأفضل شق الوريد أو بطنه ، قصده وريدي

(١) في لسان العرب : وتأسل أباه نزع اليه في الشبه كتأسله .

(٢) لفظة (atavism) في معجم ستديمان الطبي (Stedman's

. (Medical Dictionary

- 10231 Phlébotomus pappatasii فاصِدة پاپاتاسية ١٠٢٣١
 وأرجح نَقِيب الوريد أو ماص الدم باباتاسي وذباب الرَّمْل،
 كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) وقد أقر
 مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة (فيبلوتومس)
 ذبابة الرمل ، وجاء في الشرح : نوع من الذباب ينقل حمى
 باباتاسي ، وهي حمى ذبابة الرمل . أقول وتعرف هذه الحمى
 في سورية بجمي ثلاثة الأيام (fièvre de trois jours)
- 10232 Phlegmatia alba dolens, œdème blanc douloureux ١٠٢٣٢
 إتهاب الوريد الأبيض المؤلم ، ختَرَب أبيض مؤلم
 وأرجح التَّورَم (أو الاتهاب) الأبيض المؤلم ، الوذمة (١)
 البيضاء المؤلمة ، والتورم الحثري ، والتورم الأبيض ، والساق
 البيضاء ، كما جاء الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)
- 10233 Phlegmon خُرَاجَةٌ مُنتَشِرة (فِلَغْمُون) ١٠٢٣٣
 وأرجح فِلَغْمُون كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة
 وجاء في الشرح : التهاب حاد منتشر مُتَقَيِّح في النسيج
 الضامة تحت الجلد أو المخاطية . ولا أرى لزوماً خُرَاجَةٌ منتشرة ،
 هذا وقد سبق للجنة أن ترجمت (abcès) بخراج بصفة التذكير
 (اللفظة ١٣) وكذلك قرار مجمع اللغة العربية في
 القاهرة أيضاً

(١) (sand fly) .

(٢) الصفحة ١١٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (thrombotic phlegmasia , leukophlegmasia , milk leg, white leg).

(٢)٢

- 10236 phlycténulaire نفاطي ١٠٢٣٦
وأفضل نَفْطِي وودَاقِي . وأقر جمع اللغة في القاهرة ودَاقِي .
واللفظة الأخيرة صحيحة فيما تكون من الملة في ملتحمة
العين^(١). لأن ماتعنيه لفظة (phlyctène) في الأصل الحويصل
المتكون في الجلد إثر الحرق من الدرجة الثانية ويمتلىء
بسائل مصلي بين البشرة والأدمة^(٢) هذا ما يبدو في
حرق الجلد وبعد إرهاب اليد بالعمل^(٣)
- 10237 Phobie , peur morbide رُعبٌ ، خَوْفٌ شديدٌ ، وَجْفٌ ١٠٢٣٧
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : رَهْبَةٌ ج رَهَبَاتٌ ، وجاء
في الشرح : وهي أحوال مرضية تصيب النفس بنوع
من الخوف
- 10239 Phosphatase فُصْفَاتاز ١٠٢٣٩
- 10240 Phosphate فُصْفَات ١٠٢٤٠
- 10241 Phosphaturie بيلة فُصْفَاتية ١٠٢٤١
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة رسم phosphourus بالسین
(فسفور) وهو الشائع فتصبح المصطلحات السابقة فسفاتاز ،
فسفات بيلة فسفاية وكذلك الألفاظ التالية (الارقام

(٣) لفظة (phlyctena) في معجم ستديمان (Stedman's Medical Dictionary).

(٤) في لسان العرب : والنَفْطَةُ بثره تخرج في اليد ملامى ماء، إذا كان بين
الجلد واللحم ماء قبل تَفِيط تَفِيط نَفْطاً ونَفِيطاً .

- ١٠٢٤٣ ، ١٠٢٤٤ ، ١٠٢٤٥ ، ١٠١٤٦ ، ١٠٢٤٧ ،
(١٠٢٤٨)
- 10242 Phosphatène ١٠٢٤٢ توّماص ، شرارة العيّن
وأرجح بصيص^(١) بالضغط. لأن ماتنية اللفظة الشعور بالمعان
الضوئي عند ضغط المقلّة^(٢)
- 10247 Phosphorisme ١٠٢٤٧ فسفورية (انسام فسفوري)
وأرجح انسام فسفوري وحده ، فقد أقر جمع اللغة العربية
في القاهرة الفسفورية ترجمة لـ (phosphorescence) وجاء
في الشرح: وهي ظاهرة من نوع الفلورية وإنما تختلف عنها
باستمرار إشراق الضوء من الجسم مدة بعد انقطاع الضوء
الواقع عليه ، فيرى الجسم مضيئاً في الظلام باللون الخاص به .
- 50249 Photisme , pseudophotisthésie , sensation visuelle
secondaire ١٠٢٤٩ خيال بصري ، حيس بصري ثانوي
وأرجح إِبصار مُحدَث ، شعور بصري كاذب ، حيس
بصري ثانوي ، لأن ماتنيه اللفظة شعور البصر باللون والضوء
عند تحريض إحدى الحاسات الأخرى كالسمع والذوق والشم
واللس أو الحرارة وحتى بالتفكير بأحد الأشياء^(٣)
- 10250 Photophobie ١٠٢٥١ خوْف الضوء أو النور
- (١) في لسان العرب: البصيص البتريق. وبص الشيء يص بصاً وبصيماً
بترق وتلألاً ولتمع .
- (٢) لفظة (photism) في معجم بلاكستون (Blakiston's New Gould
Medical Dictionary) .
- (٣) معجم بلاكستون أيضاً .

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(١). وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: زهاب الضوء وجاء في الشرح: حاسية العين الشديدة للضوء ويحدث في الأرماد الشديدة والالتهابات داخل العين

١٠٢٥١ تخيل ضيائي 10251 Photopsie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: الإبصار الوَمَضي، وجاء في التعريف: رؤية ما يشبه الشرر أو الوَميض بسبب مرض بالشبكية

١٠٢٥٢ استضواء 10252 Photothérapie

وأفضل المعالجة الضوئية

10253 Phototropisme, phototaxie, phototactisme

١٠٢٥٣ إنسياق إلى الضوء، انجياز للضوء، اتجاه نحو الضوء وأرجح اتحاء ضوئي، اتجاه نحو الضوء والسعي إلى الضوء

10257 Phtiriasse , pédiculose

١٠٢٥٧ داء القمل، تقميل، تقمّل

وأرجح القمل وحده، كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة

١٠٢٥٨ سُحاف ذريع 10258 Phtisie galoppante

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالسيل وهو الشائع

10263 Phylogénèse , phylogénie

١٠٢٦٣ نشوء الجنس، نشوء جيئي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة نشوء التنوع وجاء

(١) الصفحة ٢٩١ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- في التعريف : تاريخ تطور نوع من الكائنات الحية ، بعد
أن قرر المجمع المذكور تخصيص جنس ترجمة لـ (sexe)
- 10264 Physiologie علم الفرائز ، علم وظائف الأعضاء ١٠٢٦٤
- 10265 Physiologique غريزي ١٠٢٦٥
- سبقت الملاحظة على هذين اللفظين^(١) وأقر مجمع اللغة العربية
في القاهرة علم الوظائف ، ووظائف الأعضاء وفسولوجيات
في اللفظة الأولى ، ووظائف وفسولوجي في اللفظة الثانية .
وأفضل فزيولوجيا وفسولوجي قياساً على استعمالها لفظي
فزيائي (فيزيقي كما هو شائع في مصر وحدها)
- 10266 Physiothérapie مُعالجة بالعوامل الطبيعية ١٠٢٦٦
وأفضل المعالجة الفزيائية
- 10268 Phythormone , auxine حاثات نباتية ، أكسين ١٠٢٦٨
وأرجح هُرْمُون نباتي ، أكسين
- 10273 Picotement وَخز ، نخر ، جرس ١٠٢٧٣
وأفضل وخز ونخر ، ألم خفيف^(٢)
- 10274 Picrotoxine مُرْسُمِين (ييكروثوكسين) ١٠٢٧٤
وأرجح بكروتكسين (السُم المر)
- 10276 Pièce de concentration (cylindre de molybdène dans
l'ampoule de Coolidge)

(١) الصفحة ٢٩٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في تاج العروس: تنز بينهم أغرى وحمل بعضهم على بعض كنزح وتنزهم
النشاز كرمان أي نزعهم النزاع، وتنز الصبي دغدغه كنزغه. الجرس: الصوت

- ١٠٢٧٦ قِطْعَة التَكَاثِف (اسطوانة المولبدن في حُبَابَة كُولِيَج)
وأرجح قطعة التركيز (اسطوانة من ملبدان كما أقرها مجمع
اللغة العربية في القاهرة) في مصباح كوليغ ، والهدف
في مصباح كوليغ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي (١) .
- 10259 Pied bot قَدَمٌ عَرَّجَاءُ ١٠٢٧٩
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحنّف . وجاء في الشرح :
تشوه في القدم فتلتوي إما في الشكل أو الوضع
- 10231 pied bot varus قَدَمٌ رَوَّحَاءُ ١٠٢٨١
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحنّف القفدي ، وجاء
في الشرح : تشوه في القدم فيه ينقلب الأخص للانسية بالنسبة
للخط الوسطي للساق ، وفيه يمشي المصاب على الحرف
الوحشي للقدم
- 10282 pied bot varus équin قَدَمٌ رَوَّحَاءُ قَفْدَاءُ ١٠٢٨٢
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحنّف الأبخسي القفدي
وعرّفه : تشوه في القدم فيه ينقلب الأخص إلى الجانب
الأنسي من الخط الوسطي للساق وقد اثبتت القدم
على الأخص
- 10283 pied - de - chat كَفْ الهِرِّ ، كَفْمَر ١٠٢٨٣
رَجْلُ الهِرِّ أو برسيّة ثنائية المسكن كما جاء في معجم الالفاظ
الزراعية للأمير مصطفى الشهابي (٢) للبحث صلة

(١) (target of Coolidge tube) .

(٢) وهو نبات اسمه العلمي (gnaphale dioïque) قل أن يستعمل .

الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة

٣

المرحوم الدكتور محمد صلاح الدين الكواكي

القسم الثاني : الإضافات

(أ)

أخُنْد : من الفارسية (آخوند ahund) بمعنى معلم (كبير القوم ، عظيمهم) .
باللهجة العراقية تستعمل صفة للعالم الديني .

آدريس : « يامالة كسرة الراء » من التركية (adres) عن الفرنسية (adresse)
= عنوان ، علوان ، بالنون أو اللام بعد العين ، بمعنى (ما يكتب على
غلاف (الظرف) : اسم المرسل إليه ومكان إقامته الخ . وإن كان لها
في الفرنسية معان أخرى .

آرسلان : تركية ، نكتب آرسلان وتلفظ آسلان aslan كما نكتب بالحروف
التركية الجديدة . في الأصل بمعنى (الأسد) . ومجازاً :

(الشجاع ، الجسور) . باللهجة السورية لقب أسرة مشهورة (في اللاذقية) .

أركيلة : انظر ما ذكرته عنها في كلمة (شيشة) ص ٤٤٤ من المجلد ٨ من ملاحظات.

نشر بعض القسم الأول من هذا البحث في العدد الثاني من المجلد الثامن والأربعين
« ص ٥١٩ - ٥٥٠ » في حياة صاحبه . ثم نشر بعضه الآخر في العدد السابق « ج
ص ٤٨٤ - ٤٩٣ » دون الإشارة إلى ما كان ، وتتابع في هذا العدد وفي العدد الذي يليه نشر
القسم الثاني، وبه يكتمل المقال . رحم الله الفقيه وجزاه عن العربية خير الجزاء « لجنة المجلة » .

- ٧٣٧ -

آرمغان : بالتركية (armagan) . في الأصل بمعنى هدية . وباللهجة الحلبية تطلق على ما يجمله القادم من سفر إلى بلده ، من الهدايا لأهله وللأصحاب . بالفصحى هي (الثهنئة) وهي ما يهديه المسافر (ثهنهم ، وثنهم) .

إسْطَمْبَه : بالتركية (istampa) من التليانية (stanpa) للبوحة المبلة بجر الأختام الموضوعة في علبه من المعدن والمستعملة لتجبير الختم أو سواه من الرواسم الحرفية المصنوعة من المطاط .

آغَة : من التركية (aga) عن الفارسية (آقا) بالقاف . في الأصل بمعنى (أفندي / أمر) ثم خصصت لمقدم الخدم والأتباع . باللهجة السورية لزعم طائفة من القوم (ج أغوات) ، ومن الأسر الحلبية أسرة (آغَة القلعة / قاطر آغَة) .

أكي دُنْيَا : من التركية محرفة عن (يكي دنيا Yeni dunya) من يكي ، (بالكاف المنونة = جديد) و (دنيا = الدنيا) ومعنى الكلمتين (الدنيا الجديدة أي أمريكة وأسترالية) . باللهجة السورية تطلق على الثمر المعروف بالمشمش الهندي . أما بالتركية فيسمى هذا الثمر (مالطة أريكى Malta erigi = جَتْرِيك مالطة) . باللهجة الحلبية هو (أنكى دنيا) بزيادة النون بعد الألف .

آلَشْ : من التركية (آليشيق alismak = اعتماد) . باللهجة السورية لمن يتعوّد (يتمرن ، يتمرس) على الشيء .

آمان : بالتركية يلفظونها amân ببدء الألف الثانية وتفخيمها ، من العربية (أمان) وعند الترك هي نداء استغاثة ورجاء . وانتقلت بهذا المعنى إلى اللهجات السورية .

أوتيل : من الفرنسية hôtel = فندق ، نُزُل . وهو (اللوكنتدة)
باللهجة اللبنانية .

أو كازيُون : من الفرنسية (occasion = زمنٌ موافق ، ملائم / فرصة) .
شائعة الاستعمال باللهجات السورية .

(ب)

بابُوج : من التركية (پاپوج papuç) محرفة عن الفارسية (پاپوش papus . پا = قَدَم ، رِجْل / پوش = ساتر من مصدر (پُوشیدن pusiden = سَتَرَ ، غَطَّى) ، نوع من الخداء .

بازِرْ باشي : من الفارسية (بازار bazar = السوق) والتركية (باش = رأس / رئيس) بمعنى رئيس سوق البيع والشراء . يقال إن كلمة (بازار) مركبة من (باز = بتعدُّ) و (آوَر = استجلاب) مشتقة من المصدر (آوَرْدَنْ averden = جَلَبَ ، استجلبَ) .
وفي حلب لقب أسرة مشهورة .

باص : من الفرنسية (autobus ، مختصرة من الجزء الثاني من الكلمة الفرنسية bus = باص) باللهجة السورية تطلق على السيارة الكبيرة من وسائل نقل الركاب .

بَتِيْجان : من التركية محرفة عن (باذَنجان) المعربة من الفارسية (پاتنگان patangan) بالباء المثناة التحتية والكاف الفارسية ، للخضرة المعروفة . هذا باللهجة الشامية . أما باللهجة الحلبية فهو (بانجان) بحذف الذال . وهو (الكهكهم) بالفصحى .

برادي : مفردها (بَرْدَايَة) من الفارسية (پرده perde) بالباء المثناة التحتية . في الأصل بمعنى : غطاء ، ستار ، ولا سيما للنافذة أو الشباك .

برازان : من التركية (borazan) ، محرفة عن الفارسية (بُوري زَنَ)
 (burizen) من (بوري = بوق ، صور) و (زَنَ = ضارب ، من
 المصدر: زَدَنَ zeden = ضَرَبَ) أي نافع بالبوق . وهي
 من المصطلحات العسكرية وغلب استعمالها على آلة النفخ نفسها .

برُيش : من التركية (مارپوج marpuç) بالجيم المثلثة النقط محرفة عن الفارسية
 (مارپوش marpus) من (مار = أفعى ، حية) و (پوش pus =
 غطاء ، ثوب . من المصدر (پوشیدن pusiden = سَتَرَ ، غَطَى ، أي
 غطاء الحية ، جلد الحية ، ثوبها المنسلخ عنها) تشبيهاً لمطلق الأنبوب
 المطاط وعلى التخصيص لانبوبة (النارجيلة) ومعربها (نارجيلة
 وهي جوزة الهند) لأن القارورة التي يدخن بها التبناك كروية
 تشبه جوزة الهند . وباللهجة الحلبية (تَرْبِيج ، بالنون) [انظر ماجاء
 من الشرح عن النارجيلة في كلمة (شيشة) ص ٥٤٤ من المجلد ٤٨] .

برك : من التركية (بورك börek) لنوع من المعجنات تصنع من
 رفاق العجين اللدسم ، تُلوى وتحشي لحماً مفروماً أو جينة ثم ،
 تقلى بالسمن .

برغني : محرفة عن التركية (بورغو burgu) لما يتقب به / مثقب ، آلة
 ثقب على الإطلاق . باللهجة السورية تطلق على المسبار المحوئي .

برلمان : من الفرنسية (parlement) للبناء الذي يجتمع فيه نواب الأمة ،
 وهو مجلس النواب .

بس : فارسية بمعنى حسب / فقط . وفي القاموس المحيط ، بمعنى حسب
 أو هو مسترذل (قوله مسترذل دليل على أنها غير عربية) قلت :
 إنها ليست من (بَسْ بَسْ بفتح الباء ، لزجر الإبل) ولا
 من (بَسْ بَسْ بضم الباء ، لدعاء الغنم) .

بَشْكَير : من التركية (پَشْكَير peskir) عن الفارسية (پيشگير - pisgir) من (پيش = أمام) و (گير = قابض) من المصدر (گريفتن giriften = قَبَضَ ، مَسَكَ) وهي مقرمة يضعها الطاعم على صدره اتقاء ما قد يتناثر من الطعام .

بَشْتَقَه : من التركية (باشقه baska) بمعنى (غير / شيء آخر / شيء مخالف) وتلفظ باللهجة السورية (بَشْتَا) بالألف ، وبالألف المفخمة في حلب .

بِمْبَايَة : من التركية (بومبا bomba) محرفة بإضافة (به) ، محرفة عن اليونانية bombos بمعنى الفرقة . تطلق على كرة معدنية محشوة بالمواد المنفجرة . وفي (لاروس الصغير) أنها من التليانية .

بَشْجَر : بالباء والجيم المثلثي النقط^(١) . محرفة عن الفرنجية puncture (ثقب ، وخز) . تستعمل لانتقاب دولاب السيارة ، خاصة .

بُوسَطَة : من التركية (پوسته posta) عن التليانية (posta) . في الأصل بمعنى واسطة نقل بين بلدين . وفي اليوم الحاضر تطلق على المصلحة التي تتولى نقل الرسائل والمطبوعات والأمانات والرزم .. الخ من بلد إلى بلد . وهي (البريد) بالفصحى .

بُوسَطَه جِي : من التركية (پوسته ، الآتفة الذكر) و (جي = أداة وصف) لمن يقوم بتوزيع البريد (رسائل ومطبوعات وغيرها) إلى أربابها المرسل بها إليهم . هو بالفصحى (موزِّع البريد) .

بُوليس : من التركية (polis) عن الفرنسية police وهذه عن اليونانية (politeia) بمعنى : منظمة بلدية [كلمة polis اليونانية معناها بلدة / مدينة] . تطلق تخصيصاً على الموظف من قبل الدولة لحفظ الأمن في البلد . وهو بالفصحى (شرطي) .

(١) في عامية دمشق وما حولها بالباء والشين : بَشْشَر .

بُويّ: من الانكليزية (boy ، تقابل الفرنسية garçon بمعنى مواطن خادم في المستعمرات) وإطلاقاً كل من يقوم بخدمة في المقاهي أو المطاعم .

بَيْرَقْدَار: من التركية (بيراك bayrak = عتلم / و (دار ، الفارسية = صاحب ، مالك ، محافظ) مثل (سنجقدار) تماماً . مصطلح عسكري لمن يحمل علم الجيش . وفي سورية ، لقب أسرة شهيرة . [في المعاجم التركية أن أصل (بايراك) هو (بَيْرَاق ؟) من العربية . لكنني لم أجد في معاجمنا العربية ما يؤيد هذا الزعم] (*) .

بَيْنْسَه : محرفة عن (الفرنسية pince من اللاتينية punctum) لمطلق أداة ذات شعبتين للالتقاط . وتخصيصاً للمناقش ، ولها أنواع شتى فيجب وصفها بحسب موضع الاستعمال (للقط الأهداب ، للقط اللسان ، للتضميد ، للتشريح .. الخ) .

بَنْطَلُون : من الفرنسية pantalon ، للقطعة من الملابس ذات الفرعين التي تضم وسط البدن ، كل فرع يغطي إحدى الفخذين . وفي بعض اللهجات تلفظ (بنطرون) بالراء .

(*) هذه الألقاب العسكرية جميعها ، أتت مع (الأنكشارية) في الفتح العثماني للبلاد العربية (عهد السلطان ياوزسليم) . وكلمة (أنكشارية) تركية محرفة عن (يكيجيري ، بالكاف المنونة والجيم المثناة ، yeniçeri) أي (العسكر الجديد) وهو جيش أسس في القرن الرابع عشر أسسه السلطان أورخان . وقد حل محله (الجيش التركي النظامي) في عهد السلطان محمود الثاني الشهير بـ (صاحب التنظيمات) يوم بلغ استبداد الأنكشارية الزبي وقاموا بعصيانهم سنة ١٨٢٦ . ففضى عليهم السلطان نهائياً .

بُيُوثَبَاغ: من التركية (بيون باغى qoyun bagı) بجذف الياء وبتدمج الكلمتين من (بيون = رقبة ، عتق) و (باغ = رباط ، ربطة) و (ي للاضافة) وهي بمعنى (ربطة الرقبة ، كرافات) والكلمة شائعة الاستعمال باللهجة العراقية والسورية .

(ت)

تَايْرَات: من الانكليزية (tire تلفظ تَيْر جمعوها تايرات) للإطار من المطاط ، المستعمل لدواليب السيارات ، باللهجة العراقية ، كما جُمع كَوَشُوك ، المحرّف عن caoutchouc الفرنسية على (كواشيك) باللهجة السورية .

تَرْبَة دار: محرفة عن التركية (تَرْبِه دار türbedar) من (تربة ، العربية = المقبرة) و (دار الفارسية = ناظر ، محافظ) من المصدر (دَاسْتَن dasten = حَاقَظ) لقب خاص للموظف الذي يتولى حراسة مدافن رجال الدولة العظام في العهد العثماني [انظر الحاشية الواردة حول كلمة : بيرقدار] .

تَكْسِي: من الفرنسية (taxi ، المتحصرة هي نفسها من (taxi - auto) لسيارة الركوب ذات المعدّ (taximètre وهو جهاز يَعدّ الثمن المحدّد بحسب المسافة التي يتقاضى عنها سائق السيارة الأجرة من الراكب .

تِفَنَكَة: محرفة عن الفارسية (تَفَنَك tüfenk أو تُفَكَk tûfek لما يطلق عليه الآن (البارودة) .

تَلْغِرَاف: من التركية عن الفرنسية télégraphe وهذه من اليونانية (= tèle بعيد) و (graphein = كتابة) . في الأصل ، للجهاز

الذي يستعمل لنقل المراسلات إلى مكان بعيد بواسطة الاهتزازات الكهربائية المنتقلة بأسلاك معدنية . باللغات العربية اشتقت من الكلمة : (تَيْل ، يُتَيْل) بمعنى أرسل برسالة بواسطة التلغراف . الفصحى الآن هي (البرقية) لما يقابل télégramme . والفعل (أبرق ، يُبرق) بدلاً من (تَيْل ، يتَيْل) المذكورتين .

تَلْفُون : من التركية عن الفرنسية téléphone وهذه من اليونانية (télé = بعيد) و (phônê = صوت) للجهاز الذي ينقل صوت المتكلم إلى المخاطب المستمع عن بُعد أو أي صوت . باللغات السورية اشتقت كلمة (تلفن / يُسَلِّفِن / تَلْفِين) بمعنى تكلم ويتكلم وأمر أن يتكلم بهذا الجهاز مع المخاطب . في الفصحى الآن اصطلح على الجهاز (هاتف ^(١)) وبدلاً من الكلمتين اصطلح على (هتف يهتف ، اهتِف) .

تَمَلِّي ^(٢) : من التركية (temelli) عن اليونانية (temel = أساس البناء ، أصل) و (لي li = أداة بمعنى ذو) . فباللهجة المصرية تطلق على ما يعني (دائماً ، في كل آن ، على الدوام والاستمرار) .

تَنْشُورَة : تركية ، عن الفارسية (تنوره tennure = اللباس الطويل العريض - كالجبة - الذي يلبسه الدرويش للقيام بقتله المعروفة) . باللغتين

(١) قلت : الهاتف اسم فاعل ، لمن يهتف ، فكان الأصح أن يقال (مهتاف) ووزان مفعال على اسم الآلة ، للجهاز المعلوم .

(٢) ذكرني بها - مشكوراً - رئيس مجعنا الفاضل الدكتور حسني سبح وقد سمعها في زيارته القطر الشقيق مصر لحضور جلسات مجمع اللغة العربية (مؤتمر المجمع العربية) .

السورية واللبنانية تطلق على ضرب من الثياب تلبسه النساء (وهو بالفرنسية jupon) .

تَيْمُور : تركية (تلفظ timur) وحالياً تلفظ (ديمير demir) أي (الحديد) المعدن المعروف . على أن كلمة (ديمير) تدل زيادةً ، على الأتجر (الهَوْجَل ancre) المستعمل في البواخر للإرساء . ومجازاً تدل على معنى (متصلب الرأي / عنيد / مُصرّ) .

(ج)

جاط° : من الفرنسية (jatte عن اللاتينية jabata) لصفحة (قصعة) مستطيلة مصنوعة من الصيني (بورسلان) . أكثر استعمالها باللهجة الشامية .

جَاكِت : وبإمالة كسرة الكاف « من الفرنسية (jaquette) قطعة من اللباس التي تلبس فوق (الصدرية gilet) وفي معاجمهم أنها مشتقة من jaques = لقب استهزائي للقرويين . فتأمل كيف تتطور معاني الكلمات !

جَانِم : بالتركية من الكلمة الفارسية (جان Can = روح / قلب / عزيز) و (م = ضمير متكلم ، بالتركية) . كلمة تجبب بمعنى (عزيزي / روعي .. الخ) . باللهجة الحلبية تستعمل كما في التركية .

جِرْ نال : من الفرنسية (journal) لتلك الصحيفة التي تنشر الأخبار وسواها . باللهجة السورية تستعمل خاصةً للجريدة التي تحتوي على صور الأزياء (الموديل) .

جِيْئِيْلَاط : محرفة عن التركية (جان پولاد can pulat) عن الفارسية (جان = روح / حياة / قوة / قدرة) و (پولاد = فولاذ) .

ومعنى الكلمتين : ذو القوة الفولاذية / قوي / شجاع) . لقب أسرة مشهورة الآن في لبنان (بيروت) .

جِنْدَرَمَة : محرفة عن الفرنسية (gendarme من gens d'armes أي رجال السلاح = فئة من الضباط تقوم بحفظ الأمن الداخلي . لا يزال هذا الصنف قائماً في لبنان . أما في سورية فكان يطلق عليه (الدُرْك) وقد ألغي واكتفي بصنف الشرطة .

جَنَرِيك : وبإمالة كسرة الراء من التركية، محرفة عن (جان أريكى Can erigi) (جان = الروح ، القلب / المحبوب ، العزيز) و (أريك erik) التركية ، للثمرة المعروفة وهو النوع الأخضر اللذيذ من الثمر المعروف .

جُوخ : من التركية (چوخه çuha وتلفظ : چوها ، بالهاء) عن الفارسية (چوقه çuka) للنسيج المعروف المصنوع من الصوف . جُوخدار : من التركية (چوخه çuha وتلفظ چوها ، بالهاء ، محرفة عن الفارسية (چوقه çuka ، بالقاف) ومن (دار ، الفارسية = مالك ، حافظ) . والكلمة تلفظ عندهم (چوها دار çuhadar) وهي لقب لـ (حافظ الثياب) في العهد الانكشاري . وفي سورية لقب أسرة شهيرة . [انظر الحاشية الواردة حول كلمة : بـِرقدار] .

(ج) « مثلثة النقاط »

جـارَه : من التركية عن الفارسية (çare بمعنى : وسيلة ، تدبير ، علاج ، طريقة نسوية) باللهجتين العراقية والحلبيه خاصة تستعمل بالمعنى التركي والفارسي . باللهجة الشامية يستعمل للمعنى ذاته كلمة :

خواص (كقولهم : ما لها خواص) .

چَطْلٌ : من التركية (Çatal) في الأصل لما هو ذو شعبتين ومقبض واحد . وباللهجة الحلبية خاصة (للشوكة) التي يتناول بها الطعام (بالفرنسية fourchette) وهي (الفيرتيكة) باللهجة الحلبية أيضاً .

چَلْبِي : من التركية (çelebi) وهذه من (چلب çeleb) أي (أفندي ، والأخ الكبير) ومثلها [چالاب çalab أي (معبود ، مولى] ، والكلمة غلب استعمالها على أسرة حلبية مشهورة .

چَنْق : من التركية (Çanak) في الأصل للإناء المصنوع من الفخار (أي القصعة) . وباللهجة الحلبية تلفظ (چنّا بنون مفضمة) تخصيصاً للوعاء المصنوع من الصيني ، ولما هو مسمى باللهجة الشامية (زُبْدية) .

چَيْرَك : من التركية (çeyrek) عن الفارسية (چارُيك = چهاريك) بمعنى : واحد من أربعة = رُبُع . باللهجة العراقية بمعنى (رُبُع) ومن الساعة (١٥ دقيقة) . وفي تركية كانت الكلمة تطلق على نقد فضي يساوي رُبُع المجيدي الفضي (*).

(خ)

خازوق : محرفة عن التركية (قازيق kazik = الوتد / ومجازاً = الخدعة ، الخيلة والدسيسة) . باللهجة السورية اشتق منها (خَوْزَقة) لذلك الوتد الخشبي أو المعدني الذي كان يعاقب به المجرمون .

(*) المجيدي العثماني الفضي يساوي ٢٠ غرشاً . وربيع المجيدي = ٥ غروش واللبيرة العثمانية الذهبية تساوي ٥ مجيديات = ١٠٠ غرش .

٣/٢

- وصحمت من بعض العامة من يقول (خوزاق) بدلاً من (خازوق) ! كما يقول بعضهم (دالوب) بدلاً من (دولاب) !
- خاشوقة: محرفة عن التركية (قاشيق Kasik = ملعقة) باللهجة العراقية كثيرة الاستعمال وتلفظ بالقاف اليمنية (ج خواشيق).
- خيتيار: محرفة من التركية (اختيار ihtiyar، العربية وكانت تستعمل عندهم فيما مضى مع أداة النفي الفارسية (بي bi) في اختيار أي (لايملك خيرة. وتطلق على الشيخ الهرم عديم الإدارة، أو الكبير السن). وقد حذفت بالتركية بعد ذلك، أداة النفي هذه فيقولون (اختيار، للشيخ الهرم أو الكبير السن). وباللهجة السورية حذفت الألف أيضاً، في بعض الأحيان، واستبقى المعنى.
- خترطوشة: محرفة من التركية (قارتوج Kartuç) المحرفة عن التليانية cartuccia، وبالفرنسية cartouche لما يطلق عليه بالعامية (قَشْتِك). انظر كلمة (فشك).
- خيشاف: محرفة عن التركية (خوشاب hosab) عن الفارسية (خوش آب. من: خوش = لطيف، لزيد / وآب = ماء) لمنقوعات الزبيب خاصة أو الأثمار الجافة عامة (المشمش، الخوخ وغيرهما).
- خوب°: من الفارسية (kub) في الأصل بمعنى: جميل، لطيف، حسن وباللهجة العراقية تستعمل للمعنى نفسه (تقابل: طيب) باللهجة السورية. أما باللهجة الكويتية فتستعمل للعمل الصحيح [من نشرة الأستاذ عبد الرزاق البصير عضو مجمع اللغة العربية بمصر ص ٣٨ (١٩٦٩)]. وتقرب من معاني هذه الكلمة الفارسية كلمة فارسية أخرى هي (خوش hos) وتستعمل باللهجة العراقية

مثلاً تستعمل كلمة (زين) المعنى نفسه . وباللهجة الحلبية كذلك
كما في التركية .

(د)

دادّه : من التركية (دده dede) للجد ، كما يطلق عندهم على الدرويش
(dervis) . في اللهجة السورية تستعمل كلمة تحب يخاطب بها
الأطفال أو الأولاد الصغار .

دادو : من التركية (دادى dadi) . في الأصل للخادم أو الجارية المخصصة
للعناية بالأطفال . في اللهجة الحلبية تطلق على الجارية السوداء
مربية أطفال الأسرة .

داكيش : محرفة عن التركية (دكيش بالكاف الفارسية degis = تبدل
تحوّل) من المصدر (دكيشمك degismek = تبادل ، تحوّل) .
باللهجة الشامية كثيرة الاستعمال بين موظفي إدارة النقل العام
وعمالها (قديماً الحافلات ، واليوم الباصات) بمعنى تبادل أحد
الموظفين أو العمال محل الآخر ، الوظيفة أو نوبة العمل .

دايّة : من التركية عن الفارسية (dāye) . في الأصل بمعنى (مربية
الأطفال التي تقوم بشؤونهم من خدمة وعناية ، كما تطلق على
المرضيع) . باللهجة السورية خصصت للتي تتولى توليد الحوامل
وهي القابلة بالفصحى) .

دَبُو : من التركية عن الفرنسية (dépôt) للمكان أو المخزن الكبير توضع
فيه الأشياء أو الأمتعة . باللهجة السورية هو (المستودع) .

دَرْد : من التركية عن الفارسية (derd) بمعنى الألم ، الوجع ،
الكتابة والهم . ومنها (دردشة) محرفة عن (دَرْدَلشمة)

derdlesme) = ثباتَ الهموم والشكوى ، من (درد) بادخال اللام والشين لفعل المشاركة والميم للمصدر التخفيفي بالتركية ، بمعنى (اللغو) أي الكلام لاعتن روية وفكر .

درْوِيش : بالتركية عن الفارسية (deruris) من (درْ = باب) و (وِيش = مُسْتَلْتَقِ) ومعنى الكلمة في الأصل (المستلقي أمام الباب) . خصصت لأفراد طائفة من أهل الله تمتاز بطريقتهم الخاصة بالقتل بلباسهم المسمى (تنورة tennure) [في مكان العبادة المسمى : درگاه = dergâh = تكية ، العربية بمعنى المستند ثم اكتسبت معنى المصطلح (الزاوية) التي يسكن فيها المشايخ للتعويذ وكتابة الحُجُب] وبقلنسوة طويلة من اللباد . وجمعوا الكلمة على (دراوِيش) . وباللهجة السورية تطلق على (الفقير ، والمسكين العديم الشأن ، العاجز) .

دريشة^(١) : محرفة عن الفارسية (deriçe) بالشين بدلاً من الجيم الفارسية المثلثة النقط . تطلق في الأصل على باب صغير يجعل في باب كبير ليسهل الدخول منه إلى الدار ، وهي توافق بالعربية الفصحى (الحُوخة) وهي كوة تؤدي إلى ضوء البيت ؛ وتخترق دارين ما عليه باب . ومن معاني الكلمة الفارسية (نافذة ، شباك) عند الأتراك وبهذا المعنى الأخير تستعمل باللهجة الكويتية .

دُوزان° : محرفة من التركية (دوزن düzen = نظام ، ترتيب / تنظيم أوتار الآلة الموسيقية الوترية بحيث تصلح للغزف ، ومعان أخرى)

(١) الكلمة من نثرة الأستاذ عبد الرزاق البصير ، عضو مجمع اللغة العربية

بمصر . ص ١٣٨ سنة ١٩٦٩ . (الشرح للكواكبي) .

مشتقة من المصدر (دوزمك = dūzmeك رثب ، نَظَمَ) . باللهجة السورية تستعمل الكلمة تخصيصاً بمعنى تنظيم أوتار الآلة الموسيقية.

(ر)

رَصد : من التركية محرفة عن الفارسية (راست = rast = سوي ، مستقيم) مقام من الأنغام الموسيقية .

(ز)

زَرْدَهْ : من التركية عن الفارسية (zerde) لنوع من الطعام يقدم في الأعراس يتألف من الرز المطبوخ المحلى والمزعفر (أي المصبوغ بالصفرة بالزعفران) ليتلون بلون الذهب . الكلمة كانت شائعة في اللهجة الحلية في العهد العثماني السابق ، لهذا الطعام^(١) .

زِرْ كَلِي : « بامالة كسرة اللام ، محرفة من (زِرِه zirh الفارسية ، للدرع من حديد أو فولاذ) و (لي = صاحب ، ذو ، التركية) . باللهجة الشامية لقب امرأة شهيرة . أما الأتراك فيقولون (زرهلي zirihli بالماء) لسفينة أوبارجة حربية مصفحة بالفولاذ ، خاصة .

زَرَّگَن : محرفة عن الفارسية (زرگر zerger ، بالكاف الفارسية = صانغ) . في اللهجة السورية بمعنى (عَشَّ) . والكلمة الفارسية نفسها تستعمل مجازاً بهذا المعنى كذلك : زَرَّگَرِي zergeri = مغشوش ، بموه) . يرادفها كلمة ساخته sahta الفارسية ، بمعنى مغشوش ، مقلد . من المصدر (ساختن sahten = عمل قلد ، تظاهر) .

(١) ولا تزال . ومنها المثل الشعبي : « بعد العرس لا يوجد زرده » . ثم هي شائعة ومستعملة في أغلب أقطار الشمال الإفريقي للدلالة على الدعوة العامة وبخاصة دعوات الطريقة التي يتبعها شيء من الذكر « لجنة الحلة » .

(٢) في عامية دمشق يستعملون أحياناً كثيرة كلمة « سخطة » للدلالة على بعض الأوراق أو التواقيع المزورة .

زِكْرِي: من التركية محرفة عن (زُگورت Zügürt) بالكاف الفارسية ، وبإضافة الياء ، بمعنى مفلس ، لا يملك نقيراً) . باللهجة السورية تستعمل بمعنى خاص جداً لاصلة له بالمعنى الأصلي (أي مفلس) إنما يريدون بها أنه (مسكين شهم !) .

زِتْزَانَة : محرفة من التركية والفارسية (زندان zindan السِّجْن) ثم خصصت للحجرة المظلمة جداً في السجن التي يوضع فيها المجرم الخطر . ومن هنا استعمالها باللهجة السورية محرفةً لمثل هذه الحجرة (بالفرنسية هي cachot وهي المُطْبِق) الفصحى = حَبْسٌ تحت الأرض (متن اللغة مادة طبق) .

زَنْكِيل : من التركية (زَنْكِين zengin = غني ، ذومال ، ذويسار) باللهجة الشامية محرفة باللام بدلاً من النون في آخر الكلمة بمعنى (غني ، صاحب ثروة) . أما باللهجة الحلبية فتستعمل الكلمة كما في التركية دون تحريف (بالنون - لابلالام - في آخر الكلمة أي زَنْكِين) .

سَنْجَقْدَار : بالتركية من (سنجاق ، التركية sancak = عَلَم) و (دار ، الفارسية = صاحب ، مالك ، محافظ) . مصطلح عسكري للضابط الذي يحمل علم (الآلاي) أو (الطابور) . وفي سورية اسم لشارع مشهور في قلب العاصمة سَام [انظر الحاشية الواردة حول الكلمة : بيرقدار] .

(ش)

سَتْرِي (١) : محرفة عن الفارسية (چتر çetr = شمسية ، مظلة) بالجيم الفارسية المثلثة النقط ، وبدون ياء في آخر الكلمة) . وباللهجة

(١) الكلمة من نشرة الأستاذ عبد الرزاق البصير ، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٣٨ سنة ١٩٦٩ (الشرح للكواكبي) .

للمظلة الكبيرة أو للشرادق . قلت : والشرادق معربة عن الفارسية (مرآپرده = sera perde = الحيمة التي تظل الرأس) وهي بالتركية القديمة (أوطاغ^٧ utag = خيمة فخمة تنصب للملوك) . [من معاني الكلمة الفارسية : الحيمة الفخمة للملوك / الستار الكبير الذي يجعل على باب « الحرم »] .

شُدَّ عُرْبَان : محرفة عن التركية (سُتَّ عَرَبَان sūt urban_ المحرفة نفسها عن الفارسية (سُتْرَبَان sūtürban = جَمَّال) من (سُتْر = إبل ، جمال) و (بَان = ناظر ، حافظ) ومعنى الكلمتين : (جمال) وفي الأنغام الموسيقية خصص لمقام معروف (حذاء الإبل) لعل ذلك لمحاكاة النغم لما يبدو من (حادي العيس) من الصوت حين سوقه إياها .

شُرْبَات : محرفة عن التركية (شُرْبَت serbet_ المحرفة عن العربية (شُرْبَة) كثيرة الاستعمال باللهجة المصرية لما يقال له باللهجة السورية (شراب) لأشربة الفواكه المطبوخة مع السكر على طراز معلوم وتقدم للضيوف صيفاً مثلجة . أما كلمة (شراب sarap_) في اللهجة التركية فهي تطلق خاصة على الخمر ، النبيذ . وأما الذي يقدم للضيوف من أشربة الفواكه فهي عندهم (شروب surup_) وبالفرنسية (sirop = لمطلق محلول السكر بنسبة معلومة لتحلية بعض الأدوية السائلة المستعملة في الطب) .

شُرْك : محرفة من التركية [جُورَك çörek = نوع من الكعك ، (سيميد simit) مدَّور] . باللهجة الشامية تطلق الكلمة على نوع

من (الكعك البسّط) المستطيل شكلاً . وباللهجة الحلبية تلفظ الكلمة كالتركية تماماً بالجيم الفارسية المثلثة النقط .

ششمه : محرفة عن التركية (چشمه çesme الفارسية بمعنى ينبوع ، عين ماء ، وتخصيصاً لجمع ماء ذي حنفية أي مُبلان ماء) . باللهجة السورية استعملت بمعنى مِضَاة ومرحاض . باللهجة الحلبية (تشمه بالباء ، بدلاً من الشين الأولى) للمرحاض .

شلق : محرفة عن التركية (چولاق çolak = اكتع) . باللهجة الشامية بالشين بدلاً من الجيم الفارسية المثلثة النقط ، لقب أسرة بدمشق .

شلغم : من التركية عن الفارسية salgam . هو اللثفت باللهجة السورية . و (السَلْجَم) بالسین ، معرّب . وكلمة (شلغم) شائعة الاستعمال باللهجة الموصلية كالتركية لفظاً ومعنى .

شمبر : من التركية (چنبر çenber الفارسية بالجيم المثلثة) بمعنى (محيط دائرة / إطار دائري الشكل / إطار يطوق الدنان كالزئار) يقابلها (الفتريس) الفصحى ، وهي الحلقة من خشب . باللهجة الشامية ، بالشين بدلاً من الجيم الفارسية . يطلقها الحدادون على إطار مدور من النحاس كالحلقة ، الذي يوضع على رأس (البريموس) .

شوربا : محرفة عن التركية (چوربا çorba = حساء) وهو طيخ مائع القوام يتناول في بدء الطعام . قلت : أليست الكلمة التركية محرفة عن العربية (شُرْبَة) لما يتناول شرباً إطلافاً (موائع ، حساء ، شرابات الخ) ..

شويكار : محرفة من التركية عن الفارسية (شيوه كار = sivekâr = ذات

الغنج والدلال) . وهو من التحريفات التي قلبت المعنى الأصلي المليح إلى معنى قبيح . لأن (سُويّ كار) من (سُويّ = suy = وَسَخ ، قَدَر) و (كار = عمل) والمعنى (قبيح العمل) . فأين (القدر العمل) من (ذات الدلال) . ولو أن فارسياً أو من له إلمام بالفارسية شاهد الكلمة على يفتتح أو في صحيفة ما أو سمعها من المتحدثين بها لآخذ العجب العجاب ، ولقال في نفسه : [سبحان الله ! خطأ في الكتابة أو اللفظ ، كيف يجوز (ذات الدلال) إلى (قبيحة الأعمال !)] .

(ص)

صاجٌ : محرفة من التركية (ساج) وتلفظ صاج saç بالصاد والجيم الفارسية المثلثة النقط (لصفائح من الحديد الرقيق . باللهجة السورية تلفظ بالصاد وبالمعنى التركي تماماً . فيقولون مثلاً (صوية من الصاج أو من الحديد الصاج) . قلت : أما كلمة (الساج) العربية الفصحى فهي : شجر قاس ، وطيلسان أخضر .

صالونٌ : من الفرنسية (salon) لأكبر وأوسع غرفة في البيت لقبول الزوار . وتعميماً : مكان واسع للحلاقة ، أو لعرض بعض التحف ، لمكان انتظار الركاب والمودعين والمستقبلين في السكك الحديدية والمطارات . تستعمل الكلمة باللجتين السورية واللبنانية .

صاليّة : محرفة عن الفرنسية (salle) . هي الصُفّة الفصحى ، وبالتركية (صوفا sofa) تحريفاً عن العربية . والكلمة الفرنسية تستعمل في اللجتين السورية واللبنانية . أما (الصوفا) الفرنسية فهي عندهم مأخوذة من العربية (صُفّة) تقابل (الأريكة ، بالعربية)

لنوع من الأثاث كالفراش للاستراحة ذي ثلاثة متكآت وعدد من الوسادات .

صيرامي : بالتركية (صيراسيله sirasile) وهذه من (صيره sira = صف ترتيب ، دور) . باللهجة السورية ، بمعنى : بالدور ، بالترتيب [حذفت له le المخففة عن إليه ile = به ، مع] .

صهريج : من التركية (صارنج sarnic بالجم الفارسية المثلثة) في الأصل (صهريج) كقنديل بالكسر ، لحوض يجتمع فيه الماء . والمصهريج المعمول بالصاروج ، (هو بالفرنسية citerne) . وباللهجة الحلبية لبئر تحفر في الدار وتصرّج خاصة لحزن مياه الأمطار شتاءً لتشرب صيفاً .

صوبية : محرفة من التركية (صوبه soba) لما توقد فيه النار شتاءً للتدفئة ولها (بوازي) يجري فيها الدخان ومحصول الاحتراق خارج الغرفة أو المكان الموضوعه فيه . استعيب عنها بكلمة (مدفأة) .

صوج : من التركية (صوج suç بالجم الفارسية المثلثة = ذئب ، قباحة ، خطأ ، جنحة) . باللهجة الحلبية تستعمل بمعنى ذئب ، قباحة .

صوفاية : من التركية (صوفه sofa المحرفة عن العربية صفة) . باللهجة الحلبية تطلق على رواق يصل بين غرفتين أو أكثر كما في التركية تماماً .

(ط)

طارمة : محرفة عن الفارسية (طارم tarem = قبة ، سقف ، سطح) . باللهجة العراقية تطلق على سطح الدار .

طَرَبُوش : محرقة عن الفارسية (سَرَبُوش) من (سَرَّ = رأس / پوش = غطاء / ستر) من (پوشیدن = pusiden = ستر ، غطى) لما يجعله الرجل على رأسه غطاءً له . [انظر كلمة (كَتَبُوش) لما يقابل غطاء رأس المرأة] .

طَوان : من التركية (طاوان tavan = السقف على الإطلاق) . باللهجة الشامية بمعنى السقف الخشي الذي يجعل لستر الروافد الخشبية التي تحمل السقف الأول الحقيقي للغرف (أو القاعات) .

طواشي : هو الخِصِّي بالفصحى . ولم أهد إلى مصدر الكلمة ولعلها من اللهجات السامية (١) . وباللهجة السورية اشتق منها فعل (تطوَّش ، تطوَّشاً) . هو بالفرنسية énuque [والفعل (énuhisme)] قلت : الفصحى طوَّش ، تطوَّشاً هي مطلق غريمه ، ولا صلة لها لبته بالكلمة الأعجمية . هو بالتركية (حرم آغاسي harem agasi لمن يخدم حريم السلاطين ، قديماً) .

طَوخ : محرقة عن التركية (طوق tok = من معانيها : كثيف ، غامق اللون) . هي باللهجة العراقية كثيرة الاستعمال بالمعنى التركي .

طَوز : من التركية (توز toz = مطلق الغبار) ، باللهجة العراقية ولهجة البلاد السورية المتاخمة للعراق خُصصت للعجاج الذي يشور في الصيف ، بالمعنى التركي .

(١) [طواشي : كلمة كلدانية الأصل . ومن معانيها ما يقابل الكلمة الفرنسية batarde = قَدِرٌ - ملطخ . . . إلخ] . من جواب الأب المحترم عمانوئيل الرئيس ، عن سؤالي بوساطة صديق لي من الطائفة الكلدانية . فلأب المحترم جزيل الشكر .

(ظ)

ظيرٌما : محرفة عن التركية (زوربا zorba) المحرفة عن الفارسية (زور بازو zor baza) من (زور zor الفارسية = قسر ، جبر) و (بازو = عضد) ومعنى الكلمتين (قوة ، تغلب) .
أما الكلمة التركية فبمعنى القوي ، والذي يجبر الناس على عمل شيء قسراً . تستعمل باللهجة السورية كالتركية تماماً .

(ع)

عربايه : محرفة بإضافة (به) من التركية (آرابه araba) لواسطة النقل التي تجرها الخيل والتي كانت مشهورة إلى عهد قريب . وقد حلت محلها السيارة (automobile) . حتى غلب استعمال كلمة (آرابا) على السيارة في يومنا الحاضر .

هذا ولا علاقة لكلمة (آرابه) التركية النجار بكلمة (عربية) وليست بمشتقة منها ، كما يتوهم بعضهم .

علمٌدار : بالتركية من (علم ، العربية) و (دار ، الفارسية = صاحب ، محافظ) أي (صاحب العلم ، صاحب السُنَجَق) وهو (السنجقدار) .

(غ)

عَرَسُون : من الفرنسية (garçon) ومن معانيها من يخدم في المقاهي أو المطاعم ؛ (انظر كلمة : بوي boy) .

لبحث صلة

من الفاظ البيروني في كتاب الصيدنة^(١)

الدكتور ميشيل الخوري

١

وردت لفظتا الصيدنة والصيدناني وأختاهما لفظتا الصيدلة والصيدلاني في السطر الأول من الصفحة الأولى من كتاب الصيدنة في الطب لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (٣٦٢ - ٤٤٢ هـ / ٩٧٣ - ١٠٥٠ م) . وقبل الخوض في بحث الناحية اللغوية لهذه الألفاظ يحسن بي أن أعرض فيما يلي صورة موجزة لكتاب الصيدنة في الطب .

ينقسم كتاب الصيدنة في الطب ، على ما جاء في مخطوطاته ، قسمين أولهما المقدمة وثانيها الكتاب خاصة ، وهو أطول القسمين . أما المقدمة فتتألف من تمهيد وخمسة فصول . وقد عرّف البيروني في التمهيد الصيدنة والصيدناني وتناول في الفصل الأول أصل هاتين اللفظتين وما جرى مجراها من الألفاظ العربية . ثم ذكر في الفصل الثاني الأسماء التي تطلق على أصناف الأدوية ، وأوضح في الفصل الثالث قوى الأدوية . وأخيراً فإنه أعرب في الفصلين الرابع والخامس عن تفضيله اللغة العربية على الفارسية في تصنيف الكتب العلمية

(١) محاضرة ألقى في المهرجان الخطابي الذي دعا إليه المجلس الأعلى للعلوم في الجمهورية العربية السورية احتفاءً بالذكرى الألفية لمولد العالم أبي الريحان البيروني وذلك في نطاق اسبوع العلم الرابع عشر المقام في دمشق في المدة ٢ - ٧ تشرين الثاني ١٩٧٤ .

وذكر بعض المعاجم الكثيرة اللغات التي كان يلجأ إليها لمعرفة أسماء الأدوية بمختلف اللغات الشائعة في عصره .

ويشتمل القسم الثاني على وصف مطوّل للأدوية المفردة التي تنتمي إلى الأعيان الثلاثة ، ولكن أكثرها من النبات وأقلها من الحيوان والجماد . وقد أورد البيروني أسماء الأدوية التي يتألف منها كتابه مرتبة على حروف المعجم ، لأن هذا الترتيب كما قال البيروني أشهر عند الجمهور من الترتيب على حروف الجُمْل . وهو يذكر أولاً اسم الدواء وما يرادفه بالعربية ثم يتبعه بالأسماء التي تقابله باللغات الأخرى كال يونانية والفارسية والسرانية والهندية وغيرها من اللغات التي كانت محكية في البلدان المتاخمة لوطنه خوارزم . ثم أنه يذكر خواص كل دواء وأوصافه وأنواعه وموطنه ، وإذا كان نباتاً أشار إلى استنباته ونموه وحفظه ، وما إلى ذلك من الأمور المتعلقة به . ولكن البيروني يعتمد عمداً في وصفه لمعظم الأدوية الواردة في كتابه عن الإشارة إلى كيفية استعمال الدواء في العلاج ، فلا يذكر شيئاً ألبتة عن مقاديره وتأثيره في مختلف الأعضاء ، كما يغفل ذكر أسماء الأمراض التي يُستطب به فيها . وهو أمين في نقله ، فيذكر أسماء المؤلفين الذين يأخذ عنهم ما قيل في الدواء الذي يتناوله البحث . وأخيراً فإنه بين آن وآخر يلجأ إلى الشعر العربي فيقبس منه شواهد يذكر فيها اسم ذلك الدواء ولا سيما إذا كان نباتاً .

وقد حظي كتاب الصيدنة باهتمام العلماء من شرقيين وغربيين ، فترجمه إلى الفارسية أبو بكر بن علي بن عثمان الكاساني في أوائل القرن السابع الهجري . وفي سنة ١٩٣٢ ترجمه ماكس مايرهوف المستشرق الألماني إلى الألمانية ولكن لم ينشر منه غير المقدمة مع ما يقابلها من الأصل العربي . وبمناسبة الذكرى الألفية لمولد أبي الريحان البيروني ، والاحتفاء بها

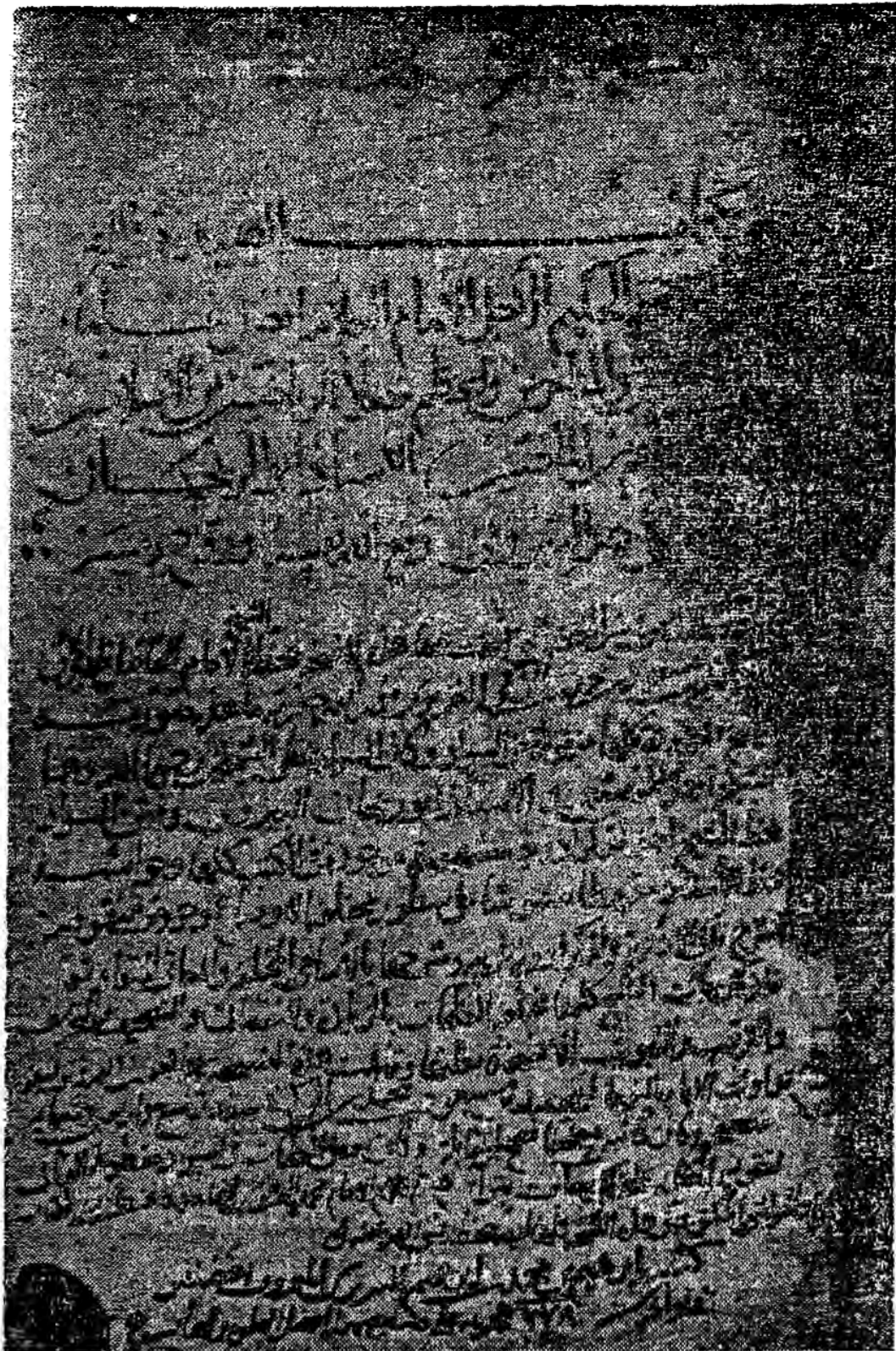
على نطاق عالمي فقد نشرت مؤسسة همدرد الوطنية في كراتشي بالباكستان سنة ١٩٧٣ تحقيقاً عربياً لكتاب الصيدنة وضعه الدكتور رانا احسان إلهي الأستاذ في جامعة البنجاب وترجمة إنكليزية لهذا الكتاب وضعها الحكيم محمد سعيد رئيس مؤسسة همدرد. وقد صدر التحقيق والترجمة في كتاب واحد ومعه كتاب آخر يشتمل على تحقيق وتقييم باللغة الانكليزية لكتاب الصيدنة من وضع الدكتور سامي خلف حمارة الأستاذ المؤرخ في سميثسونيان انستيتوشن في واشنطن. وفضلاً عن ذلك فإن أكاديمية العلوم في طشقند أصدرت في سنة ١٩٧٣ لكتاب الصيدنة ترجمة روسية وضعها عبيد الله كريموف عضو الأكاديمية، وترجمة أخرى باللغة الاوزبكية.

ربما أن إيران كانت احدى الدول التي اشتركت في احياء الذكرى الألفية لمولد البيروني فإن المجلس الأعلى للثقافة والفنون في العاصمة الإيرانية نشر قسماً من الترجمة الفارسية لكتاب الصيدنة في الطب، كما نشر خمسة كتب تذكارية أخرى تضمنت دراسات وشروحاً وفهارس لمؤلفات البيروني.

وتبيّن مما اجتمع لدينا من المصورات لمخطوطات كتاب الصيدنة أن أقدمها على الأرجح هي المخطوطة ذات الرقم ١٤٩ المحفوظة في جامع كورشونلو في بورسه بتركيا. وهي مخطوطة نقلها إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التبريزي المعروف بغضنفر سنة ٦٧٨ هـ، عن نسخة كتبها الإمام محمد بن مسعود بن محمد الزكي الغزنوي سنة ٥٤٩ هـ. نقلت عن نسخ أخرى أحصاها نسخة كتبت سنة ٤٦٨ هـ. أي بعد وفاة البيروني بنحو خمس وعشرين سنة. وقد فقدت جميع هذه النسخ ما عدا النسخة التي كتبها غضنفر والتي رجحنا أنها مخطوطة بورسه كما تقدم^(١).

ويبدو أن كل ما في دور الكتب من نسخ كتاب الصيدنة إنما هو

(١) تيسر الحصول على مصور مخطوطة بورسه لكتاب الصيدنة في الطب بمعاونة المكتبة المركزية بجامعة طهران.



وجه الورقة الأولى من مخطوطة بورسه لكتاب الصيدنة في الطب

نقل عن مخطوطة بورسه ، وأخص هذه النقول التي استعان بها الباحثون المعنيون بدراسة كتاب الصيدنة ، النسخة ذات الرقم ل / ٣٠١٤ التي تملكها دار الكتب المصرية بالقاهرة ، والنسخة ذات الرقم ١٩١١ المحفوظة في مكتبة المتحف العراقي في بغداد .

٢

سأقتصر في هذا المقال على بحث الألفاظ صيدنة وصيدة وصيدلاني وصيدلاني ، فأنقل ما جاء عن تعريفها وأصلها في الأمهات وسواها من المراجع ، مشيراً بوجه خاص إلى ما ذهب إليه البيروني من أن الصيدنة والصيدلاني لفظتان معربتان ، وأن تعريبها وتعريب ما جرى مجراها من الألفاظ ، إنما تم بتحويل بعض حروف الكلمة الأعجمية ، وخاصة بتحويل حرف الجيم في الكلمة الأعجمية إلى صاد في الكلمة المعربة .

وقد رأيت أن أبدأ بحثي بإيراد نص اقتطعته من مقدمة كتاب الصيدنة كما جاءت في مخطوطة بورسه . وإنما وقع اختياري على هذا النص لتضمنه المنهج الذي جرت عليه في بحثي من حيث التعريف الذي وضعه البيروني لكل من الصيدنة والصيدلاني ومن حيث الأصل اللغوي الذي تولدت منه هاتان اللفظتان . وهذا هو النص :

« الصيدنة هي معرفة العقاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها ، وخطط المركبات من الأدوية بكنه نسخها المدونة . والصيدنة أعرف من الصيدلة والصيدلاني أعرف من الصيدلاني ، وهو المخترف بجمع الأدوية على أحمد صورها واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب التي خلدها له مبرزو أهل الطب ، .

ويتابع البيروني فيقول :

« في الصاد الذي في أول اسم الصيدنة والصيدلاني سمة من

م (٤)

كتاب الصيدتاج وهو الكتاب العظيم للعالم الاثني عشر ايام في المطار والمطار والسموات
 في الاولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشر
 والحادى عشر والثانية عشر والثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر والسادسة عشر والسابعة عشر
 والثامنة عشر والتاسعة عشر والعاشر والحادي عشر والثانية عشر والثالثة عشر والرابعة عشر
 والخامسة عشر والسادسة عشر والسابعة عشر والثامنة عشر والتاسعة عشر والعاشر
 والحادي عشر والثانية عشر والثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر والسادسة عشر
 والسابعة عشر والثامنة عشر والتاسعة عشر والعاشر والحادي عشر والثانية عشر
 والثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر والسادسة عشر والسابعة عشر والثامنة عشر
 والتاسعة عشر والعاشر والحادي عشر والثانية عشر والثالثة عشر والرابعة عشر
 والخامسة عشر والسادسة عشر والسابعة عشر والثامنة عشر والتاسعة عشر
 والعاشر والحادي عشر والثانية عشر والثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر

ظهر الورقة الأولى من مخطوطة بورسه لكتاب الصيدتاج في الطب

الدلالة على أنه مُعَرَّب الجيم . ولهذا لا أستكر من حمزة الأصبهاني قوله في الصيدناني إنه معرب جندناني^(١) ، وذلك أن ولوع الهند بالصندل يفوق ولوعهم بسائر أهضام العطر وأفواه الطيب ويسمونه جندن^٢ وجندل . فأما نسبة الصيدناني إلى الصندل فهي أيضاً سبب يصير صندلانياً فهو أصوب . وقد يجوز أن يقارب الفرس الهند في الرغبة في الصندل حتى يسموا جلابه جندنانياً ، ثم عُرِّب إذ لم تكن العرب تفرد له اسماً أو لقباً . وكانهم كانوا يزهدون في الصندل فقلوا هذا الاسم المُعَرَّب من مزاولي العطر إلى مزاولي الأدوية لما لم يكن في جملة عطورهم ، ولم يكادوا يميزون بين العطار والنيطاسي وعموها لقلة الهداية . والعرافة نسبة إلى العلم والمعرفة . قال :
 تروح إلى العطار تبغي شبابها ولا يصلح العراف ما أفسد الدهر
 ومنه عراف^٣ اليامة لجمع أدهانهم الأرجة إلى التداوي والمنفعة .

« فأما قول بعض النوبين في الصيدناني إنه دويبة طويلة لاتكاد أرجلها تعد لكثرتها وتفاوتها في الطول والقصر قد شبه به الصيدلاني لكثرة أدويته واختلاف جربه وأوعينه فهو لغو بحت . وكأنه أشار إلى دخال الآذان المعروف مرة بالأربع والأربعين وأخرى بالبع والسبعين . وكنت عدت أرجل واحد منها فكانت مائتين وأربعين رجلاً . »

٣

تقدم في النص الذي سبق ذكره أن البيروني عرف الصيدنة بقوله :
 « الصيدنة هي معرفة المقابير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها وخلط المركبات من الأدوية بكنه نُسَخِها المدونة . » وتعريف البيروني للصيدنة مطابق لتعريف الصيدلة في المصاحف الطبية الحديثة ، فقد جاء في معجم دورلند الطبي أن الصيدلة هي فن تحضير الأدوية وتركيبها وتوزيعها .

(١) الجيم في الألفاظ جندناني وجندن وجندل حيثما ترد في هذا المقال هي الجيم الفارسية المثلثة .

وتوسع المعجم الوسيط في تعريف الصيدلة فقال : « الصيدلة مهنة الصيدلاني، وعلم الصيدلة علم يبحث فيه عن العقاقير وخصائصها وتركيب الأدوية وما إلى ذلك » .
ولفظة الصيدنة في عرف البيروني أعرف وأشهر من الصيدلة فهو إذن يقول في التمهيد لمقدمة كتاب الصيدنة : « الصيدنة أعرف من الصيدلة والصيدلاني أعرف من الصيدلاني » ، ولهذا السبب جمل البيروني كلمة الصيدنة عنواناً لآخر الكتب التي ألفها وهو كتاب الصيدنة في الطب . وهو قد يكون على صواب في ذلك ، ولا سيما إذا كانت لفظة الصيدنة أشهر من الصيدلة في المنطقة التي قضى فيها بقية حياته وهي المنطقة التي تعرف اليوم بأفغانستان ، وحاضرتها كانت في زمنه غزنة مقر السلاطين من آل سبكتكين .

ولكن جمال الدين القفطي ذكر في كتابه إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٢٨٠) ما يؤخذ منه أن الصيدلة والصيدلاني هما اللفظتان اللتان كانتا شائعتي الاستعمال في القرن الثاني الهجري أي قبل زمن البيروني بأكثر من مائتي سنة ، فروى أن الخليفة المهدي كان من أطبائه أبو قريش المعروف بعيسى الصيدلاني ، فاستدعاه المهدي وخاطبه فلم يجد عنده علماً بالصناعة إلا شيئاً يسيراً من علم الصيدلة ، إلا أنه اتخذ طيباً لما جرى منه واستخسه وأكرمه الإكرام التام .

وقد استعملت كلمة الصيدلة بعد ذلك في القرن الثالث ، فإن أبا بكر محمد بن زكريا الرازي ذكر في كتابه الجامع كلمة الصيدلة دون الصيدنة . قال ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ج ١ ص ٣٩٧ و ٣١٨) : « وللرازي كتاب الجامع ويسمى حاصر صناعة الطب ... وهو ينقسم اثني عشر قسماً ، القسم الخامس في صيدلة الطب فيه صفة الأدوية وألوانها وطعومها وروائحها ومعادنها وجيدها وورديتها ونحو ذلك من علل الصيدلة ... وله كتاب صيدلة الطب » . ويلاحظ على ذلك

أن البيروني أشار في نهاية الفصل الخامس من مقدمة كتاب الصيدنة إلى كتاب الرازي فساه كتاب الصيدنة بالنون لا كتاب الصيدلة باللام كما فعل الرازي . قال البيروني : « كنت طالمت لأبي بكر الرازي كتابيه في الصيدنة والإبدال فلم أفر منها بالكفاية » . فيدل ذلك على شدة تعلق البيروني بكلمة الصيدنة وتغليبها على كلمة الصيدلة .

وعلى العكس مما قاله البيروني من أن الصيدنة أعرف من الصيدلة فإن أحد معاصريه وهو الطبيب أبو الحسن المختار بن بطلان البغدادي ذكر في كتابه دعوة الأطباء لفظة الصيدلة ولم يذكر الصيدنة ، فقال في موضع من هذا الكتاب : « تعز عليّ هذه الصناعة قلّ الواصف لها وعدم العارف بها فتحامى التجار جلب العقّار وبقينا من صناعة الصيدلة على البراني المصنّف والصواني المزوّقة والدكاكين المزخرفة والألواح المرنجة » . ولو أن ابن بطلان عاش في هذا الزمان لأضاف إلى ذلك هذه الأدوية المعبأة والمعلبة التي أغنت عن الكيمياء وأعادت الصيدليات متاجر للبيع والشراء .

ومع أن لفظة الصيدلة وردت في كلامهم وفي مؤلفاتهم منذ القرن الثاني الهجري ، فإنها لم ترد في المعجمات التي ألفت قبل القرن التاسع . وقد كان القاموس المحيط للفيروزآبادي أول المعجمات العربية التي ذكرتها فأشار إليها بإيجاز في سياق تعريفه للصيدلاني . وقد جاء عن لفظة الصيدلة في هذا المعجم مايلي : « ومحمد بن داود الفقيه الصيدلاني وجدّه منسوبان إلى بيع المطر وهو الصيدلة » . وزاد عليه الزبيدي في تاج العروس فقال : « منسوبان إلى بيع المطر والأدوية والمقاير وهو الصيدلة أي بيع العطارة » .

وإذا انتقلنا إلى المعجمات الحديثة لوجدنا أيضاً أن الصيدلة تعرف فيها بإيجاز وأن الصيدنة غير واردة فيها مما يدل على أن هذه المعجمات كمجمي

الفيروزآبادي والزيدي عدت الصيدنة لفظة بمائة فضرت صفحاً عنها ، واعتبرت الصيدلة لفظة حية فذكرتها ، وذلك كما هو بين مخالف لما أراده البيروني من تغليب لفظة الصيدنة على الصيدلة . إلا أن لفظتي الصيدلة والصيدنة وردتا في معجم دوزي بمعنى العقاقير ، وهو معنى آخر يختلف كل الاختلاف عن المعنى الذي أراده البيروني في تعريفه الصيدنة . ويستشهد هذا المعجم على لفظة الصيدلة بمعنى العقاقير بمباراة جاءت في مخطوطة ليدن ذات الرقم ٣٣١ (٧) وهي : « وكان أميناً في المارستان على الخزانة التي فيها الصيدلة » . ويستطرد معجم دوزي فيقول إن الصيدنة هي الصيدلة أي العقاقير ، ثم يستشهد على اللفظة بهذا المعنى بعباراة وردت في المعجم العبري العربي لأبي الوليد مروان بن جناح القرطبي وهي : « أفاوية وعطرٌ وصيدنة » . وهو يستشهد أيضاً على لفظة الصيدنة بمعنى الأدوية بمباراة أخرى وردت في مخطوطة باريس ذات الرقم ٣٣٤٧ لكتاب مركز الاحاطة بأدباء غرناطة لمؤلفه لسان الدين بن الخطيب ، والعبارة هي : « لها معرفة بالطب والصيدنة » . أي الأدوية المستعملة في الطب .

٤

وقد استعمل البيروني في مقدمة كتاب الصيدنة لفظتي الصيدلاني وجمها صيادلة والصيدناني وجمها صيادنة بدون أن يرجح الواحدة على الأخرى ، مع أنه ذهب في مقدمته إلى أن الصيدلاني أعرف من الصيدناني ، وعرفه بقوله : « هو المحترف بجمع الأدوية على أحمد صورها واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب التي خلدها له مبرزو أهل الطب » . وليس بغريب أن ينطبق هذا التعريف الذي وضعه البيروني للصيدلاني منذ ألف سنة ، على الصيدلاني في هذا العصر ، إذ إن شأن هذا الأخير اليوم أن يقتني الأدوية الجاهزة على أحمد صورها وان يعنى بتوزيع الأجود من

أنواعها تنفيذاً لما يأمر به أهل الطب ، وهؤلاء انما يعمدون إلى أدوية معينة اقتناعاً منهم بمنافعها التي يبينها لهم ويذيعها بين ظهرانهم مانسبها اليوم بالمكاتب العلمية ، وما هذه إلا مراكز الاعلام وللوساطة التجارية تتولى إرشاد الأطباء الى الأدوية الجاهزة التي أثبتت الاختبارات العلمية فوائدها في مختلف وجوه المعالجة .

وقد أصاب البيروني فيما قاله من أن الصيدلاني أشهر من الصيدناني ، فإن المصنفات العربية القديمة التي تسرت لي مراجعتها استعملت فيها لفظة الصيدلاني دون الصيدناني وذلك منذ القرن الثاني الهجري أو قبله . ومن ذلك ماجاء في كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ١٢٠) لجمال الدين الففطي عن اسحق والد الطبيب المترجم حنين بن اسحق وهو قوله : « وكان اسحق والد حنين صيدلانياً من أهل الحيرة ومن ودد العباد » .

ولم يستعمل ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء غير لفظة الصيدلاني ، وذلك في رواياته التي يعود تاريخها إلى القرن الثاني الهجري ، قال ابن أبي أصيبعة (ج ١ ص ١٥٣) : « لما وجه المنصور المهدي إلى الري لمحاربة سنقار كان عيسى المعروف بأبي قریش صيدلانياً في المسكر فأمره المهدي بلزوم الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع الصيادلة » .

وأهمل ابن بطلان في كتابه دعوة الأطباء لفظة الصيدناني واقتصر على لفظة الصيدلاني فقال في موضع من كتابه : « ثم شرب وقال لغلامه امض إلى تلميذي أبي جابر الفاصد وادعه ومعه عوده وجز بصدقنا أبي أيوب الكحال وابي سالم الجرائحي وقل لأبي موسى الصيدلاني بحياتي عليك إلا جعلتنا في هذا اليم أحده زبونيك . فما كانت هينة حتى حضر القوم فساموا فرددنا عليهم السلام » . وقال أيضاً : « أما تعلمون أن الحكماء يقولون إذا كان الطبيب حاذقاً والمريض موافقاً والصيدلاني صادقاً فما أقل لبث العلة » . وقد تقدم أن لفظة الصيدلة لم يرد ذكرها في المعجمات قبل القرن

التاسع ، وأن لفظة الصيدنه لم ترد فيها البتة ، وإنما جاءت في بعض النصوص التي أشير إليها في معجم دوزي والتي يعود تاريخها إلى القرنين السادس والثامن ، وعلى عكس ذلك فإن لفظتي الصيدلاني والصيدناني ورد ذكرهما بإسهاب في بعض المعجمات القديمة ، وسبب ذلك على ما يبدو يعود إلى أن تسمية بائع العطور والعقاقير بالصيدلاني أو الصيدناني سبقت تسمية حرفته بالصيدلة أو الصيدنة فجاء الكلام على المحترف أكثر إسهاباً منه على الحرفة ، أو أن المعجميين رأوا أن المحترف هو الأصل فأطالوا في تعريفه وإيضاح مصدر الاسم الذي أطلق عليه ، كما رأوا أن تعريف الحرفة مما يستطاع استنتاجه من التعريف الذي وضع للمحترف ، فأهمله بعضهم إهمالاً تاماً وجعله البعض الآخر موجزاً إلى أقصى درجات الإيجاز . هذا فضلاً عن أن المعجمات ذكرت للصيدناني والصيدلاني معاني أخرى لا تمت إلى الصيدلة بأية صلة كما سيجيء .

٥

وقد جاء في الصحاح أن الصيدلاني لغة في الصيدناني . وجاء فيه أيضاً : «الصيدناني الصيدلاني» . وجاء في لسان العرب : «والصيدلاني معروف فارسي معرب والجمع صيادلة . والصيدلاني لغة في الصيدناني» . فيؤخذ مما ذكره الصحاح واللسان أن لفظة الصيدناني اعرف الألفاظ الثلاثة ، وأن الصيدلاني والصيدلاني لقتان فيه . ويؤخذ أيضاً مما قاله اللسان أن الصيدناني فارسي معرب أيضاً ، لأن الصيدلاني وهو لغة في الصيدناني فارسي معرب ، وهذا بالضبط ما عناه البيروني حين ذهب إلى أن الصيدناني معرب جندناني وذلك بأن الكلمة جندناني الفارسية قلبت جيما المثلثة صاداً وفونها ياءً في الكلمة المعربة صيدناني . ويؤخذ أيضاً مما قاله البيروني أن لفظتي الجندن

والجندل تطلقان في الهند على شجر عطر الخشب ، وقد سماه العرب صندلاً تعريباً للفظتين جندن وجندل الفارسيين ، وهاتان مأخوذتان من اللفظة السنسكريتية candana على ما جاء في معجم وبستر الأميركي وفي شرح معجم برهان قاطع للغة الفارسية . وقد تم هذا التعريب أيضاً بقلب الجيم المثلثة صاداً في كلمة صندل العربية . واقتبس الفرس أيضاً عن الهند هاتين اللفظتين لتسمية الشجر أو لتسمية خشبه ، ونسبوا إلى الجندن فقالوا جندلاني لبائع الصندل والطور والأدوية . وكذلك فإن العرب نسبوا إلى صندل فقالوا صندلاني لبائع الصندل والطور والأدوية ، لأن الأمم القديمة كالفنود والفرس والعرب لم تكن تفرق بين بائع الطور وبائع الأدوية فكان يتولى الاتجار بها شخص واحد ، ولذلك سمي العرب بائع الأدوية والطور وما إليها من أدوات الزينة بالمطار وحرفته المطارة .

ويتبين مما تقدم أن ثمة تعريباً يفترض أن يكون تعريباً مزدوجاً ، أولها تعريب الجندن والجندل إلى صندل ، والنسبة إلى هذا الأخير بالصندلاني ، والثاني تعريب الجندلاني إلى صيدلاني . وقد كانت نتيجة هذا التعريب المزدوج أن استحدثت لتسمية المطار لفظتان عربيتان أو معربتان هما الصندلاني والصيدلاني ، وهاتان حولتا فيما بعد إلى صيدلاني . ويتراءى للباحث في هذا التطور اللفظي أن لفظة الصندلاني تحولت إلى صيدلاني بقلب نونه الأولى ياء ، وذلك بدون المرور في طور الصيدلاني على ما ذكره صاحب الصحاح ، وأن الصيدلاني تحولت إلى صيدلاني بقلب نونه الأولى لاماً . وهذا الافتراض كما هو ظاهر يتفق مع ما ذهب إليه اللسان من أن الصيدلاني لغة في الصيدلاني .

ويؤخذ أيضاً من هذا التطور اللفظي أن العرب أو الناطقين بالعربية ومنهم أبو الريحان البيروني ، حين قالوا صيدلاني لمحترف بيع الطور والأدوية أطلقوا لفظة الصيدنة على حرفته ، كما أنهم حين قالوا صيدلاني للمحترف

أطلقوا لفظة الصيدلة على الحرفة . أما الصيدنة فقد كانت اللفظة المفضلة عند البيروني ، ولذلك جعلها عنواناً لكتابه الصيدنة في الطب ، ولكنها عادت اليوم لفظة مماتة ، وبقيت لفظة الصيدلة . وأما اللفظة سيدلاني التي أطلقت على محترف الصيدلة منذ القرن الثاني الهجري أو قبله فتقوم مقامها اليوم في الشام اللفظة سيدي . غير أننا لا نزال نحتفظ باللفظة سيدلاني وبمؤنثها سيدلانية ، لاستعمالها صفة أو نعماً فنقول مركب سيدلاني ومركبات سيدلانية وما إلى ذلك ، كما أننا نطلق اللفظة سيدلانية على محترفة الصيدلة فلا نصفها بالصيدليّة لإطلاقنا هذه اللفظة على المكان الذي تراول فيه الصيدلة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن من الذين تحدثوا عن كتاب الصيدنة في الطب للبيروني من أتى بلفظة جديدة هي الجندنة ، مفترضاً أنها أخذت من جندن أو جندناني ، وقال إنها أصبحت صيدنة . على أن البيروني حين نسب في مقدمة كتاب الصيدنة إلى حمزة الأصبهاني القول بأن اللفظة جندناني عربت إلى سيدناني ، لم يذكر الكلمة جندنة وإنما ذكر الألفاظ جندن وجندل وجندناني ، هذا فضلاً عن أن الكلمة جندنة لم ترد في معجم برهان قاطع للغة الفارسية القديمة . فلاحاجة إذن إلى اختراع لفظة جديدة هي اللفظة جندنة لنعدها أصلاً للفظة صيدنة ، لأن هذه كما سبقت الإشارة إليه مشتقة من الصيدناني كما اشتقت لفظة الصيدلة من الصيدلاني .

٦

جاء في ما سلف من هذا البحث أن من أهل اللغة من قال بأن لفظة الصندل دخيلة ومنها اشتقت لفظة الصيدناني وأخوانها . إلا أن لغويين آخرين ذهبوا إلى أن لفظي الصيدناني والصيدلاني عربيتان ، وأنها منسوبتان إلى صيدن وصيدل المربيتين . ولم يرد هذا القول في الصحاح لأن هذا المعجم كما قيل لا يحتوي على أكثر من نصف اللغة ، إلا أنه جاء في

اللسان ونقله الناج في مستدرکه على القاموس ، وهذا ما قاله اللسان :
«والصيدلاني لغة في الصيدناني ، قال ابن بري : الصيدلاني والصيدناني
المطار ، منسوب إلى الصيدل والصيدن ، والأصل فيها حجارة الفضة فشبه
بها حجارة العقاقير . وعليه قول الأعشى يصف ناقة شبّه زورَها
بصلاة المطار :

وزوراً ترى في مرفقّيه تجانفاً نيلاً كدوك الصيدناني داميكا

ويروى الصيدلاني داميكا والدوك الصلاة ، ويقال للحجر الذي
يطحن به الطيب ، والدّاميك المرتقع . ويقول صاحب اللسان أيضاً في
مادة صدن : «وحكى ابن بري عن ابن درستويه قال : الصيدن والصيدل
حجارة الفضة شبه بها حجارة العقاقير فنسب إليها الصيدناني والصيدلاني
وهو المطّار» .

وعلى خلاف ذلك فإن أبا محمد الحريري قال في درّة النواص (ص ٥١):
«ويقولون في المنسوب إلى الصيدل والصيدن ، وهما في الأصل حجارة الفضة
ثم جملا اسمين للعقاقير ، صيدلاني وصيدناني» . غير أن شهاب الدين الخفاجي
قال في شرحه لدرّة النواص (ص ١٢٨) : «في شرح الفصيح الصيدناني
والصيدلاني بائع العقاقير كالمشاب والمطار . وعن ابن درستويه :
الصيدن والصيدل الفضة شبه بها حجارة العقاقير فنسب إليها وزيدت الألف
والنون للمبالغة» . وعليه فإن الحريري ذهب إلى أن لفظي الصيدل والصيدن
وهي حجارة الفضة ، استميرتا لتسمية العقاقير ، في حين أن الخفاجي
يخالفه في ذلك فيردد ما نقله صاحب اللسان عن ابن درستويه وهو أن
الصيدل والصيدن ، وهما في الأصل حجارة الفضة ، استميرتا لتسمية حجارة
العقاقير فنسب إليها بالصيدلاني والصيدناني ، على اعتبار أنها تعنيان حجارة
العقاقير لا العقاقير نفسها التي تطحن بها .

وقد جاء في الصحاح ما يفهم منه أن للصيدناني معاني أخرى لاصلة لها بالصندل المغرب عن الجندن والجنذل ، كما أنها ليست ذات صلة بصورة النسبة إليه وهي الصندلاني ، أو بلفظ النسبة التي يظن أن لفظة الصيدناني تعريب لها وهي اللفظة الفارسية جندناني . وينتج من ذلك أن المعاني الأخرى للصيدناني قد تدل على أن اللفظة عربية ، وأن العرب استعملوها للدلالة على عدد من المسميات التي شاء البيروني الإشارة إلى بعضها ، ولم يشأ الإشارة إلى بعضها الآخر ، وهو ما نصت عليه المعجمات التي كانت متداولة في زمانه . وهذا ما قاله الصحاح : « الصيدناني الصيدلاني ، والصيدناني أيضاً دُوَيْبَّة . قال أبو عبيد : تعمل لنفسها بيتاً في الأرض وتعميه ، ويقال له الصيْدن أيضاً » .

وجاء في لسان العرب : « ابن الأعرابي : يقال لدابة كثيرة الأرجل لاتعد أرجلها من كثرتها وهي قصار وطوال صيدناني وبه شبه الصيدناني لكثرة ما عنده من الأدوية . وقال ابن خالويه : الصيدن دويبة تجمع عيداناً من النبات فشبه به الصيدناني لجمه العقاقير . وفي تاج المروس : « الصيدناني المطار مثل الصيدلاني ، شبه بتلك الدويبة التي تجمع الميدان على ما قاله ابن خالويه أو التي كثرت أرجلها على ما قاله ابن الأعرابي » .

وقد تقدم في النص المقتطع من مقدمة كتاب الصيدنة ما يؤخذ منه أن البيروني كان ينكر ما قاله بعض اللغويين — ولعله كان يقصد ابن الأعرابي — من أن الصيدناني دويبة كثيرة الأرجل ، وكان يمد هذا القول من قبيل اللغو البحت . وقد رجح البيروني أن من قال هذا القول كان يعني الدويبة المعروفة بدخال الآذان ، وهي الدويبة التي سماها سواه بالحرشيش أو بأم الأربع والأربعين .

وقد وردت في الأمهات معانٍ أخرى للصیدن والصيدناني ضربت صفحاً عن ذكرها لأنها ليست ذات صلة بالموضوع الذي عالجته في هذا المقال . وهو أن لفظي الصيدنة والصيدناني وأختيها لفظي الصيدلة والصيدلاني يعود أصلها جميعاً إلى الصندل وهو الشجر الهندي ذو الحشب الطيب الرائحة ، وأن لفظة الصندل معربة عن الجندن والجندل الفارسيين ، وقد تمَّ هذا التعريب بقلب الجيم الفارسية صاداً في اللفظتين الأولى والثانية وقلب النون الثانية لاماً في اللفظة الأولى ، وهما لفظتان مأخوذتان من لفظة سنسكريتية سمِّي بها الشجر ذو الحشب الطيب الرائحة ، وقد سماه العرب صندلاً على ما سبق بيانه بالتفصيل .

مصادر البحث

مخطوطة جامع كورثونلو في بورسه بتركيا ذات الرقم ١٤٩ لكتاب الصيدنة في الطب لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ، تملك مصورها دار الكتب المركزية في جامعة طهران برقم ٣٦٣ .

مخطوطة دار الكتب المصرية بالقاهرة ذات الرقم ل / ٣٠١٤ لكتاب الصيدنة للبيروني .

مخطوطة المتحف العراقي في بغداد ذات الرقم ١٩١١ لكتاب الصيدنة للبيروني .
مخطوطة مكتبة الامبروزيانا في ميلانو لكتاب دعوة الأطباء للمختار بن الحسن ابن بطلان .

ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء (القاهرة ١٢٩٩ / ٥ / ١٨٨٢ م) .

- جمال الدين القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء (القاهرة ١٣٢٦ هـ) .
- أبو محمد القاسم بن علي الحريري : كتاب درة النواص في أوهام الخواص وشرحه
لأحمد شهاب الدين الحفاجي (القسطنطينية ١٢٩٩) .
- أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي : المرب من الكلام الأعجمي
(القاهرة ١٣٨٩ هـ) .
- الصحاح للجوهري (القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٥١) .
- لسان العرب لابن منظور (القاهرة ١٣٠٠ هـ) .
- القاموس المحيط للفيروزآبادي (القاهرة ١٣١٩ هـ) .
- تاج المروس الزبيدي (القاهرة ١٣٠٦ هـ) .
- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) .
- معجم برهان قاطع للتبريزي وشرحه للدكتور محمد معين (طهران
١٣٤٢ هـ / ١٩٦٣) .

R. Dozy : Supplément aux Dictionnaires Arabes (Leyden, 1881).

Dorland's Illustrated Medical Dictionary, 24th edition
(Philadelphia, 1965).

Webster's International Dictionary (Springfield, Mass. 1971).

الدكتور ميشيل الخوري

الصِّلات اللِّسَانِيَّة بَيْنَ الهِنْدِ وَالْعَرَبِ

الدكتور جميل أحمد

أولاً : منذ أقدم العصور إلى ظهور الإسلام

١ - تأثر الجانب الهندي :

لقد وصلت اللغة العربية إلى شبه القارة الهندية الباكستانية قبل الإسلام بزمن بعيد على يد التجار والملاحين من العرب ، فإن الهند والبلاد العربية كانتا على صلة تجارية مستمرة . والملاحه العربية في المياه الهندية كانت معهودة قبل الإسلام بقرون عديدة^(١) . إذن من الطبيعي أن تنتج عنها آثارها في الحقل اللغوي لضرورة التفاهم بشأن تبادل البضائع والسلع . يصدق ذلك ما أورده السيد سليمان الندوي في كتابه « عرب وهندكى تعلقات^(٢) » .
نقلًا عن كتاب البانديت الكبير سوامي ديانندجي المسمى « ستيارته برকাশ » :
لما أراد (كورو) أن ينزلوا أعداءهم (باندو) في البيت المصنوع من الشمع أثناء حرب مهابهارت التي وقعت بين الطائفتين ، حينئذ كشف

(١) دائرة المعارف الإسلامية مادة « Saba » ؛ حوراني Arab Seaforing

٤ - ٣٢ - ٣٣ ؛ تاراتشند ٢٩ Influence of Islam on Indian Culture

(٢) ص ١١

(دورجي) عن تلك المؤامرة باللغة العربية ، وأجابه (بدهشتر) أيضاً باللغة نفسها .

فاللغة العربية كانت لغة التخاطب السري أثناء حرب كورو وباندو .
ينم هذا عن كون اللغة العربية معهودة كأصحابها التجار العرب في الهند منذ فجر التاريخ .

ولغات المقاطعات الساحلية في جنوب الهند وغربها تحمل أيضاً طابع التأثر من العربية ، وإن أعوزتنا الوسائل لتقدير مدى ذلك التأثر بالضبط ، ثم الخط البراهمي الذي طوره الهنود ليلائهم مقتضيات لغاتهم إنما دخل في الهند سنة ٨٠٠ قبل الميلاد على ما قاله بوهرل بواسطة التجار الفينيقيين (١) الذين هم من أصل سامي . لأدل على ذلك بما وجد من نقوش دولة موريان (Mauryan) ودولة اندهرا (Andhra) التي هي مكتوبة بالحروف العربية ، وكذلك كتابات اشوك التي هي مرسومة من الجهة اليمنى على غط الخط العربي (٢) . ولا يخفى أن الكتابة من الجهة اليمنى مميزة تخص اللغات السامية لاغير . فهذا دليل قاطع على أن الصلات اللسانية بين الهند والعرب ترجع إلى ما قبل الميلاد بمئات السنين .

ب - تأثر الجانب العربي - الكلمات الهندية المعربة :

كذلك كان الجانب العربي قد تأثر قديماً من الاحتكاك بالهنود ولغاتهم ، فقد تسرب إلى اللغة العربية عدد كبير من مفردات اللغات الهندية من أسماء العقاقير والأطياب الزكية والأحجار الثمينة والأخشاب النفيسة

(١) دائرة المعارف البريطانية (Sanskrit)

(٢) المصدر نفسه .

والتوابل الحارة والأبزار والسيوف ومصطلحات التجارة والملاحنة وما إلى ذلك .

وهاك مثلاً بعض تلك الكلمات الهندية^(١) الأصل التي جرت على لسان الملاحين العرب حتى عربت وشقت طريقها إلى الشعر الجاهلي :

الصندل (النكرية) chandan ، الفلفل^(٢) (التاملية) Pipalli ،
المسك^(٣) (الهندية) Muska ، القرنفل^(٤) (الهندية) kanakphal
karanphul^(٥) الكافور (الهندية) Kapur ، البارحة (الهندية)
Bera^(٦) . وفوق ذلك كله وردت بعض الكلمات الهندية الأصل - على الأقل

(١) راجع الموضوع بالتفصيل في العلاقات التجارية للدكتور السيد محمد يوسف في مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، مايو ١٩٥٣ م ، وانظر أيضاً : سواء السبيل ؛ عربون كي جهاز راني ص ١٤ - الندوي : عرب وهندكي تعلقات Foveign vocabulary of Quran = جفري ، ٧١ ، ٦٩ ، ٦٤ ، ٦٢

(٢) فهناك أشعر الشعراء امرؤ القيس يقول في معلقته :

ترى بصر الآرام في عرصاتها وقبعاتها كأنه حب فلفل
إذا قامت تضيوع المسك منها نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

وكذلك ذكر الشاعر علقمة الفحل ميناء هندياً هاماً « Kalkai » ربما سار اسمه مع الآله التي كانت تصدر منه :

محال كأجواز الجراد ولؤلؤ من القلقي والكبيسي الملوب

انظر العلاقات التجارية ص ١٥

(٣) انظر سواء السبيل ؛ آنتدراج مادة قرنفل .

(٤) البيروني ١٦٧ ؛ دمخدا ٢٩٢/٥ عن البيروني ، سواء السبيل ١٥ ؛

عربون كي جهاز راني ١٤

م (٥)

ثلاثة منها - في القرآن المجيد ، وهي كافور ، زنجبيل ، ومسك^(١). وفي تاج العروس : « طوبى اسم (الجنة بالهندية) معرب عن توبى »^(٢).
فخلاصة انقول إذن أن الصلات بين العرب والهند ليست وليدة الإسلام ، بل كانت قائمة قبله بقرون ، إلا أنها كانت تجارية بحتة ، ومنها نشأت بينها حركة التبادل اللغوي ، إلى أن أخذت اللغة العربية عن اللغات الساحلية الهندية عدداً من أسماء المستوردات من نواحي الهند ، كما ألف التجار الهنود وسكان المدن الساحلية العرب لغتهم .

ج - الجاليات الإسلامية بالهند :

وكان من الطبيعي أن استقرت جاليات التجار من العرب والفرس بسواحل الهند الغربية والجنوبية بعد ظهور الإسلام ، إلا أنها سرعان ما تحولت إلى جاليات إسلامية مع الاحتفاظ بالعلاقات التجارية والصلات الودية مع الأهالي ، مما أدى على مرّ الزمن إلى كثرة الاختلاط والزواج بالنساء الوطنيات كما يقول تاراتشند : « واتخذ المسلمون ثلاثة مقرات على ساحل الهند الجنوبي وفي سيلان . يقول رولندسن (Rowlandson) : إن المسلمين العرب بادىء بدء استقروا بساحل ملبار في أواخر القرن السابع »^(٣) .
يؤيد هذا القول فرانسس دي (Francis Day) بالروايات المتوارثة^(٤)

(١) الندوي ٧٢ . فقد قال الله تعالى :

« إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً » (٧٦ : هـ) (و « يسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً » (٧٦ : ١٧) ، « وختمه مسك » (٨٣ : ٢٦) ، « إلا أن جفري دل على أكثر من ثلاث كلمات .

(٢) ٣٥٨/١ (فصل الطاء من باب الباء) تحت « طوبى » .

(٣) تاراتشند ٣٢ نقلًا عن مقدمته « تحفة المجاهدين » (ليدن ١٨٤٢ م) :

(٤) المرجع نفسه نقلًا عن كتابه « The Land of the Perumals » ص ٣٦٥

وكذلك يدعمه ستورك (Sturrock) فيما كتبه عن موبلا (Moplahs) قائلاً: « بما هو معلوم أن التجار الفرس والعرب استقروا في القرن السابع وبعده ، بمدد كبير ، على السواحل الغربية من الهند متفرقين بأماكن مختلفة وتزوجوا النساء الوطنيات ، وكانت جالياتهم في ملبار خاصة ، كبيرة هامة »^(١).

ومن التجار العرب الذين استوطنوا ملبار أولاً مالك بن دينار ، وشرف بن مالك ، ومالك بن حبيب . إنهم استقروا في مدينة كدنكلور ، وبنوا هناك مسجداً ، ثم أشرقت ربوع كوالم ومنجلور وكدنكلور وكانجركوت وغيرها بنور الإسلام ، وشيدت المساجد^(٢) ، ومن المعلوم ما للمساجد من الفضل في نشر التعاليم الإسلامية واللغة العربية ، فإنها كانت حينذاك معاهد لتعليم اللغة العربية وآدابها ومراكز لتدريس الفنون الإسلامية . ومن أهم ما يدل على وجود المسلمين في بلاد الهند الجنوبية في بدء بزوغ الإسلام النقود الإسلامية المدفونة التي أخرجت في ملبار منقوشة عليها سنة ٧١ هـ^(٣) ، والقبر الموجود بكوالم المكتوب عليه اسم صاحبه « علي » ، وتاريخ وفاته ١٦٦ هـ^(٤) ، وذكرى الملك الذي اعتنق الإسلام أولاً وسمي بعبد الرحمن السامري ، التي يحتفل بها أهل ملبار من

(١) تاراتشند نقلا عن كتابه « south kanara, Madras District »

Manuals ، ص ١٨٠

(٢) للتفصيل راجع تحفة المجاهدين ١٣ - ١٥ ، تاريخ فرشته ٧٠٠/٢ -

٧٠٠ ؛ آرندل Preaching of Islam ٢٦٤ - ٢٦٥ ؛ تراجند ٣٤

(٣) تراجند ٤٠

(٤) آرندل ٢٦٣ (علي إلهامشي) ؛ تاراتشند ٣٤

الكفرة والمسلمين إلى الآن^(١). وإن زمورن (Zamorin) راجه كالكيت حين يتوج يلبس لباس المسلم بأيدي المسلمين ويعتقد أنه خليفة السامري ، ويحكم من قبله إلى حين رجوعه من جزيرة العرب^(٢) ، وإن راجه تراونكور حين يتوج ويأخذ السيف بيده يقول : إن هذا (كله) عنده إلى أن يرجع عمه الذي غادر إلى مكة ،^(٣) .

ثانياً - بعد الفتح الإسلامي

١- فتح العرب السند وآثاره

أما موجة الفتح الإسلامي فقد وصلت إلى السند سنة ٥٩٢ هـ حتى خضعت السند كلها من ديبيل إلى تخوم كشمير لحكم العرب . وكان لهذا الفتح آثار بعيدة المدى في حقول العلم والثقافة واللغات الدارجة المحلية . فأولاً : ازدادت معرفة العرب بالقبائل السندية مثل الأساورة والسيابجة والزط والاندغار^(٤) وهم قوم من السند انتقلوا من موطنهم إلى

(١) تحفة المجاهدين ١٦ ، تاريخ فرشته ٧٠٢/٢ ؛ تاراتشند ٣٤

(٢) قادر ٢٤١ ؛ تاراتشند ٣٤

(٣) تاراتشند ٣٥

(٤) البلاذري (النهضة) القسم الثاني ص ٤٦٣ ؛ والاندغار من ناحية كرمان ممالي سجستان . وفي اللسان : الزط جيل أسود من السند ، إليهم تنسب الثياب الزطية ، وقيل : الزط أعراب جت (Jat) بالهندية وم جيل من الهند ... (مادة « زطط »)

وقال الخوارزمي في الكلام على طبقات الهند : الزط م حفاظ الطرق ، وم جنس من السند يقال لهم جتان . انظر المفاتيح ص ٧٤

البصرة وما جاورها من البلاد العربية وانخرطوا في خدمة الجيش والإدارة الحكومية ، كما أنهم اندمجوا في الحياة الاجتماعية بحيث اشتهرت مزاياهم القومية وخصائصهم اللسانية بين العرب^(١) .

ثانياً : اشتد إقبال الموالي من سبي السند على العلوم الدينية والأدبية بما فيها اللغة العربية حتى نبغ منهم كثيرون في العراق وفي الشام والحجاز أمثال الأوزاعي (ف ١٥٧ / ٧٧٤)^(٢) وربما أبي حنيفة أيضاً (ف ١٥٠ / ٧٦٧)^(٣) ، وأبي معشر نجيح بن عبد الرحمن

= وذكر الإمام البخاري في الأدب المفرد ص ٣٥ - حيث يروي عن مرض السيدة أم المؤمنين عائشة (رض) - أن طبيباً من الزط قام بعلاجها .

وفي البلاذري أيضاً ص ٤٦١ و ٤٦٢ : أما السبائية والزط والاندغار فإنهم كانوا في جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند ... فلما سمعوا بما كان من أمر الأساورة أسلموا وأتوا أبا موسى فأنزلهم البصرة كما أنزل الأساورة ... أتى الحجاج بخلق من زط السند وأصناف ممن بها من الأمم ، معهم أهلوم وأولادهم وجواميسهم ، فأسكنهم بأسافل كسكر .

(١) راجع البيان والتبيين ٢/٢١٣ - ٢١٥

(٢) اسمه عبد الرحمن . هو أحد أئمة الفقهاء في الإسلام . كان جريئاً احتج بقوة على الجرائم التي اقترفها العباسيون في لبنان ، ترجمته وردت في البلدان (القاهرة) ١/٣٧٤ ؛ البلدان (بيروت) ٣/٢٨٠ ؛ الذهبي ١/١٦٨ ؛ التهذيب ٦/٢٣٦ ؛ معارف (مجلة تصدر من اعظم كره) ٧٦ العدد ٢ (اغسطس سنة ١٩٥٥) .

(٣) هو النعمان بن ثابت بن زوطي صاحب المذهب الحنفي ، جده زوطي من أهل كابل ، وقيل من أهل بابل وقيل من أهل نسا بخراسان . وقيل من أبناء فارس من الأحرار . قاسم جده وكونه من أهل كابل (حسب الرواية المشهورة) تترجمان أنه من الزط .

السندي (٧٨٦ / ١٧٠) (١) ، والشاعر المشهور أبي عطاء السندي (ف ٨٣٦ / ٢٢٢) (٢) .

ثالثاً : تقدم عدد من علماء السند للمساهمة في الحركة العلمية ببغداد بنقل علومهم الرياضية والطبيعية وآرائهم الفلسفية إلى العربية حتى ذاع صيت العلوم الهندية القديمة بين المثقفين من العرب . ومن أوائك العلماء ابن دهن (٣) ، وصالح بن بهلة (٤) ومنكة (٥) وبازيكر ، وقلبرقل ، وسندباد

= راجع الفهرست (الاستقامة) ٢٩٨ ؛ طبقات الفقهاء ٦٧ (على الهامش) ابن خلكان ١٦٣ / ٢ ؛ النجوم الزاهرة ١٢ / ٢ ؛ مفتاح السعادة ٦٩ / ٢ ؛ ذيل الجواهر ٤٥١ / ٢ - ٤٥٢

(١) هو صاحب المغازي . درس في مدينة الرسول وبغداد . نقل عن كتابه « المغازي » الواقدي وابن سعد . الفهرست (الاستقامة) ١٤٢ ؛ السمعاني ٣١٣ ؛ الذهبي ٢١٦ / ١ ؛ التهذيب ٢٠ / ١٠ - ٤١٩ و ٤٢٢ ؛ الأعلام ٣٢٨ / ٨ - ٣٢٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ١٠٠ / ١

(٢) هو مولى بني أسد ، شاعر مشهور . جمع بين لغة ولكنه ، فلم يقدر على النطق بالميم والحاء والشين والضاد والطاء والعين . له في الحماسة مقاطيع جيدة تدل على علو كعبه في الشعر . وقد طبع ديوانه مصدرراً بترجمته في مطبعة السند بجيدرآباد دكن ، ١٩٦١ / ١٣٨١ . انظر أيضاً ابن خلكان ٥٨٥ / ٢ - ٥٨٦ ، ٢٩٠ / ٣ - ٢٩١ ، النزهة ١٩ / ١

(٣) ترجم عدة كتب عن اللغة الهندية إلى العربية ، كما في الفهرست (الرحمانية) ٣٤٢ و (الاستقامة) ٣٥٦

(٤) ورد ذكره في ابن أبي أصيبعة ٣٤ / ٢ ؛ القفطي (مصر) ١٤٥ - ١٤٧ و (لبيك) ٢١٥ - ٢١٧

(٥) كان طبيباً حسن المعالجة ، فيلسوفاً من جملة المشار إليهم في علوم الهند ، سافر من السند إلى العراق في أيام الرشيد هارون . وكان ينقل من اللغة

الهندي^(١)، وكنكة الهندي صاحب كتاب النمودار في الأعمار، وكتاب أسرار المواليد، وكتاب القرانات الكبير، وكتاب القرانات الصغير^(٢).

إلا أن هذه ظواهر التقرب بين العرب وأهالي السند لاغير، ولم يكن لالتقائهما خارج حدود السند أثر غير نقل بعض المصطلحات العلمية وتمريبها أثناء نقل العلوم الهندية إلى العربية مثل « اوح »^(٣) و « ارين »^(٤) وغيرهما.

الهندية إلى الفارسية والعربية، ومن جملة ما نقله منكة إلى العربية كتاب سبسط، وعشر مقالات، ويجري مجرى الكناش، وكتاب أسماء عقاير الهند. انظر ابن أبي أصيبعة ٣٣/٢، والفهرست (الرحمانية) ص ٣٤٢ و ص ٤٢١ و (الاستقامة) ص ٣٥٦ و ص ٤٣٥، وكان منكة صحيح الإسلام. راجع الحيوان ٢١٣/٧

(١) وردت هذه الأسماء في البيان والتبيين ١٠٦/١. فذكر الجاحظ عن أبي الأشعث: أن يحيى بن خالد اجتلب أطباء الهند مثل منكة، وبازيكر وقلبرقل وستدباذ الهند وفلان وفلان ..

(٢) القفطي (ليبسك) ٢٦٥ - ٢٦٧ و (مصر) ١٧٤ - ١٧٥

(٣) أصله بالهندية اج « بالجيم المثلثة » من مصطلحات المنجمين. آتند راج ٤٩١/١، سواء السبيل ١٣، ولكن في الكشاف للتانوي ٥٥/١ (فصل الجيم): « معرب أوك بمعنى العلو والظاهر أنه يعني ١١/ج لاغير.

(٤) أرين: أصله (uzjiyaini) اسم لبلدة هندية كان فيها مرصد فلكي، انظر (Legacy of Islam) ص ٩٣. والمراد في العربية محل الاعتدال في الأشياء وهو نقطة في الأرض يستوي معها ارتفاع القطبين فلا يأخذ هناك الليل من النهار ولا النهار من الليل. وقد نقل عرفاً إلى محل الاعتدال مطلقاً « التعريفات ص ٧ راجع أيضاً دهخدا ج ٣ تحت « أرين ».

أما مكانة اللغة العربية في السند وآثارها في الثقافة العامة واللغات المحلية بوجه خاص - أعني الموضوع الذي يهمننا في مقالنا هذا - فمن الواضح أن الحكم الإسلامي العربي بقي في هذه الأرض قرنين ونصف قرن إلى أن هاجم محمود الغزنوي محارباً سنة ٣٩١ / ١٠٠١ ، وقد كان العرب في قمة سلطنتهم الدينية والثقافية على الشعوب المنغولية المتخبطة في ظلمات الضلال والجهل ، ولاسيما في السند حيث كان الأهالي من الهندوس منقسمين إلى طبقات ، عليها البراهمة وسفلاها وديش . وقد زعم الهندو أن البراهمة خلقوا من رأس « براهما » ، وديش خلقوا من رجليه ، أما البوذيون فهم كانوا يقاسون الظلم والذلة على أيدي البراهمة ، فكانوا مستعدين لاستقبال المسلمين والترحيب بهم^(١) . فلما أثار الإسلام سبل المعرفة والعلم أمام أهالي هذه البلاد ، ووجدوا باب السعادة مفتوحاً على مصراعيه بين أيديهم اعتنقوا دين الإسلام أفواجا حتى أمراؤهم وملوكهم^(٢) مثل جي سنگه بن داهر ، وتسموا بالأسماء العربية الإسلامية ، وأخذوا من الثقافة الإسلامية العربية بحظ وافر . وهكذا أصبحت اللغة العربية لغة الدين والعلم والثقافة بطبيعة الحال ، بل ولغة التخاطب في بعض مناطق الأرض المفتوحة ، فضلاً عن كونها لغة الكتابة والإدارة الحكومية في معظم مناطقها جنباً لجنب اللغة المحلية ، ففي أحسن التقاسيم للمقدسي الذي زار السند في عام ٣٧٥ / ٩٨٥ : « ديبيل بتحريئة قد أحاط بها نحو من مائة قرية . أكثرهم كفار .. كلهم تجار كلامهم سندي وعربي^(٣) » وهكذا يشهد الاصطخري : « ولسان أهل المنصورة والملتان ونواحيها

(١) راجع الموضوع بالتفصيل في ججنامه (كلا الجيمين مثلث) ١٠٤ ،

١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٣

(٢) البلاذري ٤٢٩ (السعادة) ، ججنامه ٢٠٨ و ٢٠٩

(٣) ص ٤٧٩

العربية والسندية» . ومما يدل على انتشار علم الحديث والفقه بوجه خاص قول المقدسي : « أكثرهم (أهل السند وما صاقبها من الهند) أصحاب حديث ، ورأيت القاضي أبا محمد المنصوري داود بها إماماً في مذهبه وله قدر يس وتصانيف ، وقد صنف كتباً عديدة حسنة .. ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة^(١) وله كتب جليلة حسنة كبار منها كتاب المصباح كبير وكتاب الهادي وكتاب النير^(٢) .

ب - العلماء الواردون أرض السند

وقد احتفظ التاريخ ببعض أسماء العلماء الأتقياء الذين وردوا أرض السند في عهد الحكم العربي ، ونبغوا في الإفادة والإفاضة متكفين في بيوتهم أو في المساجد التي كانت تقوم حينذاك مقام الماهد العلمية والجامعات ، ومنهم^(٣) :

١ - الفقيه موسى بن يعقوب الثقفي ، وولاه محمد بن القاسم القضاء والخطابة بالرور^(٤) ، وبقي أولاده على القضاء إلى زمن طويل متلقين بالصدر الإمام الأجل ، بدر الملة والدين ، سيف السنة ، ونجم الشريعة . ومن أعقابه المتأخرين الفقيه إسماعيل بن علي الثقفي السندي القاضي بمدينة الرور . وكان خطيباً مصقماً وعالماً باهراً بالفنون الأدبية وتقياً نقياً . اجتمع به علي بن الحامد الكوفي السندي صاحب « جج نامه » ، سنة ١٢١٣/١٢١٦ ورأى

(١) أحسن التقاسيم ٤٨١

(٢) الفهرست (الرحمانية) ٣٠٦ و (الاستقامة) ٣٢٠

(٣) انظر التفصيل في إسحاق ٢١ - ٢٨

(٤) جج نامه ٢٥٣

عنده أجزاء من تاريخ وغزوات المسلمين في السند وفتوحاتهم بها بالعربية و كتبها آباء القاضي ، فنقلها علي بن الحامد الكوفي إلى الفارسية (١) .

٢ - والريعي بن صبيح السعدي من تلامذة الحسن البصري وشيوخ الثوري ووكيعة (٢) . قيل إنه أول من صنف وروى بالبصرة (٣) . توفي سنة ٧٧٦/١٦٠ بأرض السند .

٣ - وعمرو بن مسلم الباهلي المتوفى حوالي ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م من أبرز الأعلام الذين نحن بصددهم في هذا الباب ، ولأه عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد على بلاد السند وما صاقها من الفتن سنة ١٠٠ هـ ، وهو الذي دعا الملوك وعامة الناس إلى الإسلام بأمر الخليفة المذكور ، فقبله بعض الملوك وجمع من الناس (٤) ، كما أنه بذل أقصى جهوده في سبيل نشر القرآن والسنة ، إذ كانت اللغة العربية لغة القرآن والسنة . والأحاديث نالت طبعاً مكانة مرموقة في قلوب المسلمين الجدد . وكان عمرو بن مسلم راوياً يروي عن يعلى بن عبيد ، ويروي عنه أبو الطاهر (٥) .

٤ - وإسرائيل بن موسى ، أبو موسى البصري نزيل السند . هو من أتباع التابعين ، يروي عن الحسن البصري (ف ١١٠ / ٧٢٨ م) ومحمد بن

- (١) جج ثامه ٩ - ١١ ؛ ومقدمة جج ثامه ص « يز » ؛ النزعة ١/١٢٥
 (٢) ابن سعد ٧/٢٧٧ ؛ الطبري ٣/٤٦٠ و ٤٧٦ - ٤٧٧ ؛ التهذيب
 ٣/٢٤٧ - ٢٤٨ ؛ الشذرات ١/٢٤٧ ؛ الأبيجد ٨٨٩ . وانظر أقواله والأحاديث المروية عنه في حلية الأولياء ٦/٣٠٤ - ٣١٠
 (٣) التقريب ١٥٥ ، كشف الظنون ١/٣٤ و ٦٣٧
 (٤) البلاذري (السعادة) ٤٢٩ ؛ ايليت ١/٢٦
 (٥) التهذيب ٨/١٠٥

سيرين (ف ٧٢٨/١١٠) وغيرهما من الرواة الثقات . وپروي عنه سفيان الثوري (ف ٧٧٨/١٦١) وابن عينة (ف ١٩٨٠) وغيرهما من الحفاظ الكبار . توفي حوالي سنة (٧٧١/١٥٥)^(١) .

٥ - ويزيد بن أبي كبشة السكسي الدمشقي . روى عن أبيه أبي كبشة ومروان بن الحكم ، وعنه أبو بشر وغيره . ذكره ابن حبان في الثقات^(٢) ، ولاء سليمان بن عبد الملك السند ، لكنه مات بعد قدومه أرض السند بثانية عشر يوماً في عام ٧١٥/٩٧^(٣) .

ج - العلماء من أهل السند

ونسلم في هذا المصّر أيضاً عن مراكز الثقافة وحلقات الدرس في السند كديبل والمنصورة ، تخرج منها علماء أنجبتهم أرض السند ، وقد كان لهم شأن عظيم في العالم الإسلامي^(٤) كما مثال أبي جعفر محمد بن إبراهيم ابن عبد الله (ف ٩٣٤/٣٢٢) الذي سافر من ديبيل إلى مكة ليتلقى الحديث^(٥) ، وأبي العباس أحمد بن عبد الله الديبيلي المتوفى في نيسابور سنة ٩٥٤/٣٤٣ ، وهو من الرحالة المتقدمين في طلب العلم^(٦) ، وإبراهيم بن أبي

(١) الميزان ٩٧/١ ؛ التهذيب ٢٦١/١ ؛ التقريب ٣٩

(٢) التهذيب ٣٥٤/١١ - ٣٥٥ ؛ راجع أيضاً التقريب ٥٦١

(٣) البلاذري (النهضة) ٥٤٠/٣ ؛ (السعادة) ٤٢٨ ؛ الطبري

١٢٦٨ ؛ ابن الأثير ١٣٤/٤ ؛ الشذرات ٢٩٥/٢

(٤) انظر التفصيل في إسحاق ٢٨ - ٤٢

(٥) في البلدان ٤٩٥/٨ « جاور مكة روى عن أبي عبد الله سعيد بن عبد الرحمن

الخزومي وحسين بن حسن المروزي » .

(٦) السمعاني الورقة ٢٣٦

جعفر محمد (ف ٣٤٥/٩٥٦) المتقدم ذكره^(١) ، وأبي العباس أحمد بن محمد الداودي المنصوري قاضي المنصورة ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ في عام ٩٧٠/٣٦٠ عندما ارتحل إلى بخارا^(٢) ثم رجع إلى المنصورة وأقام بها حلقة اللرس . وآخرين ذكرهم السمعاني ، منهم من حدث بمصر^(٣) وما وراء النهر^(٤) وبغداد^(٥) وقام خطيباً وإماماً في جامع مدينة المنصور والحريية^(٦) . وأخيراً لأدل على مكانة اللغة العربية كلغة رسمية إبان الحكم العربي

(١) البلدان ٤٩٥/٨ ؛ إسحاق ٣٢

(٢) السمعاني الورقة ٥٤٣ ؛ إسحاق ٣٨

(٣) مثل شعيب بن محمد بن أحمد الديبلي المتوفى حوالي عام ١٠٠٩/٤٠٠ « قدم مصر وحدث بها وقال أبو سعيد بن يونس كتبت عنه » . راجع السمعاني ٢٣٦

(٤) مثل أبي العباس محمد بن محمد بن الحسن المنصوري الهاشمي ، حدث بما وراء النهر ، حدث عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني وأبي القاسم البغوي وأبي جعفر الطبري وجماعة سوام ، روى عنه أبو سعد الإدريسي الحافظ . توفي سنة ٣٤٧ بفرغانة . السمعاني ٥٤٣

(٥) مثل خلف بن محمد الديبلي ، نزل بغداد وحدث بها عن علي بن موسى الديبلي . الخطيب ٣٣٣/٨

(٦) كأبي جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى المنصوري (ف ٣٥٠ هـ) ، « كان إمام جامع مدينة المنصور وكان ثقة ، وكأبي الفضل محمد ابن عبد العزيز بن العباس الهاشمي المنصوري (ف ٤٤٤ هـ) كان خطيب جامع الحريية (وهي محلة كبيرة ببغداد كما في معجم البلدان ٢٣٧/٦) وكان من أهل الخير والفضل والعلم روى عنه أبو بكر الخطيب الحافظ فقال : كتبت عنه وكان صدوقا » . انظر السمعاني ٥٤٣

من الكتابات التي اكتشفت منذ أعوام في بهمبور ، وهي بالخط الكوفي وترجع إلى القرن الثالث الهجري^(١) .

ثالثاً - في مكانة اللغة العربية في العصر الغزنوي وما يليه من العصور

انتقل زمام الحكم إلى الغزنويين في آخر القرن الرابع الهجري ، وفي أيامهم أصبحت الفارسية (الملقحة بالعربية) لغة البلاط والإدارة . وإذا كان أهل غزنة ينطقون بالفارسية جعلت لغتهم تبرز في الآداب بالترجمة عن العربية خاصة في الشعر والتاريخ ، ولكن العربية ظلت لغة المثقفين ثقافة عليا ، وكان لابد منها للبحث العلمي ولطلب الرفعة في المجتمع والعلو في البلاط . وفي أيامهم غدت لاهور - عاصمة الدولة الغزنوية في الهند - مركزاً عظيماً للآداب العربية والعلوم الدينية . فليس من الغريب ألا نجد أحداً من أعيان البلاط الغزنوي يجهد العربية ، حتى الشعراء الذين نظموا القصائد بالفارسية والذين ألقوا الكتب بها ، كانوا مثلاً وغوذجاً للجمع بين اللغتين كأبي العلاء عطاء بن يعقوب الغزنوي (ف ٤٩١)^(٢) الكاتب الذي قضى من عمره ثماني سنين في الأسر بلاهور ، وله ديوان شعر بالعربية وديوان آخر بالفارسية ومن شعره بالعربية :

- (١) الكتابات في متحف كراتشي ، راجع الموضوع بالتفصيل في (Pak. Archaeology) العدد ٣ ، ١٩٢٢ (الألواح بأرقام ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦)
- (٢) ترجمته في معجم الأدباء لياقوت ١٧٠/١٢ - ١٧٢ ، وغوذج من شعره ١٧٢ - ١٧٧ ، وغوذج من شعره ١٧٧ - ١٨١ ، راجع أيضاً الترجمة ٨٤/١ - ٨٦

اللهُ جارُ عصابةٍ ودعتهم والدّمع يهيم والفؤاد يهيم
 قد كان دهري جنة في ظلهم ساروا فأضحى الدهر وهو جحيم
 كانوا غيوث سماحةٍ وتكرم فالיום بعدهم الجفونُ غيوم
 رحلوا على رغمي ولكن حبهم بين الفؤاد المستهام مقيم
 قد خانهم صرفُ الزمان لأنهم كانوا كراماً والزمانُ لئيمُ
 اللهُ - حيثُ تحملوا - جار لهم والأمنُ دارٌ والسرورُ نديمُ
 والعيشُ غَضٌّ والمناهلُ عَذْبَةٌ والجوُّ طلقٌ والرياحُ نسيمُ^(١)

كذلك مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري^(٢) ولاه محمود بن إبراهيم
 النزوي الأعمال الجليلة بعدما برز في كثير من العلوم والفنون . وله ثلاثة
 دواوين في اللغات الثلاث : العربية والفارسية والهندية ، ومن سوء الحظ
 أن ديوانه العربي قد طارت به العناية للأبد^(٣) ، ويكفي دلالة على فضله في
 جودة كلامه وانسجام بيانه ما أورده من أبياته رشيد الدين الوطواط في حدائق
 السحر يستشهد بها في براعة المطلع والتورية وغيرهما .

(١) الأدباء ١٨٠/١٢ - ١٨١

(٢) توفي إما في ١١٢١/٥١٥ أو ١١٣١/٥٢٥ ، انظر براون ٣٢٦/٢
 دائرة المعارف الإسلامية (Mas'ud)

(٣) المصادر : السبحة (سبحة المرجان) ٢٦ - ٢٨ : الأبيد =
 أبيد العلوم لصديق حسن خان ٨٩٠ : تذكرة ٢٢٦ : النزعة ١١٤ - ١١٦ :
 ترجمته وردت أيضاً في باب الألباب ٢٤٦ : دولت شاه ٣٩ : براون ٣٢٤/٢
 - ٣٢٦ : دائرة المعارف (Mas'ud)

ومن آياته :

وليلٍ كأنَّ الشَّمْسَ ضَلَّتْ مَمَرَّهَا وليس لها نحوَ المشارِقِ مرجعُ
نظرتُ إليه والظَّلامُ كأنَّهُ على العَيْنِ غِرْبَانٌ من الجوّ وُوقِعَ
فقلتُ لِقلبي طال ليلي وليس لي من الهمِّ مَنجاةٌ وفي الصَّبْرِ مَفزَعُ
أرَى ذَنبَ السَّرْحانِ في الجوّ طالِعاً فهل ممكِنٌ أن الغزاةَ تطلعُ

ومهم أبو النصر محمد العتيبي صاحب « التاريخ اليمني »^(١) ، وهو مؤرخ موثوق به في معرفة أخبار الدولة الغزنوية . توفي سنة ١٠٣٦/٤٢٧ .

ومن الفقهاء الزهاد الذين كانوا ذوي لغتين ، بارعين فيها معاً : علي ابن عثمان الهجوري صاحب كشف المحجوب المعروف « داتا كنج » ، توفي سنة ١٠٧٢/٤٦٥ - ٧٣ بلاهور ، وقبره يزار ويتبرك به إلى الآن^(٢) .

أما غرة جين الدولة الغزنوية فهو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، لم يكن له نظير في عصره في الجمع بأشتات من العلوم الشائعة في الدول الإسلامية بالإضافة إلى حكمة الهند وما إليها . صنّف كتباً كثيرة في فنون شتى ، كلها باللغة العربية . كما أنه ، أوضح مكانة اللغة العربية في العلم والثقافة في ذلك العصر بقوله :

(١) قد طبع في دهلي بعناية سبرنكر .

(٢) ترجمته : فوائد الفؤاد ٤٥ ، خزينة الأصفياء ٢/٢٣٢ - ٢٣٥ ،
تذكرة ٥٩ ، النزهة ١/٨٢ - ٨٦ ، صوفية ١ - ٣٤ ، وفي فوائد الفؤاد :
« انه كان يقول الشعر بالعربية » ٢

« إن كل أمة تستحلي لغتها التي ألفتها واعتادتها ، واستعملتها في مآربها
 ... وأنا نفسي قد طُبعتُ على لغة (يريد بها لغته الأصلية الخوارزمية) لو
 خلد بها علمٌ لاستغرب استغراب البعير على الميزاب ، والزرافة في الأكواب ،
 ثم انتقلتُ إلى العربية والفارسية ، وأنا في كل واحدة دخيل ولها متكلف ،
 والهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية ، وسيعرف مصداق قولي من تأمل
 كتاب علمٍ نقل إلى الفارسي كيف ذهب رونقه ، وكسف باله ، واسودَّ
 وجْههُ ، وزال الانتفاع به ، إذ لاتصلح هذه اللغة إلا للأخبار الكسروية
 والأسفار الليلية » (١) .

وله قصائد غراء باللغة العربية ، ومن قصيدة له أوردها باقوت الحموي
 في معجم الأدباء (٢) :

ولما مضوا واعتضت منهم عصابةً دعوا بالتناسي فاغتنمت التناسيا
 وخلفت في غزنين لحماً كمضغةٍ على وضمٍ للطير للعلم ناسيا
 فأبدلت أقواماً وليسوا كمثلهم معاذ إلهي أن يكونوا سواسيا
 وقد كان السلطان محمود الفزنوي (٣٨٩ - ٤٢١ / ٩٩٩ - ١٠٣٠) نفسه
 من أعيان الفقهاء في عصره . وله « التفريد في الفروع » في الفقه ، ذكره

(١) ظهر الإسلام ٩/١ - ٢٨٨ ، عن قطعة نقلها الأستاذ كرنكو عن
 كتاب الجماهر في معرفة الجواهر - في مجلة (Islamic Culture) ٥٣٠/٦

(٢) ١٨٦/١٧ - ١٨٨ ، راجع أيضاً ٩٣/٤ - ٩٤

الجلبي وقال نقلاً عن الإمام ابن شية: «و كتابه هذا مشهور في بلاد غزنة ، وهو في غاية الجودة وكثرة المسائل» (١) .

كفى بهذا دليلاً على أن اللغة العربية لم تزل كما كانت لغة العلم والثقافة مع استعمال اللغة الفارسية في التخاطب وبعض الأغراض الأدبية .

وخلفت الغزنويين دولة الأسرة الغورية في عام ١١٨٦/٥٨٢ وحكمت في الهند إلى عام ١٢٠٥/٦٠٢ ، وجعل الغوريون دلهي عاصمتهم ، فانتقلت العلوم العربية الأصيلة والآداب الفارسية التابعة لها من لاهور إلى العاصمة الجديدة . وفي أيامهم غدت الفارسية لغة رسمية للحكم والإدارة ، إلا أنها لم ترحزح العربية قط عن مكانة الرفعة والشرف التي تمتعت بها (ولا تزال تتمتع بها باستمرار في الدراسة الأكاديمية بين الشعوب الإسلامية) فإنها بقيت لغة العلوم الدينية مثل الحديث والتفسير والفقه والأصول ، والعلوم الأخرى مثل الطب والهندسة والهيئة والرياضي والفلسفة والمنطق وغير ذلك ، فلم يكن أحد لينال براعة في العلم أو حظوة عند الأمراء إلا إذا كان مثقفاً ثقافة عربية .

وفي أيام المهالك (٦٠٢ - ٦٨٨/١٢٠٦ - ١٢٩٠) وعلى رأسهم قطب الدين (٦٠٢ - ٦٠٧/١٢٠٦ - ١٢١١) مملوك محمد الغوري الذي تولى الملك بعده ، نسمع لأول مرة عن مدارس منتظمة ومعاهد حكومية تحت رعاية السلطان ، بل يرجع تأسيس أول معهد من هذا النوع إلى شهاب الدين محمد الغوري مؤسس الدولة الغورية في جمير وذلك بعدما احتل چتور ، ولكن امتازت بالشهرة المدرستان المعزية والناصرية بدار الملك دلهي (٢) ، وعين فيها

(١) كشف الظنون ٤٢٦/١ (مطبعة وكالة المعارف ١٩٤١)

(٢) طبقات ناصري ١٨٨ - ١٨٩

وفي المعاهد الأخرى أبرز المدرسين من الهند وخارجها من خراسان وماوراء النهر الذين لهم شهرة ونبوغ في الفقه والأصول والعربية ، لأن هذه العلوم حظيت باهتمام بالغ من قبل الملوك . أما التفسير والحديث فلم يكن يتم حينذاك بها إلا قليلاً^(١) .

وكفى دليلاً على مكانة اللغة العربية الفاتقة بنبوغ جماعة من علماء الأصول والعربية في هذا العصر . منهم برهان الدين محمود البلخي (ف ٦٨٧ هـ) أحد كبار العلماء في عصر السلطان غياث الدين بلبن^(٢) ، والشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني المولود بلاهور سنة ٥٧٧ / ١١٨٠ - ١١٨١^(٣) في أيام خسرو ملك الغزنوي . رحل إلى غزنة فدرس بها وأفاد

(١) الثقافة ١١ - ١٢

(٢) أخبار الأخيار ٤٥ - ٤٦ ؛ خزينة الأصفياء ٣١٤/١ - ٣١٥

(٣) وردت ترجمته وأسماء مؤلفاته في الأدباء ٩ / ١٨٩ - ١٩١ (دار المأمون) ، فوائد الفؤاد ١٠٣ - ١٠٥ ، فوات الوفيات ١ / ٢٦١ ، الجواهر المضيئة ١ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، بغية الوعاة ٢٢٧ ، مفتاح السعادة ١ / ٩٨ - ٩٩ ، كشف الظنون ٢ / ١١٢٢ و ١٧٠٥ ، السبحة ٢٨ - ٢٩ ، الفوائد البهية ٢٩ - ٣٠ ، إتحاف النبلاء ٢٤٣ - ٢٤٤ ، الأبيد ٨٩ - ٨٩١ ، حدائق ٢٥٣ - ٢٥٥ ، تذكرة ٤٨ ، جرجي زيدان ٣ / ٤٩ ، النزعة ١ / ١٣٧ - ١٤١ ، معارف ج ٦٠ العدد ٥ و ٦ (نوفمبر وديسمبر ١٩٤٧) ، بزم مملوكية ٢٩ - ٣٤

ومما يجدر بالملاحظة هنا أن الشيخ نظام الدين أولياء قد قال : إن الصغاني من بدايون كما في فوائد الفؤاد ص ١٠٣ : « اواز بداون بود » فمن هنا ذهب السيد الهاشمي فريدآبادي إلى أنه لم يولد في لاهور بل ولد ونشأ في بدايون بالإقليم الشمالي . انظر تاريخ هند ٢ / ٢٦٢ ، تاريخ مسلمانان ١ / ٢٤٢ ، راجع أيضاً بزم مملوكية ٣٣ - ٣٤

ثم حج وزار ، ثم توجه إلى بغداد وأقام بها برهة من الزمان . وأرسل برسالة إلى الهند من الخلافة العباسية سنة ٦١٧ هـ ، ورجع إلى بغداد سنة ١٢٢٦/٦٢٤ ، ثم عاد إلى الهند في أيام رضية بنت الاتمش ملكة الهند رسولاً من قبل المستنصر بالله الخليفة العباسي ، ورجع إلى بغداد في ٦٣٧ / ١٢٣٨ - ٣٩ ، وقد أثنى على فضله ونبه غير واحد من الفضلاء الباحثين . قال السيوطي : « إنه كان حامل لواء اللغة »^(١) ، وقال الذهبي : « إنه كان إليه المنتهى في اللغة »^(٢) ، وقال الهمداني : « إنه كان إماماً في اللغة والفقه والحديث »^(٣) .

الصغاني فيما نعلم أول من ألف كتاباً في اللغة^(٤) والسير^(٥) في القارة الهندية الباكستانية ، و« مشارق الأنوار » محاولة أولية في تدوين الحديث في هذه النواحي ، توفي هذا المحدث الوحيد والمغربي الفريد عام ٦٥٠ / ١٢٥٢ ببغداد^(٦) .

ومن كبار الأساتذة بدلهي الشيخ العلامة أبو بكر بن يوسف أفاد وأفاض مدة مديدة بدلهي ، وكان بلبن يكرمه نهاية الإكرام ويمحظي

(١) بغية الوعاة ٢٢٧ (٢) المصدر السابق .

(٣) فوات الوفيات ٢٦١/١ ، مفتاح السعادة ٩٨/١

(٤) زبيد ٤٥٢

(٥) لم يورد زبيد اسمه في فصل التاريخ والسير ولكنه ذكر كتابه « در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة » في فصل آداب الحديث ص ٢٩٢ ، وهو أول كتاب في الموضوع بالهند .

(٦) في المصادر السابقة ودول الإسلام ١٢٠/٢ (« القنعاني » بدل الصغاني مصححاً) .

بصحبه^(١)، وشمس الدين الخوارزمي أحد العلماء المشهورين في العلوم العربية، وولاه السلطان بلبن الصدارة بدھلي ولقبه «شمس الملك»، وكان يدرس أيضاً. أخذ عنه الثقافة العربية خلق كثير من العلماء والمشايع، منهم الشيخ نظام الدين البديوني المعروف بـ «أولياء»، فإنه قرأ عليه مقامات الحريري وحفظ منها أربعين مقامة^(٢). وسنذكر الشيخ نظام الدين أولياء وغيره من الأعلام الذين أنجبتهم أرض «يويى» في حديث آخر.

ومهم الشيخ إسحاق بن علي البخاري (ف ٦٩٠/١٢٩٠)، ولد ونشأ بدھلي، وقرأ العلم على أبيه منھاج الدين علي البخاري اللاهوري، ثم عين مدرساً في المدرسة المعزية بدھلي. كان فقيهاً، زاهداً، شاعراً، متفنناً في العلوم ومقدماً في المعارف. من آثاره منظومة عربية في التصريف.

وسراج الدين محمد بن منھاج الدين عثمان الجوزجاني اللاهوري العالم البارع في العلوم العربية، وولاه السلطان بلبن سفيراً إلى بغداد في بلاط الناصر بلاهور سنة ٥٨٣ هـ. وبمئة السلطان بلبن سفيراً إلى بغداد في بلاط الناصر لدين الله العباسي^(٣)، وولده أبو عمر منھاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد الجوزجاني صاحب «طبقات ناصري»، أيضاً، كان عالماً بالعربية ومبرزاً في الفقه والأصول والسير والتاريخ. عيَّنه ناصر الدين قباچه (٦٠٧-٦٢٥/ ١٢١٠-١٢٢٨) مدرساً بالمدرسة الفيروزية، وولاه شمس الدين ايلتمش القضاء والخطابة والاحتساب، وغير ذلك من الأمور الشرعية سنة ٦٣٠ هـ^(٤).

(١) النزهة ١٢١/١

(٢) أخبار الأخيار ٥٤ و ٧٧ - ٧٨ ، النزهة ١٦٦/١

(٣) النزهة ١١٠/١ - ١١١ ، طبقات ناصري ٣٣

(٤) طبقات ناصري ٨٦

وتولى أوقاف المدرسة الناصرية بدلهي سنة ٦٤٣ هـ^(١).

وفي عام ٦٨٨ / ١٢٩٠ قبض جلال الدين فيروز على ناصية الحكم (٢) ،
وحكمت أسرته الخلجية إلى ٧٢٠ / ١٣٢٠ ، وظلت العربية وآدابها زاهرة .
وفي عهد علاء الدين الخلجي (٦٩٥^(٣) - ٧١٦ / ١٢٩٦ - ١٣١٦) كانت العاصمة
دهلي حافلة بصفوة من الأساتذة الكبار الذين يقول فيهم البرني في تاريخه
« فيروز شاهي » : إن كل أحد منهم كان وحيد العصر في جميع الفنون من
المنقولات والمعقولات ، ولم يكن لأحد منهم في ذلك العصر نظير في العالم
كاه ، وبعضهم يداني الغزالي والرازي في مبلغ العلم^(٤) . فمن أولئك الأفاضل
المشار إليهم : ظهير الدين البهكري أستاذ الشيخ شمس الدين يحيى الأودهي

(١) المرجع السابق ١٠٨

(٢) طبقات أكبري ١١٧ ونصه : « درأوائل سنة ثمان وثمانين وستائة
برتخت سلطنت جلوس نموده » ، دائرة المعارف الإسلامية « Firuz Shah khildji » .
(٣) في طبقات أكبري ١٣٨ . درسنة خمس وتسعين وستائة برتخت دهلي
جلوس نموده . . . ؛ دائرة المعارف الإسلامية (khaldji) .

(٤) البرني ٣٥٢ - ٣٥٣ ، أما قوله بنصه فهو :

« ودرتامي عصر علائي (أي علاء الدين الخلجي) در دار الملك دهلي
علمای بود ندکه آنجنان استادان که هریکي علامه وقت ودر سمرقند وبغداد
ومصر وخوارزم ودمشق وتبريز وسفاهان وري وروم ودر ربع مسكون نه باشند ،
ودرهر علمی که فرض کنند از منقولات ومعقولات وتفسیر وفقه وأصول فقه
(لعل البرني لم يعد الحديث من العلوم من أجل أن العلماء في ذلك العصر لم
يتموا به بل صرفوا النظر عنه بته) ومعقولات وأصول دين ونحو ولفظ
ولغة ومعاني وبدیع وبيان وكلام ومنطق ، موئی می شكافند وهر سالی جندين =

(ف ٧٤٧/١٣٤٦) (١). قال فيه صاحب النزهة : « لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والفقہ والأصول » (٢) ، وفخر الدين الناقلي الدهلوي ، كان يدرس بدھلي ثم ولاء السلطان جلال الدين فيروز الخلجي الصدارة ، ومولانا فخرالدين الهانسوي من الأساتذة المشهورين في عصره (٣) . ومن مؤلفاته دستور الحقائق .

أما أشهرهم فهو خسرو بن سيف الدين الدهلوي (ف ٧٢٥/١٣٢٤-٢٥) (٤) يقول فيه صاحب النزهة المؤرخ الكبير في تاريخ ثقافة الهند :

== طالبان علم از آن استادان سر آمدہ بدرجہ افادت می رسیدند ومستحق جواب دادن فتوی می شدند ، وبعضی از آن استادان در فنون علم وکمالات علوم بدرجہ غزالی ورازوی رسیده بودند . . . » ، انظر أيضاً تاريخ فرشته ١ / ٢١٢ - ٢١٣

(١) في شأن الأودھي هذا قال الشيخ نصير الدين محمود الملقب بـ « سراج دھلي » : سألت العلم من أحيائك حقاً فقال العلم : شمس الدين يحيى انظر أخبار الأخيار ٩٧ ، السبحة ٢٩ ، مآثر الكرام ١٨٢ ، تذكرة ٨٦ (٢) النزهة ٦٦/٢

(٣) قد أورد البرني أسماء ٤٦ أستاذاً عالماً بالعربية في تاريخه فيروز شاهي ٢٥٣ - ٢٥٤ ، وعنه نقله فرشته إلى تاريخه ١/٢١٣ ، انظر أيضاً طبقات أكبري ١٦٨

(٤) ترجمته وردت في البرني ٣٥٩ ، فرشته ١/١٣٧ و ٢/٧٥٣ - ٧٥٧ ، منتخب التواريخ ١/٩٤ و ٢٠٠ - ٢٠١ ، أخبار الأخيار ٩٩ - ١٠١ ، نغمات الأنس ٦٠٩ - ٦١٠ ، تذكرة ٥٧ ، النزهة ٢/٣٨ - ٤١ ، أمير خسرو ، دائرة المعارف الإسلامية (khusrū) .

« أشهر مشاهير الشعراء في الهند ، لم يكن له نظير في العلم والمعرفة والشعر والموسيقى وفنون أخرى قبله ولا بعده ... ونشأ بدار الملك وتنبل في أيام السلطان غياث الدين بلبن ، ولم يزل ملازماً للجد والاجتهاد في التحصيل والتضلع في العلوم حتى بلغ الغاية ، وتفرد بالشعر والبلاغة وغيرها من العلوم ... اخترع أنواعاً من البديع ، منها أبو قلمون ... ومنها ذو الوجبين وهو أن يرتب المتكلم كلاماً يصح معناه بالعربية والفارسية بالتصحيح والتحرير ، ومنها قلب اللسانين وهو أن يرتب المتكلم كلاماً عمرياً يكون إذا قلب كلاماً فارسياً ، أو كلاماً فارسياً إذا قلب يكون كلاماً عربيّاً .. » .

إنما عرف خسرو كشاعر بالفارسية والهندية ، إلا أنه من الظلم حقاً أن ينسى أو يتناسى الناس ولاءه للعلوم العربية . فإنه كان مديناً في كل ما قاله بالفارسية أوجله للثقافة العربية ، وكان ينظم بالعربية أيضاً . ومن شعره قوله :

ذاب الفؤادُ وسال من عيني الدمُ وحكى الدوامعُ كلَّ ما أنا أكرمُ
وإذا أبحثُ لدى الورى كرب النوى تبكي الأحبة والأعادي ترحمُ
يا عاذل العشاق دعني باكياً إنَّ السكون على الحب محرمُ
من بات مثلي فهو يدري حالتي طولَ الليالي كيف بات متيمُ

ثم أفضت الدولة إلى غياث الدين تغلق سنة ١٣٢٠/٧٢٠ ، وتوالت ملوك أسرته إلى ١٤١٤/٨١٧ ، وأشهرهم محمد تغلق (٧٢٥ - ١٣٢٤/٧٥٢ - ١٣٥١) وهو الذي بسط الحكم الإسلامي على معظم الهند ، وكان له الفضل الكبير في نشاط الحركة العلمية العربية . وهو نفسه كما يقول القاضي الشوكاني

في البدر الطالع : « كان جواداً متواضعاً ، عالماً بفقهِ الحنفية ، مشاركاً في الحكمة »^(١) .

« كان يكتب بالفارسية والعربية على حد سواء . فهو أكبر شهادة على الاهتمام البالغ بالثقافة العربية في عصره . كذلك يشهد فرشته في تاريخه^(٢) بحذقه في إنشاء الرسائل بالعربية والفارسية :

« در تقرير فصیح وشیرین کلام و بی نظیر بود ؛ و مکاتبات و مراسلات فارسی و عربی بر بدیهه چنان نوشتی که دبیران و منشیان در آن حیران ماندندی » .

وعاصمته دهلي كانت حافلة بالمدارس ، ففي صبح الأعشى^(٣) :

« قال الشيخ مبارك : وفيها ألف مدرسة ، منها مدرسة واحدة للشافعية وبقايا للحنفية » .

ونبع في تلك الأيام كثير من رجال العلم ، منهم :

عالم بن الملا الأندريتي . كان بارعاً في اللغة العربية ، ومبرزاً في الفقه والأصول . هو الذي صنف الفتاوى التاتارخانية ، جمع فيه مسائل المحيط البرهاني والذخيرة ، والخانية ، والظهيرية^(٤) . قد طبع واشتهر في العالم حتى غني عن البيان ، صنّفه سنة ٧٧٧ هـ بأمر الخان الأعظم تاتارخان فيما باسمه^(٥) .

(٢) فرشته ٢٣٦/١ - ٢٣٧

(١) البدر الطالع ١٨٠/٢

(٣) ٦٩/٥

(٤) كشف الظنون ٢٦٨/١

(٥) في كشف الظنون ٢٦٨/١ : « وذكر أنه أشار إلى جمعه الخان الأعظم

تاتارخان ، ولم يسم ، ولذلك اشتهر به ، وقيل إنه سماه زاد المسافر . »

لخصه إبراهيم الحلبي (ف ٩٥٦ / ١٥٤٩) (١) . وكان فيروز شاه تغلق (٧٥٢ - ١٣٥١ / ٧٩٠ - ١٣٨٨) يريد منه أن يسمي الكتاب باسمه ولكنه أبى ذلك من أجل أنه ألفه بإشارة الخان الأعظم واعتنائه ، والخان كان ركناً من أركان السلطنة في عهد السلطان غياث الدين تغلق والسلطان محمد تغلق . وصنف بالعربية كتاباً في التفسير سماه « التاتارخاني » (٢) ، ولكن جرت الزمان عليه ذيل النسيان .

والشيخ عبد الله بن محمد الدهلوي (ف ٧٧٩ هـ) ، المعروف بنقره كار . له « العباب شرح اللباب » في النحو ، صنفه سنة ٧٣٥ لمحمد تغلق . ومن مؤلفاته « شرح تنقيح الأصول » لصدر الشريعة عبد الله بن مسعود المحجوبي (٣) . والقاضي ضياء الدين البرني (ف ٧٦٠ / ١٣٥٩) (٤) أحد مشاهير فضلاء شبه القارة ، وأعرفهم بالتاريخ وسياسة المدن . كان متقناً للعربية ومتضلماً من الفقه ، مع أنه ألف « تاريخ فيروز شاهي » بالفارسية .

وأخيراً القاضي عبد المقتر الكندي التهانيسري ثم الدهلوي (ف

(١) في المرجع نفسه : « ثم إن الإمام إبراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة ست وخمسين وتسعمائة لخصه في مجلد واحد ، وانتخب منه ما هو غريب أو كثير الوقوع وليس في الكتب المتداولة » .

(٢) عفيف ص ٣٩٢

(٣) النزهة ٦٩/٢ - ٧٠ ، كشف الظنون ١٥٤٤ / ٢ ، ولكن فيه أن المترجم له توفي سنة ٧٧٦

(٤) ترجمته وردت في أخبار الأخبار ١٠٣ - ١٠٥ ، تذكرة ٩٧ ، النزهة ٦٤:٢ ، Barani's History ص ٢٤ - ١

الذي هو بدون شك مقدم من حيث مكاتته في العلم والأدب^(١)، بل لم تنجب شبه القارة الهندية الباكستانية في عصورها بأسرها شاعراً أشعر منه، فإن كل شاعر فيها يشوب كلامه سائبة العجمة، أما القاضي عبد المقتدر فهو رائع النظم، ينظم الشعر على منوال فحول الشعراء العرب. فكلامه حقيق بأن ينال مكاناً رفيعاً بجوار كلام الشعراء العرب كما هو رأي السيد سليمان الندوي^(٢).

ولد القاضي بيلدة تها نيسر ونشأ وترعرع بدهلي عاصمة الملك، وأخذ شتى علوم الدين والعربية عن جهايندة من العلماء بدهلي، منهم الشيخ نصير الدين محمود الأودهي (ف ٧٥٧ / ١٣٥٦) ولكنه برز في الأدب والإنشاء، وقرض الشعر. وسرعان ما أصبح المرجع والمقصد للطلاب. تلمذ عليه القاضي شهاب الدين الدولة آبادي الذي عرف بلقب «ملك العلماء» (ف ٨٤٩ / ١٤٤٥)، وأبو الفتح الكندي (ف ٨٥٨ / ١٤٥٤) حفيد المترجم له، اشتهر بلاميته التي يستلها بقوله^(٣):

ياسائق الظعن في الأسحار والأصل

سلم على دار سلمى وابك^(٤) ثم سل

- (١) أخبار الأخيار ١٦٠ - ١٦١، السبعة ٢٩ - ٣٦، مآثر الكرام ١٨٣ - ١٨٤، الأبيد ٨٩٢، قضاء الأرب ١٩٥، حدائق ٢٩٩ - ٣٠٠، تذكرة ١٣٣ - ١٣٤، النزهة ٧٠/٢ - ٧٦، زبيد ٢٠٦ - ٢٠٧.
- (٢) معارف ج ٣٩، العدد ٦ ص ٤٠٨.
- (٣) انظر القصيدة في السبعة ٣٠ - ٣١، النزهة ٧١/٢ - ٧٦، الثقافة ٤٤، ثقافة الهند سبتمبر ١٩٥٠ - ص ٣ - ٩.
- (٤) في ثقافة الهند « فابك » مكان « وابك ».

عن الظباء التي من دأبها أبداً صيداً الأسود بحسن الدلّ والنَّجَلِ
وعن ملوكٍ كرامٍ قدمضوا قَدَدَاً حتى يجيبك عنهم شاهد الطلّ
أضحت، إذا بعدت عنها كواعبها أطلأها مثلَ أجفان بلا مقلِ
فدى فؤاديَ أعرابيّة سكنت بيتاً من القلب معموراً بلا حوّل

جميل أحمد

القسم العربي بجامعة كراتشي (باكستان)



بوادير شرح الشعر

الدكتور فخر الدين قباوة

كان للبيئة المحدودة التي نشأ فيها الشعر الجاهلي وترعرع ، ولتشابه الثقافة والتفكير والتعبير في أصقاع الجزيرة العربية آنذاك ، ولصفاء القرية العربية ، وحِدَّة البديهة الفطرية ، أن تلقى عرب الجاهلية شعرهم بالرواية صافياً سائغاً ، يفهمون مراميهِ وإيحاءاته وظلاله ، دون حاجة إلى صُوى مصطنعة ، تفسر غريباً ، أو توضح غامضاً ، أو تشرح ملتبساً . هذا إذا كانت المفردات دقيقة الدلالة ، والملابسات الاجتماعية والفنية للشعر أو لتجارب الشاعر معروفة لدى الجمهور ، لا تحدها بيئة محلية ، أو خبرة ذاتية . فإذا كان في تلك المفردات أو الملابسات ما هو وليد حدث محلي ، أو تجربة خاصة افتقرت بعض أجزاء الشعر إلى معالم ، توجه معانيها ، وتفتح مغلقتها ، وتوضح ما رمى إليه الشاعر .

فَعَيِّدِ رَاوِيَةَ الْأَعَشَى مِثْلًا يَسْتَوْقِفُهُ قَوْلُ الْأَعَشَى :

وَمُدَامَةٍ بِمَا تُعْتَقُ بِبَابِلَ كَدَمِ الذَّبِيحِ ، سَلَبَتْهَا جِرْيَالُهَا

ويستغلق عليه معني « سلبتها جريالها » ، فيعود إلى الشاعر نفسه ،

يسأله التفسير ؛ قال ابن قتيبة^(١) : وحدثني الرياشي عن مؤرج عن شعبة عن سماك عن عبيد راوية الأعشى قال : قلت للأعشى : ماذا أردت بقولك :
ومُدَامَةٍ مِمَّا تُعْتَبِقُ بَابِلَ كَدَمِ الدَّيْحِ ، سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا
قال : شربتها حمراء ، وبلتتها بيضاء .

إن بيت الأعشى لم يكن فيه كلمة غريبة على عبيد . إنما الغريب عليه حقاً هو التركيب الفني ، الذي صور فيه الأعشى تجربة ذاتية ، أعني ذلك التعبير الخيالي الذي يستمد قوته ووضوحه من الخبرة والتجربة أكثر مما يستمدها من معاني المفردات .

وهاك مثلاً آخر من هذا القبيل : كان عديّ بن أبي الزغباء يقاتل المشركين في يوم بدرٍ وهو ينشد :

أنا عديّ ، والسَّحْلُ أمشي بها مئني الفَحْلُ

فبلغ الرسول ﷺ بينه هذا ، فجمع المسلمين بعد النصر ، ونادى : من عديّ ؟ فقال عديّ بن أبي الزغباء : أنا ، يا رسول الله ، عديّ . فقال : وما السَّحْلُ ؟ قال : الدرع . فقال النبي عليه السلام : نِعْمَ العديّ عديّ بن أبي الزغباء^(٢) .

وثمة روايات أخرى ، تعرض نماذج من تفسير الشعر القديم . ولعل أقدمها ما نسب إلى سلمى بنت مهلب . فقد روي^(٣) أن بكرأ وتغلب

(١) الشعر والشعراء ص ٢١٥ - ٢١٦ ، وانظر المعرب ص ١٥١ ، واللسان ١٣ : ١١٤

(٢) مغازي رسول الله ص ٦٠ ، وشرح نهج البلاغة ٣ : ٣٣٥

(٣) السمت ص ٢٦ - ٢٧ ، وكتاب البسوس ص ١١٦ ، والخزاة ١ : ٣٠٤ ، وانظر طبقات الشافعية ١ : ١٤٦

لما سئمت حرب البسوس اتخذ مهلهل عبيد ينغير بها على بني بكر . ثم سئم العبدان ذلك الصنيع ، وأجمعا على قتل سيدهما . فلما تبقن مهلهل أنها قاتلاه قال : إن كنتا ، لا بد ، فاعلَيْنِ فأبلغا الحيّ وصيّتي . ثم أنشأ يقول :

مَنْ مَبْلَغُ الْأَحْيَاءِ أَنْ مَهْلَهْلًا لِيهِ دَرَّةٌ كُمْ ، وَدَرَّةٌ أَبِيكُمْ

فقتلاه . ثم رجعا إلى الحيّ ، فقالا : إن مهلهلا مات ، ودفنناه بوضع كذا . قالوا : فهل وصّى بشيء ؟ قالا : نعم ، وأنشدا البيت . فلم يدر القوم ما معنى ذلك ، حتى أتت ابنته ، وكانت غائبة عند زوجها في بعض الأحياء ، فأنشدوها ما قال أبوها ، فقالت : إن أبي يخبركم أن العبدين قتلاه . ثم قالت : إننا أراد :

مَنْ مَبْلَغُ الْأَحْيَاءِ أَنْ مَهْلَهْلًا أَمْسَى صَرِيحًا فِي الضَّرِيحِ ، مُجْدَلًا
لِيهِ دَرَّةٌ كُمْ ، وَدَرَّةٌ أَبِيكُمْ لَا يَبْرَحُ الْعَبْدَانِ ، حَتَّى يُقْتَلَا

وسأل عمرو الجنيّ امرأ القيس عن قول الأزدي :

عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ ، وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَالدِّ ، لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانِ
فقال : أراد بالأول عيسى بن مريم ، وبالثاني آدمّ أبا البشر^(١) .

وسئل رؤبة عن قول امرئ القيس^(٢) :

نَطَعْتُهُمْ ، سُلْكَى وَخَلُوجَةٌ كَرَّكَ لِأَمِينِ ، عَلَى نَابِلِ
فقال : حدثني أبي . عن أبيه قال : حدثتني عمّي — وكانت في بني

(١) الخزانة ١ : ٣٩٨ ، ونسب بعضهم البيت إلى عمرو الجنيّ .

(٢) التنبّهات ص ٨٨ - ٨٩

دارم - قالت : سألتُ امرأ القيس وهو يشرب مع علقمة بن عبدة :
ما معنى قولك « كركك لأمين على نابل » ؟ فقال : مررتُ بنابلٍ ،
وصاحبُه يناوله الريش ، لثوأمًا وظهارًا . فمارأيتُ أسرعَ منه ولا أحسنَ ،
فشبَّتُ به .

وقال أبو عبيد البكري ^(١) : أذرُع : تُضَاف ، فيقال : أذرُع
أكبَادٍ . وهي ضِلَعُ سوداء من جبل يقال له : أكبَاد . كذلك فسرتُ
أمَّ شريكٍ بيتَ أبيها تميم بن أبي* بن مقبل :
أَمَسَتْ بِأَذْرُعِ أَكْبَادٍ ، فَحُمُّ لَهَا رَكْبٌ بَلِيئَةٌ ، أَوْ رَكْبٌ بِسَاوِينَا

ومن خلال هذه الناذج تتضح لنا الحيوط الأولى لتفسير الشعر
منذ القديم . فلا غرو أن يكون ذلك الشعر قد نقلته الرواة ، منذ نشأته
الأولى ، مشفوعاً بتفسير لبعض مفرداته ، وعباراته .

يضاف إلى هذا أن لكل نص شعري بيئة تاريخية ، أحاطت به ،
فكانت الباعث على ولادته ، وتكوين بنيانه ، وتوجيه معانيه . فإذا ذهب
الزمان بذلك لموت الشاعر ومن عاصره فقَدَ النص كاشفاً أصيلاً لمحتواه ،
وعُطِّلت جوانب أساسية من مراميه . ولذا كان لا بد أن ينهض الرواة
بهمة المؤرخ الذي يجمع مع الشعر الظروفَ والأخبار التي أُوحت به ^(٢) .
وليس بعيداً أن يكون رواة العصر الجاهلي قد حملوا ، مع الشعر ،
بعض الأخبار التاريخية ، التي تبيء الجو الكافي ، لتوضيح قسماته ،
وصوره ومقاصده .

(١) معجم ما استعجم ص ١٣١ ، وانظر ديوان تميم ص ٣١٧

(٢) تاريخ الأدب العربي لبلاشير ١ : ١٠١

حتى إذا امتد الإسلام بهديه المبارك ، واتسعت رقعة البيئة العربية بالفتوح ودخول الناس في دين الله أفواجاً ، فكان فيها الأعاجم والمولدون ، اقتضى الأمر جهداً آخر ، لتقريب الشعر الجاهلي والإسلامي إلى الجمهور . ولهذا نلتقي في صدر الإسلام ، والعصر الأموي ، وصدر العصر العباسي بين ينشد الأشعار القديمة في الجماعات والمجالس ، مظهرأ ما يثيره من إعجاب أو سخط (١) . فإذا عناصر جديدة تتخلل إنشاد الشعر، من نقد خاطف ، أو تفسير سريع لما يشتمل عليه ، من إشارات تاريخية ، أو كلمات غريبة ، أو معنى بعيد ، أو مسألة نحوية .

رؤي (٢) أن ابن سيرين كان يبغض النحويين ، ويقول : لقد بغض إلينا هؤلاء المسجد . وكانت حلقة إلى جانب حلقة عبد الله بن أبي إسحاق . وبلغ ابن أبي إسحاق أنه يعيب عليه تفسير الشعر ، ويقول : ما علمه يارادة الشاعر ؟ فقال : إن الفتوى في الشعر لا تحل حراماً ، ولا تحرم حلالاً . وإنما نُفّي فيما استتر من معاني الشعر ، وأشكل من غريبه وإعرابه بفتوى سمعناها من غيرنا ، أو اجتهدنا فيها آراءنا . فإن زلنا ، أو عثرنا فليس الزلل في ذلك كالزلل في عبارة الرؤيا ، ولا العثرة فيها كالعثرة في الخروج عما أجمعت عليه الأئمة من سنة الوضوء ، وكرهه الجماعة من الاعتداء في الطهور .

فبلغ ذلك ابن سيرين ، فأقصر عما كان عليه من الإفراط في الوضوء . وأصبح إذا جاءه الرجل يسأله عن الرؤيا يقول : هات

(١) شرح ديوان أبي تمام ص ٨ - ٩ من مقدمة الناشر .

(٢) إنباء الرواة ٢ : ١٠٦ - ١٠٧ .

حتى أظن لك . وأصبح ابن أبي إسحاق بعد أن بلغه كلام ابن سيرين ، يقول : أظن الشاعر أراد كذا ، واللغة توجب كذا .

وكانت المجالس الأدبية والعلمية ، وكتب التفسير والتاريخ والأنساب ، تعرض الكثير من الشعر القديم ، مستخدمة إياه في بسط موضوع ، أو تأييد حدث ، أو تفسير معنى . وكانت في عرضها ذلك تضطر إلى شرح بعض المفردات أو العبارات التي ترد في الشعر . وهذه أخبار متفرقة توضح ما رمينا إليه :

قال أبو علي القالي (١) : « أخبرني أبو بكر بن الأنباري عن أبيه

قال : أتى أعرابي إلى ابن عباس ، فقال :

تَخَوَّفْتَنِي مَالِي أَخِي ، ظالمٌ فَلَاتَخَذْتُ لِنَسِي الْيَوْمَ ، يا خَيْرَ مَنْ بَقِيَ

فقال : تَخَوَّفَكَ أَي : تَنَقَّصَكَ ؟ قال : نعم ، قال : الله أكبر !

﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ أي : تنقص من خيارهم .

وفي أخبار عبيد بن شريفة : « قال معاوية : لله أنت ، يا عبيد ،

فأين قول تبع الذي قال على الباء :

أرقت ، وما ذاك بي من طرب ، ولكن تذكرك ما قد ذهب

فأنشد عبيد عند ذلك :

أرقت ، وما ذاك بي من طرب ، ولكن تذكرك ما قد ذهب

فنجيز الأمور ، بسطانينا لتبلغ ملكاً ، به ، مغتصب

فقال معاوية : ويحك يا عبيد ، من يعني بهذا البيت الذي يتغصب

الملك ؟ قال : يعني رجلاً من ولد قحطان ، يسمى القحطاني ، اسمه على

(١) الأمالي ٢ : ١١٢

٢ (٧)

ثلاثة أحرف ، تجمع له الأرض ، يدعو إلى الله . وذلك عند انقضاء ملك قريش (١) .

وها هو ذا كثير عزّة ، يحضر سمر يزيد بن عبد الملك ليلة ، فيكون بينهما ما يلي (٢) : قال كثير ليزيد : يا أمير المؤمنين ، ما يعني السماخ بقوله (٣) :

إذا عرقت مغابنّها ، وجادت بدرّتها ، قرى حجين ، قتين فسكت عنه يزيد . فقال كثير : « بصبصن إذ حدين » . وهو مثل يضرب في طاعة الجبان وخضوعه . ثم أعاد فسكت عنه يزيد ، فقال : « بصبصن إذ حدين » . فقال يزيد : « وما على أمير المؤمنين ألا يعرف هذا ؟ هو القراد ، أشبه الدواب بك » . وكان كثير قصيراً متقارب الخلق .

وقال ابن سلام الجهمي (٤) : « حدثني أبو يحيى الضبّي قال : لقي ذو الرمة روبة فقال له ذو الرمة : ما يعني الراعي بقوله : أناخا ، بأشوال ، طروقاً ، بجبّة قليلاً ، وقد أعيا سهيل ، فعردا (٥) »

(١) أخبار عبيد ص ٤٧٢ - ٤٧٨

(٢) طبقات فحول الشعراء ص ٤٦٠ - ٤٦١

(٣) يصف ناقته . والمغابن : الآباط وبواطن الأفخاذ . والدرّة : رشح العرق والحجن : السبيء الغذاء . والقتين : القليل الدم واللحم . جعل عرق ناقته قرى للقراد الجائع الهزيل .

(٤) طبقات فحول الشعراء ص ٤٧٧ ، وانظر الأغاني ١٦ : ١١٤ ، والمخصص ١٠ : ١٧٣ ، واللسان (خيب) .

(٥) الأشوال : النوق التي شالت ألبانها . والطرّوق : الحجيء ليلاً ، وعرد : مال للغروب .

فجعل رؤبة يقع مرة هنا ، ومرة هنا ، إلى أن قال : هي أرض
بين المُكَلَّة والمجدبة . وكذلك هي .
وقال وهب بن منبه (١) : « وفي تبَّع شمر يرعش يقول أبو ذؤيب
الهذلي ، بعد زمانه :

وعليها مسرودتان ، فضاها داود ، أو صتَعُ السَّوابغ ، تُبَّعُ
وهذا البيت له في شعره الذي رثى به بنيه ، إذ قَتَلُوا بذات
الهجال (٢) .

وفي السيرة النبوية أن حسَّان بن تَبَّان ملك اليمن قتله أخوه عمرو
بتحريض من قادة جيش اليمن ، ليرتدوا عن غزو العرب « فقال رجل
من حمير (٣) :

لاهَ عَيْنَا الَّذِي رَأَى مِثْلَ أَحَسَّانَ ، قَتِيلًا ، فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ
قَتَلْتَهُ مَقَاوِلُ ، خَشِيَةَ الْجَيْتِ شِ غَدَاةَ قَالُوا : لَبَابِ لَبَابِ
مَيْتُكُمْ خَيْرُنَا ، وَحَيْكُمُ رَّبُّ عَلَيْنَا ، وَكَلِّكُمْ أَرْبَابِي
قال ابن إسحاق : وقوله « لَبَابِ لَبَابِ » : لا بأس لا بأس ،
بلغة حمير .

تلك نماذج متفرقة تمثل لنا الصورة التي كانت عليها الشروح الأدبية
حتى منتصف القرن الثاني . ومنها يتبين للدارس أن الشرح لم يتعد تفسير
كلمة غريبة ، أو عبارة مجازية ، أو إيراد المناسبة التاريخية للشعر .

حلب الدكتور فخر الدين قباوة

(١) التيجان ص ٢٤١

(٢) بلى ذلك قصة مطولة فيها مقتل أبناء أبي ذؤيب وتأبين الملوك وأبي ذؤيب لم .

(٣) سيرة ابن هشام ١ : ٢٦ - ٢٧ ، وتاريخ الطبري ٢ : ١١٥ - ١١٦

أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم الرابع (*)

الأستاذ عبد المعين الملوحي

قدمنا في الأعداد السابقة من المجلة أشعار عشرة لصوص وأخبارهم .

وتقدم في هذا العدد أشعار ثلاثة آخرين هم :

١١ - أبو النشاش النهشلي

١٢ - وبرة بن الجحدر المعني

١٣ - سارية بن زعيم الدؤلي

[١١]

أبو النَّشَّاشِ النَّهْشَلِيِّ

أخباره وأشعاره

(*) لم يردني حتى الآن مستبدرك على الأبحاث السابقة ، ومازلت أرجو أن ألقى كل ملاحظة لأستطيع تدارك الأخطاء وسد النقائص ، وفاء لتراثنا العربي.

— ٨١٤ —

ترجمته :

هو أبو النشاش النهشلي التميمي ، من لصوص العرب كان يعترض القوافل في شذاذ من العرب بين الحجاز والشام . وكان في عصر مروان بن الحكم . لا يعرف اسمه ، أما كنيته ففيها قولان :

١ - ابن النشاش ، ونقله الزبيدي في شرح القاموس .

٢ - أبو النشاش ، وأثبتته التبريزي في شرح الحماسة عن أبي العلاء .

قال محقق الأسميات ، وأثبت كنيته أبا النشاش : « وما أثبتنا هو الثابت في أصل الأسميات ، وهو الذي أثبتته ابن جني في المبهج ص ٢٦ قال : أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان عن أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري قال : كان الأصمعي يقول : هذا أبو النشاش وأنشد البيت الذي له :

« سرت بأبي النشاش فيها ركائبه ؛

أخباره :

جاء في الأغاني ١٢ : ١٧١ (ط . دار الكتب) : أخبرني علي بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال :

كان أبو النشاش من متلاصق بني تميم ، وكان يعترض القوافل في شذاذ من العرب بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها . فظفر به بمض عمال مروان فحبسه وقيده مدة ، ثم أمكنه الهرب في وقت غرة فهرب ، فمر بغراب على بانه ينتف ريشه وينعب ، فجزع من ذلك ؛ ثم مر بجي من لهب فقال لهم : رجل كان في بلاء وشر وحسن وضيق فنجا من ذلك ، ثم نظر عن يمينه فلم ير شيئاً ، ونظر عن يساره فرأى غراباً على شجرة بان ينتف ريشه وينعب . فقال له اللهبي : إن صدقت الطير يعاد إلى حبسه

وقيده ، ويطول ذلك به ، ويقتل ويصلب . فقال له : بفيك الحجر .
قال : لا بل بفيك . وأنشأ يقول :
قال أبو النشاش * :

[١]

١ - إذ المرء لم يسرح سواماً ولم يُرح
سواماً ، ولم يئسط له الوجه صاحبه

* تخريج المقطوعة :

اعتمدنا في تخريج المقطوعة على الكتب الآتية :

- ١ - مجموعة المعاني : ١٢٨
 - ٢ - عيون الأخبار ١ : ٢٣٧
 - ٣ - الحماسة : رقم ١٠٣ ، ١٤ : ٣١٧ - ٣٢٠
 - ٤ - الأغاني : ١٢ :
 - ١٧١ (دار الكتب)
 - ٥ - الأصميات : رقم ٣٢ ص ١١٨ .
- تحقيق شاكر .

وآثرنا الرواية القريبة إلى روح الصلابة ، وتسلسل المعاني
قدر الإمكان .

(١) في الحماسة وعيون الأخبار والأصميات : « ولم تعطف عليه أقربيه ،
وفضلت رواية الأغاني ومجموعة المعاني وأثبتها لأن وجدت فيها أنفة ليست
في الرواية الأخرى : عطف الأقارب على اللص .

الألفاظ : سرحت الإبل : رعت . وسرحها الراعي : أرهاها . السوام :

الإبل الراعية .

- ٢ - فَلَمَّوتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ
فَقِيْرًا وَمِنْ مَوْلَى تَدِبُّ عَقَارِبُهُ
- ٣ - وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ ضَاجِعَةَ الْفَتَى
وَلَا كَسْوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهُ
- ٤ - فَعِشْ مُعْذِرًا أَوْ مُتٌ كَرِيْمًا فَإِنِّي
أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ هَارِبُهُ

(٢) في مجموعة المعاني ، والأغاني : ومن مولى تعاف مشاربه . وأثبتنا رواية الحماسة وعيون الأخبار ، والأصميات .

الألفاظ : تدب عقاربه : يلقاك بالأذى والسوء . والمولى : ابن العم ؛ والصديق . والبيتان متصلان .

المعنى : إذا لم تكن ذا مالٍ ينفعك ويسر صاحبك فموتك خير لك من الفقر ومن أذى الأقارب وطلب معروف الناس .

(٣) في مجموعة المعاني : صاحبه ، وفي الأصميات : مثل الهم .

(٤) في المجموعة ، والأغاني : أرى الموت لا يقي على من يطالبه .

الألفاظ : معذراً : من أعذر أي قدم عذره وأبداه .

المعنى : عش طالباً للرزق ، فإن لم تنجح فقد قدمت عذرك ، وإن

مت وأنت كريم فما من المنايا بد .

٥ - ولو كانَ شيءٌ ناجياً من مَنِيَّةٍ
لكانَ أثيرٌ يومَ جاءتْ كتابُهُ

٦ - وسائِلَةٌ : أَيْنَ الرَّحِيلُ ؟ وسائِلِ
وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذاهِبُهُ ؟ !

٧ - مَذاهِبُهُ أَنَّ الفِجَاجَ عَرِيضَةٌ
إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالنَّوَالِ أَقَارِبُهُ

(٥) في الأصميات . وجاء في الشرح : أثير بضم الهمزة ، الظاهر أنه أثير بن عمرو الكوفي ، الطبيب الذي دعى لملاج علي بن أبي طالب طالب حين ضربه ابن ملجم ، بعد أن جمع الأطباء ، وكان أبصرهم بالطب وإليه تنسب صحراء أثير بالكوفة . وانظر خبره في معجم البلدان ١ : ١١١ وذلك ما قاله الأستاذ أحمد محمد شاكر ، ولكن الكلمة التي بعد ذلك : يوم جاءت كتابه ، تشبه أن تكون وصفاً لملك أو لصاحب جيوش .

(٦) في الأغاني : أين ارتحالي . وفي عيون الأخبار والحماسة : وسائِلَةٌ بالنيب عني وسائِلِ .

(٧) تفرد به صاحب الأغاني .

والآيات ظاهرة المعنى .

- ٨ - ودَاوِيَّةٌ يَهْمَاءٌ يُخْشَى بِهَا الرَّدَى
سَرَتْ بِأَبِي النَّشْنَسِ فِيهَا رَكَائِبُهُ
- ٩ - لِيُدْرِكَ ثَأْرًا أَوْ لِيُدْرِكَ مَغْنَمًا
جَزِيلاً ، وَهَذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهُ

[٢]

وقال * :

- ٨ - في الحماسة : ونائية الأرجاء ، طامسة الصوى .
وفي عيون الأخبار : وطامسة الأعلام ، مائلة الصوى .
في الأغاني : ودوية قفر يحار بها القطا .
الألفاظ : الداوية والداوية : بتشديد الياء وتخفيفها : المفازة البعيدة
الأطراف . الهباء : الفلاة التي لاماء فيها ولا علم فيها ولا يهتدى لطرقها .
- ٩ - في الأغاني ليدرك ثأراً أو ليكسب مغنماً ألا إن هذا الدهر
ومعنى البيتين : رب قفر ضائع المعالم يهلك سالكه قطعته لإدراك
ثأري من عدو أو لكسب رزقي ، وما أعجب الدهر يقذفني من مكان
إلى مكان .
- (*) البيتان في الأغاني ١١ : ١٧٠ « دار الكتب » ، ويظهر أنه
قالمها وهو في الحبس ينتظر مصيره .

كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا مُكَبَّلًا
 وَلَا رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانِ
 كَأَنِّي جَوَادُ ضَمَّهُ الْقَيْدُ بَعْدَمَا
 جَرَى سَابِقًا فِي حَلْبَةٍ وَرِهَانِ

[١٢]

وَبُرَّةُ بْنُ الْجَحْدَرِ الْمَعْنِيُّ

أَخْبَارُهُ وَأَشْعَارُهُ

[١]

قال * :

١ - نَعَبَ الْغُرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْعَبِ
 بِالْبَيْنِ مِنْ سَلْمَى وَأُمِّ الْحَوْشِبِ

(*) لم نعثر له على ترجمة ، والبيتان في الشعر والشعراء ٧٤٩ وقال :
 وله (لعمرو بن المسيح الطائي المشهور بالرماية) يقول الآخر . وفي
 حاشية الكتاب هو وبرة بن الجحدر المعني من بني دغش - كما في الطبري -
 ولم أجده فيه .

٢ - كَيْتَ الْغُرَابِ رَمَى حَمَاطَةَ قَلْبِهِ
عَمَرُوا بِأَسْهُمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبِ

[٢]

وقال * :

(٢) حماطة القلب : سواده . لم تُلْغَبِ : بالبناء للمجهول . يقال :
« ألغب السهم » أي جعل ريشه لُغَاباً ، والسهم اللغاب بضم اللام : الفاسد ،
والبيت في اللسان ٢ : ٢٣٩ و ٩ : ١٤٦ غير منسوب .

الألغاز : الرجوان : مثني الرجا . ناحية كل شيء . ويقصد
جدران السجن .

المعنى : يتحسر على أيام حرته ، يوم كان كالجواد يسبق الخيل في
حلبات الرمان ، فأصبح مقيداً أسيراً تتقاذفه جدران السجن ولكنه ليس
أول أسير تنقله الكبول .

(*) في المعاني الكبير : ٥٩٤ ، وقال الشاعر « وهو وبرة : لص
معروف ، واللسان « حمض » وقال : فأما ما أنشده ابن الأعرابي من قول
وبرة وهو لص معروف ، يصف قوماً ، وأورد البيت ...

١ - على رؤوسهم حُمَاضٌ مَحْنِيَّةٌ
وفي صدورهم جَمْرُ الغَضَا يَقْدُ

[١٣]

ساريةُ بن زَينِمِ الدُّؤَليُّ (*)

أخباره وأشعاره

حياته : سارية بن زعيم بن عبد الله بن جابر الدؤلي في كنانة ...
ذكر الواقدي وسيف بن عمر أنه كان خليعاً في الجاهلية أي لصاً

١ - قال ابن قتيبة : ذكر مشايخ يشهدون ، ورؤوسهم مخضوبة بالحناء . فشبها بالحماض ، وهو أحمر ، وله ثمر أشكل إلى الحمرة .
وفي اللسان (بعد أن أورد البيت) : فمضى ذلك أن رؤوسهم كالحماض في حمرة شعورهم ، وأن لحام مخضوبة . كجمر الغضا ، وجعلها في صدورهم لعظمتها ، حتى كأنها تضرب إلى صدورهم . وعندي أنه إنما عني قول العرب في الأعداء : صهب السبال ، وإنما كنى عن الأعداء بذلك ، لأن الروم أعداء العرب ، وهم كذلك ، فوصف به الأعداء . وإن لم يكونوا روماً . الأزهرى : الحماض : بقلة برية تنبت أيام الربيع في مسايل الماء ، ولها ثمرة حمراء .

كثير الفارة ، وأنه كان يسبق الفرس عدواً على رجليه ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وقال المسكري روى عن النبي ﷺ ولم يلقه ، وذكره ابن حبان في التابعين ، وفي ترجمة أسيد بن أبي إياس بن زنيم ما يشعر بأن له صحبة ، وقال ابن عساكر : له صحبة .

وذكره الطبري في تاريخه ثلاث مرات : أولاً أن عمر بن الخطاب دفع لواء فسا ودرا بجرّد إلى سارية بن زنيم عند فتح فارس ، وثانيها أن سارية خرج مع أهل البصرة الذين وجهوا إلى فارس أمراء على فارس ، وذكره المرة الثالثة في إسهاب في فتح فسا ودرا بجرّد . قال الطبري :

وقصد سارية بن زنيم فسا ودابجرّد ، حتى انتهى إلى عسكرهم ، فنزل عليهم وحاصرهم ماشاء الله ، ثم إنهم استمدوا ، فتجمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس . فدهم المسلمين أمر عظيم ، وجمع كثير ، فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعدوهم في ساعة من النهار ، فنادى من الغد : الصلاة جامعة ! حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها مارأى خرج إليهم ، وكان أريتهم ، والمسلمون بصحراء ، إن أقاموا فيها أحيط بهم ، وإن أروا (١) إلى جبل من خلفهم لم يؤتوا إلا من وجه واحد . ثم قام فقال :

(* مصادر الترجمة والشعر : الطبري ٤ : ٩٤ و ١٧٤ و ١٧٨ - ١٧٩ الإصابة : الترجمة ٣٠٣٤ وذكر في ترجمة أسيد بن أبي إياس بن زنيم ، وفي ترجمة ذباب بن فاتك والحماسة الشجرية ٢٤٤ ، وفي المصادر التي أشارت إليها الإصابة في ترجمته .

(١) أروا : انحازوا ولجؤوا .

يا أيها الناس ! إني رأيت هذين الجمين - وأخبر بحالهما - ثم قال : ياسارية الجبل ، الجبل ! ثم أقبل عليهم وقال : إن الله جنوداً ، ولعل بعضها أن يبلغهم . ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الإسناد إلى الجبل ، ففعلوا وقتلوا القوم من وجه واحد ، فهزمهم الله لهم ، وكتبوا بذلك إلى عمر واستيلائهم على البلد ودعاء أهله وتسكينهم .

ثم ذكر الخبر في رواية أخرى قال :

كان عمر قد بعث سارية بن زعيم الدائلي إلى فسا ودرا مجرد فحاصرهم ثم إنهم تداعوا فأصحروا له ، وكروه فأتوه من كل جانب ، فقال عمر ، وهو يخطب في يوم جمعة : ياسارية بن زعيم ، الجبل - الجبل ! ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسلمين جبل ، إن لجؤوا إليه لم يؤثوا إلا من وجه واحد ، فلجؤوا إلى الجبل ، ثم قاتلهم فهزمهم ، فأصاب مغناهم ، وأصاب في المغنم سفظاً فيه جوهر ، فاستوهبه المسلمين لعمر ، فوهبوه له ، فبعث به مع رجل وبالفتح .

وكان الرسل والوفد 'يجازون وتقتضى لهم حوائجهم . فقال له سارية : استقرض ما تبلغ به وما تُخلفه لأهلك على جائزتك . فقدم الرجل البصرة ، ففعل ، ثم خرج فقدم على عمر ... ويمضي الطبري في روايته عن غضب عمر حين أخبره بقصة السفظ ويرد الرجل محروماً ثم يقول :

وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية ، وعن الفتح ، وهل سمعوا شيئاً يوم الوقعة فقال : نعم سمعنا : « ياسارية ، الجبل ، وفد كدنا نهلك ، فلجاناً إليه ففتح الله علينا ... »

وفي الاصابة روايات كثيرة تتحدث عن الموضوع نفسه ، وجاء في

آخرها ، وقال خليفة : افتتح سارية أصبهان صلحاً وعنوة فيما يقال .
وتوفي سارية سنة ٣٠ هـ .

رحم الله سارية ورضي عنه ، لقد كان من الفئة التي صاغها الاسلام
صياغة إنسانية مثالية جديدة ، فاستبدلت بالظلام النور ، وبالضلالة الهدى .

[١]

شعره :

قال سارية بن زنيم الدؤلي يعنف المشركين ويحرضهم على علي عليه
السلام (*) .

- ١ - فِي كُلِّ مَجْمَعٍ غَايَةٌ أَخْزَاكُمُ
جَذَعُ أَبْرًا عَلَى الْمَذَاكِي الْقُرْحِ -
٢ - لِلَّهِ دَرُكُمُ ! أَلَمَّا تَسْتَحُوا ؟
قَدْ يَا نَفُ الضِّيمِ الْكَرِيمِ وَيَسْتَحِي

(*) الأبيات في الحماسة الشجرية (تحقيقنا) ص ٢٤٤

- ١ - الجذع : الشاب . المذاكي : التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو
سنتان ، والقارح هو الذي كملت أسنانه . والمعني : لقد أخزى الشاب الفتى
البهول والشيوخ .

٣ - أَيْنَ الكُهُولُ؟ وَأَيْنَ كُلُّ دِعَامَةٍ
في المَضْلِعَاتِ؟ وَأَيْنَ زَيْنُ الأَبْطَحِ؟

[٢]

وقال معتنراً إلى النبي ﷺ وكان بلغه أنه هجاه فتوعده * :

١ - تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّنكَ قَادِرٌ
على كُلِّ حَيٍّ مِنْ تِهَامٍ وَمُنْجِدٍ
٢ - تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّنكَ مُدْرِكِي
وَأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كالأَخْذِ بِالْيَدِ

٣ - ويروى المعضلات بدل المضلعات ، والمضلعات ج مضلعة أي
الأمور الثقيلة أو القوية الشديدة . ودعامة القوم : سيدهم .

(*) وردت الأبيات في الاصابة في ترجمة سارية بن زعيم رقم ٣٠٣٤
وقال : وقد تقدم في ترجمة أسيد بن أبي إياس أن هذه الأبيات له ، والله
أعلم . وتقدم أيضاً بعض هذه الأبيات في ترجمة أنس بن زعيم ... وجزم
عمر بن شبة بأن البيت ١١ لأنس .

١ - تعلم : بمعنى اعلم .

٢ - في الاصابة : بالأخذ باليد .

- ٣ - تَعَلَّمُ بَأَنَّ الرَّكْبَ إِلَّا عَوَمِيرًا
هُمُ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلَفُونَ كُلٌّ مَوْعِدِ
- ٤ - وَنَبِيِّ رَسُولُ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ
فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ إِذْ نُوِيْدِي
- ٥ - سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ وَيْلٌ أُمَّ فِتْيَةٍ
أَصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا يُطَاقُ وَأَسْعُدِ
- ٦ - أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ
كَفَاءً فَعَزَّتْ عَوَلْتِي وَتَجَلَّدِي
- ٧ - ذُوَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَسُلْمَى تَتَابَعُوا
أَوْلَيْكَ إِنِّ لَا تَدْمَعُ الْعَيْنُ أَكْمَدِ
- ٨ - عَلِيٌّ أَنَّ سُلْمَى لَيْسَ فِيهَا كَمِثْلِهِ
وَأُخُوْتِهِ ، وَهَلْ مُلُوكٌ كَأَعْبُدِ ؟

٤ - الشطر الثاني مثل الشطر الثاني في بيت النابغة « الديوان ٢٠ » :

ما إن نديت بشيء أنت تكرهه إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي
والظاهر أن هذا المعنى مثل متداول .

٦ - في الإصابة : كفوًا ، وهو تصحيف .

٢ (٨)

- ٩ - وَإِنِّي لَا عِرْضًا خَرَقْتُ وَلَا دَمًا
هَرَقْتُ فَذَكَرُ عَالِمِ الْحَقِّ وَأَقْصِدُ
- ١٠ - أَأَنْتَ الَّذِي تَهْدِي مَعَدًّا لَدَيْنَا؟
بَلِ اللَّهُ يُهْدِيهَا وَقَالَ لَكَ : أَشْهَدُ
- ١١ - فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا
أَبْرًا وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ

عبد المعين الملاحى

* * *

— للبحث صلة —

- ١١- ورد في الإصابة : قال المرزباني : أصدق بيت قالته العرب هذا البيت.
ملاحظة : نلاحظ خلو أشعار زعيم من ذكر اللصوصية ، ولعل هذه
الأشعار قد أصابها النسيان أو التناسي .

التعريف والنقد

الإسلام

أهدافه وحقائقه

تأليف الدكتور سيد حسين نصر

بيروت سنة ١٩٧٤ م - الدار المتحدة للنشر . ص ١٦٦ من القطع المتوسط

الدكتور عدنان الخطيب

تمهيد

إن الإسلام الذي وحد بين العرب والفرس ، ربطها بوشائج متينة
لن تستطيع أي خلافت سياسية أو غير سياسية فطمع عراها .

وغدت العلاقات الثقافية بين هاتين الأمتين مع تاريخهما الطويل المشترك
متشابكة ، أريد دعمها في هذه الأيام بإنشاء مكاتب ثقافية ملحقه بالبعثات
السياسية ، ومن أول ثمرات إنشائها تبادل المعلومات التي تفيد في خدمة
التراث العربي والإسلامي والعمل على تحقيقه ونشره .

هدية

أهدى إلينا الدكتور محمد جواد مشكور المستشار الثقافي الإيراني

بدمشق ، نسخة من كتاب « الإسلام : أهدافه وحقائقه »
تأليف الدكتور سيد حسين نصر ، أستاذ تاريخ العلوم والفلسفة
بجامعة طهران .

هممت بقراءة الكتاب أكثر من مرة دون أن أوفق إلى تجاوز بضعة
صفحات منه ، وظل الكتاب أمداً ، أظنه بلغ عديداً من الشهور ،
على مكتبي يعوزني التصميم على قراءته ، وما كان افتقادي لهذا التصميم
- على ما يبدو لي - إلا لعجز عن تصور ما يمكن أن أفيد من كتاب
عن حقائق الإسلام وأهدافه صنعها أحد خريجي جامعة هارفرد ، وهو
الذي عاد إلى مسقط رأسه في طهران ليتولى في جامعتها تدريس الفلسفة
وتاريخ العلوم ، وما كاد يسمع نجه حتى استزارته الجامعة التي تخرج
منها ليحاضر فيها ، فلما قام زعيم الطائفة الاسماعيلية الآغا خان بالتبرع
لإنشاء كرسي للدراسات الإسلامية في جامعة بيروت الأمريكية ، اختير
ليكون أول أستاذ يشغله ، ثم يكون الكتاب الهدية أول الثمرات .

وجاء رمضان فصمت على أن يكون كتاب سيد نصر ضمن الكتب
التي فرضتها ، وحدثت مفاجأة أذهلتني ، إذ ماكدت أنخطى بضعة عشرة
صفحة حتى شدتني إلى الكتاب آصرة من إعجاب وتقدير حملتني على
أن أركض وراء المؤلف لأدركه فأستريح ، ولما انتهى الكتاب وددت
لو لم ينته .

المؤلف يقدم كتابه

بذكر المؤلف أن محاضراته في الجامعة الأمريكية في سنة ١٩٦٤ -

١٩٦٥ الدراسية بلغت خمس عشرة محاضرة عنوانها العام « الإسلام في أبعاده » ثم اختار للست الأولى منها عنوان « الإسلام - أهدافه وحقائقه » ودفعها للنشر باللغة العربية .

قدم المؤلف لكتابه محمداً للغاية التي يمتد أن الآغا خان أقام من أجلها دائرة للدراسات الإسلامية في الجامعة الأمريكية ، ذاكراً أنها : « التعريف بالإسلام وبتنوعه الفكرية بلغة من لغات العصر ، بأمانة وإخلاص ، ملتزمة بالسلفية الصالحة » ثم أردف المؤلف قوله هذا بالاعتقاد بأنه : « ينبغي لهذه الدائرة ، إتماماً لرسالتها ، أن تبدأ حواراً مع سائر الأديان ، ولاسيما مع المسيحية في لبنان ، حيث يتوافر للديانتين مناخ فكري صالح للحوار ، كما أنه ينبغي للدائرة أن تشرع في دراسة الطوائف والمذاهب الإسلامية المختلفة الممثلة تمثيلاً حسناً في لبنان حيث تأسست هذه الدائرة » .

وإذا كانت الحاجة ملحة - على حد قول المؤلف - لإظهار فضائل الإسلام وإعلانها ، ولاسيما النواحي الروحية والفكرية منه ، بلغة يفهما الجيل الذي تربي تربية غربية حديثة ، فإن القيام بالرد على دراسات المستشرقين وأباطيلهم والشبهات التي يثيرونها في دراساتهم أو يسربونها إلى مؤلفات تلامذتهم ، يعتبر من أهم الخدمات التي يجب أن تجتهد لها الكفايات العلمية الحديثة لإظهار حقائق الإسلام الخالدة كما تضمنها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

قسم المؤلف كتابه إلى ستة فصول جاعلاً موضوعاتها تدرج تحت العناوين التالية :

١ - الإسلام دين الفطرة وخاتم الأديان .

- ٢ - القرآن الكريم كلمة الله ومصدر المعرفة ودليل العمل .
- ٣ - الحديث الشريف - محمد خاتم النبيين .
- ٤ - شرعة الله .
- ٥ - الطريقة وأصولها في القرآن الكريم .
- ٦ - السنة والشيعة - الشيعة الاثنا عشرية والإسماعيلية .

حوار وردود

يمهد المؤلف للحوار بين الأديان المختلفة يبحث عن العلاقة بين الإنسان والله عز وجل ، أو بتعبير فلسفي بين النسبي والمطلق ، وهو يوازن بين تعاليم الإسلام في هذا الموضوع وبين تعاليم غيره من الأديان ، مبدئاً رجاحة الأولى وإشراقها ، ثم يرد على دعوات يقوم بها أحياناً مغرضون أو مرضى ، يتسترون بفكرة توحيد الأديان ، وقد أدى الأمر ببعض هؤلاء إلى تلفيق عقائد لامت إلى أحد الأديان بصلة . وفي هذا يقول المؤلف : « ليس هناك أسخف ولا أخبث من محاولة إنسان خلق عقيدة توفق بين مختلف الأديان بداعي الكلية أو الشمولية ، لأنه في الواقع لا يعمل إلا على تقويض الأديان الموحى بها والتي من شأنها وحدها أن تمكن المرء من ربط النسبي بالمطلق أي ربط الإنسان بالله .. » .

ومن خلال الموازنة بين الأديان السماوية الثلاثة - كما يمارسها المؤمنون - توصل المؤلف إلى نتيجة أكد بها أن المرء يستطيع : « أن يقول عن اليهودية : إنها في جوهرها ترتكز على خوف الله ، والمسيحية على محبة الله ، وأما الإسلام فيرتكز على معرفة الله ... » .

ويستمر المؤلف في موازنته ، فإذا تحدث عن الأنبياء وطبيعة رسالة كل منهم ، بحسب عقيدة أتباعهم ، وصل إلى النتيجة التالية : « .. في المسيحية

نجد التوكيد على شخص المسيح بصفته مركز الثقل، فكان من الطبيعي أن يسمى الدين الذي جاء به المسيح : « الدين المسيحي » ولكن الأمر يختلف عن هذا في الإسلام ، ومن الخطأ الفاضح أن يسمّى المسلمون محمديين على الرغم من أن هذه التسمية « محمديين » شاعت زمناً طويلاً في اللغات الغربية ، بحيث أصبح من العير نحو هذا الخطأ محوئاً تماماً .

يسبب المؤلف في تبيان كيف أن الإسلام ليس كمنه دين في مدى تنزيهه الخالق جلّ وعلا وتوكيده على رفض مختلف صور الشرك بالله عز وجلّ ، ثم يوضح كيف أن التوحيد الذي أعلنه الإسلام في شهادة « لا إله إلا الله » لا يقتصر على الإيمان بخالق واحد لا شريك له فحسب ، بل هو توحيد تنعكس آثاره على المجتمع البشري بأسره ، فالإسلام يدعو إلى مجتمع مرصوص الصفوف في إعلاء كلمة الحق ، كما تنعكس آثاره على السياسة ، لأن الإسلام يرفض أي حالة سياسية لا تحقق وحدة الأمة الإسلامية الشاملة ، وتنعكس آثاره أيضاً على جميع حقول المعرفة والعلم وحتى على مختلف الفنون .

ويقف المؤلف ليدفع عن الإسلام فرية أعدائه بوسمه بأنه « دين السيف » بالموازنة بينه وبين غيره من الأديان مستعرضاً الحروب التي اندلعت نيرانها باسم الدين والتي عرقها كل الأمم تقريباً وذوقت مرارتها أكثر شعوب الأرض ، ثم ينتهي إلى القول : « .. لتأخذ مثلاً بلاد الأندلس وبلاد الأناضول التي تعاقب على حكم كل منها مسلمون ونصارى في الوقت نفسه تقريباً ، أما في الأندلس فقد طرد جميع المسلمين منها أو قتلوا ، وليس فيها اليوم مسلمون ، بينما لا تزال تركية حتى يومنا هذا ، مقر الكنيسة الأرثوذكسية ».

الحديث النبوي وسيرة الرسول : وفي المؤلف البحث عن « الحديث النبوي »

المصدر الأول في الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم لدى أهل السنة والشيعة على حد سواء ، وإن اختلفت بينها مراتب رجاله وقواعد صحته . وعرض المؤلف لادعاءات المستشرقين ومن والاهم راداً بالحجة الدامغة مفترياتهم مفنداً أباطيلهم ودسائسهم مبيناً أن القرآن الكريم لا يتمه ويفسره إلا الحديث النبوي الشريف قائلاً إنه يُعتبر : « بعد القرآن الكريم ، أعز ما لدى المجتمع الإسلامي من مصادر الحكمة في هداية الناس وإرشادهم ، وهذه المصادر الثلاثة : القرآن والأحاديث والسنة هي أسس الحياة الإسلامية وغذاء الفكر الإسلامي » ويردف كلامه هذا بقوله « هذا الجانب الخطير من الإسلام كان هدفاً لنقد لاذع في الآونة الأخيرة من قبل جماعة من المستشرقين الغربيين الذين ينعمون بالشهرة والنفوذ الأدبي وليس من مهاجمة أشد كفراً وأقبح غدراً ، يتعرض لها الإسلام ، كالمجرم الذي يستهدف تقويض أركانه ، إن مثل هذه الحملات الكتابية لأشد خطراً على الإسلام من الحملات العسكرية . . . » .

ثم يتولى المؤلف الرد على من كتب عن الإسلام معرّضاً ببعض جوانب سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام مبيناً ما فات هؤلاء من سجايابه وشمائله قائلاً : « إننا لسنا هنا في معرض الدفاع عن سيرة النبي ، ولكن نرى لزاماً علينا أن نوضح هذه الأمور ، لأن الاتهامات الباطلة بل الحيثة الحماقة ، التي توجه إلى النبي مؤسس الدعوة الإسلامية ، والتي تتردد كثيراً في الدراسات المعاصرة عن الإسلام ، من شأنها أن تجعل فهم الإسلام على حقيقته أمراً محالاً لدى أولئك الذين يعتمدون هذه الدراسات ويأخذون بها . » .

ومن لطائف الموازنات التي يوردها المؤلف ، أنه عندما أكد على أن النبي عليه الصلاة والسلام كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب قال عن سرّ

أميته : « .. والسبب الذي يجعل من النبي ﷺ أمياً هو السبب ذاته الذي يجعل من مريم العذراء بتولاً » .

قدسية اللغة العربية : يرى المؤلف أن الإسلام أسبغ على العربية قدسية امتازت بها على سائر اللغات « لكونها جزءاً لا يتجزأ من القرآن » ولأنها من مستزمات عدد من الشعائر الدينية ، ثم يرد على الذين لا يؤمنون بقدسيته من غربيين مسيحيين أو عرب يوالونهم ويقول : « يصعب على الغربيين أن يفهموا مدى أهمية اللغة المقدسة والدور الروحي الذي تقوم به في بعض الديانات ، لأنه ليس للمسيحية لغة مقدسة » ويخص من يجحد قدسية العربية من أبنائها بقوله : « هؤلاء العرب المحدثون يخلطون بين دور العربية كلغة مقدسة دينية في الإسلام وبين دورها المفترض كلغة عرقية وقومية ! » .

إعجاز القرآن وبركته : القرآن الكريم معجز لأنه كلام الله عز وجل ، ومن أدلة المؤلف على هذا الإعجاز : « أنه نزل بلغة تستطيع اليوم وبعد انقضاء نحو أربعة عشر قرناً على نزوله تحريك نفوس الناس كما حركتها عند بدء نزوله » .

وللقرآن الكريم ، كما يرى المؤلف ، ميزة خاصة « يصعب الكلام عنها بلغة الناس ، وللمره أن يعتبرها سحراً سماوياً » وهو يطلق عليها تعبير بركة القرآن ، البركة التي يعتقد بها المسلمون ويتوارثونها جيلاً عن جيل ، أما المسيحي فيصعب عليه تفهم سر هذه البركة ، كما يصعب على المسلم أن يتفهم سر احترام المسيحي للصليب ، أو معنى تعليقه إياه في عنقه تبركاً ، أو رسم علامته إذا مادهمه خطب أو نزلت به مصيبة !

المرأة في الإسلام : لم يترك المؤلف موضوعاً يثيره الحاقدون على

الإسلام أو يسلطون الأنوار عليه ، إلا وعرض له مبنياً حقيقة حكم الإسلام فيه وهدفه منه ، فبحث في الجهاد وغاياته ، وفي حكمة تعدد الزوجات وشروطه ، أما قضية مساواة المرأة بالرجل ، أشغولة الأمم المتحدة في عام ١٩٧٥ ، فكانت محل دراسة انتهى المؤلف فيها إلى القول بأن هذه المشكلة غير موجودة في الإسلام أصلاً : « وأن الجدل الدائر حولها لا يختلف عن الجدل الذي يدور حول المفاضلة بين الورد والياسمين ، ولكل منها جماله وعطره ولونه وشكله » ثم تابع بحته وقال :

« إن الإسلام لا يرى أن دور كل منها هو منافسة الآخر ، بل يرى أن دور الواحد منها متمم للآخر . فلكل منها حقوق وواجبات تقرضها عليه أو عليها طبيعة بنيتة الجسدية . »

التصوف والباطنية : ركز المؤلف اهتمامه كثيراً بما أسماه الجانب الروحي أو الباطني في الإسلام تحت اسم « الطريقة » ، وكان تركيزه هذا بسبب العناية الفائقة التي أولاهها جميع الذين كتبوا عن الإسلام من المستشرقين بهذا الموضوع من جهة ، وباعتبار التصوف - كما يرى المؤلف - عاملاً يوحد بين الشيعة وأهل السنة من جهة ثانية .

ثم وقف المؤلف للمستشرقين الذين كتبوا عن التصوف في الإسلام تحذوهم الرغبة في تشويه صورته الحقيقية ، وأخذ يفند أقوالهم ويرد عليها مبنياً « أن وراء حججهم كلها تقريباً - يقوم - افتراض مسبق بأن الإسلام دين غير سماوي ، وعليه فلا يمكن أن يكون له جانب روحي أصيل ، .

وأفاض المؤلف في بيان عقيدة من يرى أن للقرآن الكريم معاني باطنية وأنه « يتضمن معاني على جميع المستويات ولتختلف طبقات المؤمنين ،

ثم شرح كيف تجرد نفس كل مؤمن في ثنايا القرآن الكريم سلاماً ورضى
لا يمكن أن تجدهما في هذا العالم المادي ، غير أنه اشترط لقبول صحة هذه
العقيدة ، أن يقوم توازن منضبط بين الظاهر والباطن ، مؤكداً على
أنه : « لا سبيل إلى تحقيق التوازن الذي يشترط فيمن يسلك طريق الصوفية
إلا باتباع أوامر الشرع ونواهيه » .

وجاهر المؤلف بجرأة بأنه « لا يجوز لأحد أن ينبذ الظاهر الذي بين
يديه باسم الباطن » ولم تفته الإشارة الصريحة إلى أن هنالك من حاول
« أن يحطم التوازن لإعلاء شأن الطريقة » فانتهت به المحاولة إلى :
« الانحراف عن الدين والخروج عليه » .

وأردف يقول : « إن كثيراً من الفرق الدينية المزيفة المارقة
عن الدين تبدأ من أصول باطنية وتنحرف عن طبيعتها الأصلية بتحطيم
إطار الشريعة الواقي ، وينتهي الأمر بها إلى أن تصبح إما فرقة صغيرة
وضررها بسيط نسبياً ، وإما فرقة كبيرة خطرها يتوقف على التربة التي
تنشأ فيها » .

وإذا كان المؤلف فيما كتبه عن حقائق الإسلام يمثل العالم المتبع
لختلف الأقوال والمذاهب وهو يعرضها على قارئه عرضاً اتسم بكثير من
الحياد والإنصاف ، فإن ما كتبه عن التصوف والمتصوفة يبدو متألقاً بمسحة
من المعاناة الشخصية ، وقارئه يشعر خلال أسطر الكتاب بومضات
روحانية تم عن نفس شفافه وعن حس مرهف وإيمان عميق الجذور .

أهل السنة والشيعة : يعرض المؤلف أهم المبادئ العامة في الإسلام
واصفاً إياها بأنها « النواحي الأساسية التي تركز عليها العقيدة الإسلامية

القوية التي تأخذ بها الفرق الإسلامية الكبرى ، ولقد ابتعد في عرضه عن أي تعليق أو شرح لوجهات النظر الحساسة بين مختلف الفرق ، لأنها - باعتقاده - قائمة « بقضاء وقدر من الله سبحانه وتعالى » .

غير أن المؤلف ركز بشيء من التفصيل على المذهب الشيعي ومعتقداته باعتبار « أن جمهور الناس خارج العالم الإسلامي يعرفون عن السنة أكثر مما يعرفون عن الشيعة ، ولا سيما في الغرب الذي كانت علاقاته ولا تزال أوثق مع السنة » .

وعلى شيء كبير من الثقة أكد المؤلف أن « السنة والشيعة يؤلفان جزءاً واحداً لا يتجزأ عن الإسلام الصحيح الذي نشأ منذ البدء إسلاماً واحداً . والشيعة ليست طائفة خارجة عن الإسلام الصحيح ، كما أنها ليست طائفة مستقلة مع أن في العالم الشيعي فئات خرجت عن الإسلام الصحيح ، وهذه تعتبر طوائف مستقلة » . وبذل المؤلف جهداً واضحاً في نفيه أن يكون الاختلاف في تطبيق بعض أحكام الدين أو في ممارسة بعض شعائره بين أهل السنة والشيعة ، يناقض وحدة الإسلام ، وهو يجزم بأن « السنة والشيعة بعدان من أبعاد الإسلام ، لم يوجد لتقويض وحدته ، بل يمكننا قسماً أكبر من البشرية من مختلف الملل والنحل من دخول الإسلام والتنعم ببعثاته » . كما أنه يعتقد بأن شهادة « أن لا إله إلا الله » التي يرددها كل مسلم ، سواء أكان سنياً أم شيعياً ، بإحساس روحاني متماثل ، تؤكد وحدة العقيدة ، وأن الاختلاف بين الطائفتين لا يعدو أن يجعل كل واحدة منها وجهاً متكاملاً لعقيدة واحدة وكأنه يقول بأنها وجهان مختلفان لحقيقة واحدة كوجهي الدينار .

ملاحظات وآراء في بعض جوانب الكتاب

محاضرات المؤلف كانت ولاسك بلغة أجنبية ، ثم اختار العربية لينشر بها الست الأولى ، وكأنه شعر وهو يصوغ هذه المحاضرات بالعربية بأن دقة الموضوع والهدف منه لم يسعفا أسلوبه ليكون عربياً مبنياً ، فتقدم من قارئه باعتذار يبين فيه أن تصنيف الكتاب كان بغير العربية لأنه « موجه إلى تلك الطبقة من المثقفين الذين يألفون طريقة التفكير المنطقية الجديدة المعروفة بالديالكتيكية (الجدلية) . فضلاً عن هذا فقد حاولتُ - يقول المؤلف - رد كثير من التهم الباطلة التي تتضمنها المصنفات الغربية والتي يلصقها مؤلفوها بالإسلام ، ولا سيما تلك التي تتناول عناصر الإسلام الجوهرية كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، ولذا قد يظهر أسلوب البحث وكأنه مشوب بصبغة غربية ، أو كأنه أسلوب قد تأثر بما قد كتب عن الإسلام بلغات أوروبية ، بحيث تظهر بعض الأبحاث فيه تردداً أو حشواً بالنسبة للقارئ الذي لا عهد له بتلك المؤلفات . وهذا الاعتذار يدفع بأي نقد يوجه إلى أسلوب الكتاب أو لغته إلى تجاوز حدود الإنصاف .

وإذا كنا نختلف مع المؤلف الفاضل في بعض الآراء التي أوردها ، أو الوقائع التي اعتبرها من المسلمات ، لاسيما في البحث الذي اطلق عليه تمييز الجانب الباطني للإسلام ، فإن اختلاف الرأي لايجب عن الكتاب التقدير الذي يستحقه ولاينتقص من إعجابنا بالمؤلف الواسع الثقافة وبروحه الإسلامية القوية .

وسنحتزم من ملاحظاتي على الكتاب بالتأديج التالية ، نحمدون إلهنا

الغيرة أو الأمانة اللتان أبدى المؤلف أشد حرصه على توافرهما في كتابه .
 أولاً : تسربت إلى لغة الكتاب عن طريق اللغة الأجنبية التي كتب
 بها بدءاً ، ألفاظ كان يحسن استبعادها كوصف الرسول الأعظم ﷺ
 أحياناً بأنه (مؤسس الدعوة الإسلامية) ولو استبدلت بلفظة مؤسس كلمة
 (صاحب) لكان خيراً .

ثانياً : في مجال التفريق بين التشريع الإلهي والقانون الوضعي ،
 أورد المؤلف لفظة « قانون » وبحث في أصلها ومعناها الاصطلاحي ،
 مشيراً إلى اختلاف النظرة الإسلامية عن النظرة المسيحية إلى مفهوم التشريع
 ذاكرة أن لفظة : « قانون اقتبسها الديانتان معاً » عن اليونانية ، بما يجيل معه
 إلى القارىء العربي أن هذه اللفظة غدت اليوم مصطلحاً إسلامياً ، والحقيقة
 هي أن العلماء المحدثين هم الذين أطلقوا اللفظة المعربة على التشريعات
 الوضعية وابقوا لفظي (شرع وشرعية) للدلالة على الأحكام الإلهية
 والدينية ، أما كلمة (قانون) فهي لا تعني فقهاء الشريعة بكثير
 أو قليل . وكان من حق القارىء العربي أن يبقى المؤلف على هذا
 التفريق بين الكلمتين في نسخته العربية مشيراً إلى صعوبة التفريق بينها
 باللغة الأجنبية ، إلا إذا استخدمت لفظة « شريعة » ودونت بالحروف
 اللاتينية لتدل على القانون الإلهي الإسلامي كما يفعل بعض المستشرقين .

ثالثاً : وردت في الكتاب أحاديث نبوية كثيرة ، إلا أن المؤلف
 أهمل مع الأسف ، الإشارة إلى المصدر الذي نقل الحديث عنه ، ولو
 وثق كل حديث بمصدره ، لكانت الدقة العلمية أكثر توافراً ، ولا سيما وأنه
 ذكر أحاديث اختلفت صياغتها عن الشائع المعروف ، كما أنه أورد بعض
 الأحاديث بمنها دون الحفاظ على النص المأثور .

رابعاً : حاول المؤلف جهده إنصاف بني أمية فاعترف لهم بالحنكة السياسية وبالعبقرية في الحكم والإدارة والحفاظ على تماسك دولتهم ، غير أن قلبه نسا عندما وصف حكمهم بأنه (كان حكماً علمانياً لا يستند إلى الدين) وفي هذا الوصف بعض التناقض مع فكرة المؤلف نفسه التي أكدها أكثر من مرة ومفادها أن العربية تخلو من لفظي (زمي وعلماني) وشرح سبب ذلك ، إضافة إلى أن شيئاً من الغلو قد توحيه كلمة (علماني) للدلالة على (الملك العضوض) كما ورد في الأثر .

خامساً : عندما تعرض المؤلف لرأي جمهرة المستشرقين في أن الخلاف بين أهل السنة والشيعة كان خلافاً سياسياً ، أكد بأن هذا الرأي صحيح إلى حدٍ ما ، غير أنه استدرك شارحاً بأن الخلاف في حقيقته كان سياسياً بالنسبة لخلافة الرسول عليه السلام ، كما أنه كان خلافاً فقهياً بالنسبة لمدي السلطة الدينية .

وأردف يقول : « يمكن القول بأن المذهبين نشأ كائنين مستقلين فور أن أم النبي رسالته على الأرض ، وذلك لأن الخلاف بين الفريقين بدأ منذ اللحظة التي قبض الله تعالى إليه نبيه ، حين ذهبت فئة قليلة إلى أن الخلافة ينبغي أن تبقى في آل البيت ... » وفي رأبي أن عبارة المؤلف هذه تحمل بصياغتها أكثر مما تحمله الأخبار الصحيحة عن أسباب تخلف بعض الصحابة رضي الله عنهم عن المسارعة إلى بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

سادساً : والملاحظة الأخيرة تتعلق ببحث المؤلف الذي أبان فيه أهمية الصلاة التي شرعها الإسلام والحكمة المقصودة من فرض صلاة الجمعة

في رأي بعض المذاهب ، وكم وددت وأنا أقرأ هذا البحث الممتع لو أن المؤلف عرض إلى حكمة صلاة الجماعة التي حثت عليها عدة أحاديث نبوية وتحرس عليها جماعات عديدة من المؤمنين .

هذه ملاحظات قارىء معجب لا تحل بقيمة الكتاب الممتع ، ولا بفضل مؤلفه ونبيل غاياته وعظيم دفاعه عن الإسلام برد الشبهات عنه ودفع أباطيل أعدائه والحاقدين عليه . فله منا خالص التقدير ، ولمن أهدانا الكتاب جزيل الشكر على صنيعه .

عدنان الخطيب

نظام الحكم في الشريعة والتاريخ

تأليف الأستاذ ظافر القاسمي

الجزء الأول : بيروت (دار النفائس) الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

الدكتور شكوي فيصل

هذا الكتاب يبدو حديث عهد بالصدور ، ولكن من المؤكد أن صاحبه عانى قضاياها ومسائله التي توزعت أبوابه وفصوله معاناة طويلة ، وقد تكون معاناة قاسية في بعض الأحيان .. وذلك منذ أخذ يدرس مادة الثقافة الإسلامية في الجامعة اللبنانية في بيروت . ومامن شك في أن صلته بهذه الموضوعات تترد إلى وراءه ، إلى بعيد منذ كان يستمع إلى والده العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي ، ومنذ كان يفشى بعض الحلقات والمساجد يصحب أهله أو يصحبه أهله .. ثم فيما كان بعد ذلك من دراسته لتحقيق ومرافعاته في القضاء وعمله في فروع الثقافة العربية من خلال مكتب النشر العربي ، الذي أقامه مع صديقيه الأستاذين داود التكريتي وعصام الانجليزي ، وكأنهم كانوا يريدون أن يكون - أو هكذا تمثلت أنا الأمور - شيئاً يشبه لجنة التأليف والترجمة والنشر والذي أخرج عديداً من كتب التراث منها البلاء للجاحظ ومنها المنقذ من الضلال للغزالي ؛ ثم صرف أصحابه عن ذلك إلى مهتهم التي شغلته عن متابعة النشر والتحقيق إلى شؤون أخرى من شؤون الحياة والسياسة .

كسر المؤلف كتابه على مقدمة وعلى تسعة أبواب ، وطالت بعض الأبواب فتوزعت إلى عديد من الفصول ، وقد عقد الباب الأول حول موضوع : العرب قبل الإسلام وذلك حين رأى أنه « لا بد لفهم نظام الحكم في الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي من التمهد ببحث قصير ، في حدود المختصر الوافي ، عن الفترة التي كانت قبيل الإسلام والتي عرفت بالجاهلية » (ص ٧) .

وجعل الباب الثاني عن « سياسة الإسلام » ، والثالث عن (هجرة الرسول) والرابع عن « حكومة الرسول » ، تحدث فيه عن ثلاثة أشياء عن الشؤون الداخلية وعن الشؤون الخارجية وعن الشؤون العسكرية .

أما الباب الخامس فننونه قواعد الحكم ، وقسمه إلى سبعة فصول الأول عن الحرية في الإسلام ، والثاني عن الشورى ، والثالث عن المساواة ، والرابع عن العدل ، والخامس عن المعارضة ، والسادس عن النقد النهائي أو محاسبة النفس .

وأما الباب السادس فقد قصره على موضوع الخلافة . ولأن موضوع الخلافة يؤلف صلب نظام الحكم فقد اضطر المؤلف أن يجعله في تسعة عشر فصلاً تناولت البيعة والعهد ، وأهل الشورى وأهل الحل والعقد ، والنظريات المختلفة حول البيعة وما إلى ذلك . وقد شمل هذا الباب وحده نحواً من ثلث الكتاب .

وفي الباب السابع تحدث عن الوزارة وجعل ذلك في عشرة أبواب بعضها يدور مع التاريخ (الأموي والعباسي والأندلسي) وبعضها يدور على الوزارة في كتب السياسة الشرعية ، وبعضها يتوقف عند ارتباط ما بين الوزراء والخلفاء والملوك .

أما الباب الثامن فموضوعه الولاية ، وهو في سبعة فصول ، وأما الباب التاسع فموضوعه الإمارة ، وهو في ثمانية فصول .

وقد اقتضت فيما قدمت على عناوين الأبواب دون المناوين الكثيرة للفصول لأن القارئ يستطيع أن يلمح سمة آفاق الكتاب وغزارة مباحثه ودقة موضوعاتها حيناً وتشعبها حيناً آخر . . الأمر الذي يجعل الإقدام على التأليف في مثل هذه الأشياء يقتضي كثيراً من الجهد وكثيراً من البحث الدائب عبر عدد كبير من المؤلفات التي تناولت هذه الموضوعات في القديم أولاً ثم في الحديث بعد ذلك .

وفي تقديري أن البحث في مثل هذه الموضوعات الخطيرة في تاريخ الحياة العربية وفي تاريخ الفكر العربي ، وفي سير الحضارة الإسلامية بالشعوب التي صنعت هذه الحضارة ، لا بد فيه من زاد كبير ولا بد فيه من ثقافة متنوعة عميقة حتى يستطيع الذي يخوض فيها أن يقدم عملاً مذكوراً ذا بال .

وأحسب أن هنالك حاجة إلى هذه الأنواع الأربعة من الثقافة في معالجة نظام الحكم في الشريعة الإسلامية وفي التاريخ :

ثقافة شرعية تصل صاحبها بالعدد الكبير من كتب الفقه والتراث ، وتقدم له المادة الأولية لهذا البحث ووجهات النظر المتباينة للفرق المختلفة فيه . وثقافة قانونية معاصرة تستطيع أن تنظر في التراث نظرة أكثر نفاذاً وعمقاً ، وقدرة على جلاء ما في التراث وحسن اكتنازه ، وتساعد على بعض الموازنات والمقارنات .

وثقافة سياسية ، أو قل حس سياسي دقيق منطلق من ممارسة السياسة

أو من تتبّع مسارها يساعد على فهم الأحداث التي كانت وراء الأنظار والمبادئ الفقهية والخلافات المذهبية .

وثقافة تاريخية تعمق الأرضية التي نشأت منها والتي نشأت عنها الأحداث والمذاهب ونبتت منها الأنظمة والقواعد ..

هذا ونحن لانتطلب أن تجتمع أقدار متساوية من الثقافات جميعاً عند مؤلف واحد، ولكن من المؤكد أنها اجتمعت على نحو متوازن وسليم عند الأستاذ القاسمي، وكان اجتماعها هذا هو الذي أنبت هذا الكتاب عنده .

ولست أتحدث عن سلامة اللغة وصحة الأداء واستواء التركيب ووضوح التعبير فتلك أمور أساسية لاغنى عنها. وقد توفرت للأستاذ المؤلف على هذا النحو الواضح .

ونستطيع أن نثبن نهج الكتاب من خلال هذه المقاطع التي جاءت في مقدمة المؤلف :

(ويهمني أن أسجل في هذه الكلمة تقديري لكل من سبقني من المؤلفين العرب والأجانب في هذا الموضوع الحضاري الهام ، فقد قرأت كتبهم ، واتفقت ببعض ما جاء فيها ، وعرفت مبلغ ما عانوا من السهر والجهد في البحث والدرس والتنسيق والتعريب .

ثم حاولت أن أضيف إلى ما صنعوا بعض ما فاتهم ، سواء من حيث الموضوع أو من حيث الشكل ، وربما خالفهم في بعض مآذهبوا إليه ، فذلك من طبيعة حرية الفكر في البحث العلمي .

ولقد حرصت على إيراد أكثر النصوص بحروفها كما وقعت عليها ، متوخياً تمرين طلابنا في الجامعات على معالجتها وتدبرها ، واكتساب الملكة الأدبية وملكة التأليف من روحها ومنتها وألفاظها ومعانيها) .

وبتميز هذا المنهج ، من نحو خلقي ، بالوفاء ... الوفاء للذين كتبوا أو ألفوا في هذا الموضوع من قبل ، وهو خلق أضحى عند كثيرين خلقاً نادراً : فهم ينقلون الصفحات من مصادرهم ، ويتعرفون من خلال كتاب أو بحث إلى المشكلة ، ثم يتجاوزون الوقفة عند الكتاب الذي دلهم ، بله الإشارة إليه عندما يتحدثون عن المشكلة .. ولست أشير إلى ما وراء ذلك مما يجرحون ، فأنا لا أتحدث عن عمليات السطو ، ولكني أتحدث عن عمليات التأليف .

كما يتميز هذا المنهج من نحو علمي بالاستناد إلى النصوص والتعرف إليها ، والوقوف الطويل عندها ، ثم الانطلاق منها .

وقد غبرت سنوات على العديد من أساتذة الجامعة في دمشق وهم يصرون على هذا الأسلوب يأخذون به أنفسهم أولاً ، ثم يأخذون به طلابهم بعد ذلك .. ويأخذونهم بشيء من الشدة ، أو قل من الحرص حتى لا يكون التعليم الجامعي تلقيناً من التلقين ، أملية تلقى ، أو كتاباً يضع الأفكار والنظرات في صفحات محدودة ، ويسكت عن العمل الجامعي الصحيح الذي يقوم بالنصوص ولا يقوم إلا بالنصوص : تمرساً بها ، ودراسة لها ، وابتداء منها ، وانتهاء إليها .

والميزة الثالثة هي محاولة المؤلف أن يضيف شيئاً على الذين تقدموه .. وقد تكون هذه الإضافة موافقة وقد تكون مخالفة ... قد تكون إنكاراً وقد تكون رضى .. ولكنها أياً كانت فإنها يجب أن تكون مدعومة بالدليل وما يسبق الدليل من حوار وتقاش .

والحق أننا نواجه في التأليف المعاصر أسلوبين أو غنطين يسودان حركة التأليف أحدهما : هذا النوع من التأليف الذي يقارب المعنى اللغوي

للغة .. ككلّ عمل يؤلف بين الأشياء التي يقع عليها ، يتعرف لها ويناقشها وينسجها ويوبها .. إنه يقرأ المصادر والمراجع المختلفة المتعددة ثم يؤلف بين ما انتهى إليه من هذه المصادر ويخرجه بعد تنسيق وتبويب .

وهذا النمط من التأليف لا يخرج عن أن يكون في جملته عرضاً جديداً لمعلومات سابقة ، في شيء من اختصار أو تطويل ، وفي وقفة هنا أو وقفة هناك ... فهو لا يقدم عملاً جديداً مبدعاً ولكنه يقدم عملاً مجموعاً على نحو جديد .

وقد لا يبدو مثل هذا النمط مقنماً .. ولكن حين نعرف كيف تتشعب الأبحاث في ترائنا وكيف كانت تكتب .. فإننا مضطرون إلى تقدير مثل هذه المؤلفات على غياب الجديد المبدع منها .

والنمط الآخر هو الذي يحاول أن ينظر فيما تقدمه له المصادر نظراً خاصاً ، هو أعمق من الجمع .. إنه يمحّصه ويدققه ويفهمه فهماً جديداً ، ويقم هذا التفاعل بينه وبين ثقافته المعاصرة ويزاوج بين المفاهيم القديمة والحديثة .

ونحن مع الأستاذ القاسمي في هذا المؤلف نواجه هذين النمطين من التأليف .. هو في أقلّ المرات يقتصر على المرض ، وهو في أكثرها يضيف إلى المادة المنسقة المبوبة رأياً يراه أو موقفاً يقفه أو مقارنة بمقدّمها أو مناقشة يديرها (انظر في ص ٢٢٩ رأيه في صنيع عمر (رض) حين جعل لأهل الشورى حق انتخاب الخليفة) .

وقد يكون في بعض مواقفه ، أو في بعض تقاشه ، مأخوذاً بشيء من الحماس ، إلى حين يحتاج الموقف إلى قدر أكبر من الأداة أو إلى قدر أكبر من امتحان النصوص (انظر ما وصف به معاوية (رض) في ص ٢٨٥ والنقل الذي نقله عن السيوطي في كتاب تاريخ الخلفاء) .

رأي في
كتاب القصّاص والمذكرين لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

المتوفى سنة ٥٥٩٧ هـ

مُعني بنشره الدكتور مارلين سوارتز

نشره معهد الآداب الشرقية ببيروت سنة ١٩٧١

الدكتور قاسم السامرائي

في نهاية صيف سنة ١٩٧٢ وصلت نسخة أنيقة من كتاب القصّاص
والمذكرين إلى القسم الشرقي التابع لمكتبة جامعة لايدن هدية من دار المشرق ،
وقد رجاني صديقي شورد فان كونزكرفلد - رئيس المخطوطات العربية -
أن أقابلها بالمخطوطة المحفوظة في المكتبة تحت رقم ٩٩٨ (٣) شرقيات ؛
وأن أكتب مقالة قصيرة عنها نيابة عن المكتبة ، لأن تحقيق الكتاب اعتمد
على هذه المخطوطة الوحيدة . ولكن ظروف العمل التدريسي في الجامعة ومن
ثم انشغالي بتحقيق كتاب الإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني حالا دون
الكتابة آنئذ ، بيد أنني كنت أتتبع ما كان يكتب عن الكتاب في مختلف
المجلات التي تُعنى بثقله فوجدت ما يأتي :

- 1) Bosworth, C. E. , in Journal of Semetic Studies, vol.18, no:
1, 1973, p. 178 - 181 .
- 2) Sellheim, Rudolf , Der Islam, 50 (2), 1973, p. 336 - 338 .

- 3) Boullata, Issa, J. , The Muslim World, vol. LXIII, no : 4, p° 318 - 320 .
- 4) Schimmel, Annemarie, Der Welt des Islam, vol . XIV, no : 1 - 4, p. 231 .

وفي كلّ هذه المقالات شيء كثير من المديح والإطراء يعطيك صورة لما يدور في حلقات المستشرقين من الشعور بـ « إذا كنت سيكاليك » . وقد قرأت الكتاب كلّه مع ترجمته إلى الانكليزية فأحسست أن هذا الأثر النفيس قد أسيء إليه في نشره بهذه الصورة أكثر مما أحسن إليه ، وأن هذا الأثر الرائع لابن الجوزي يجب أن يُعاد نشره بتحقيق أدقّ وفهم أشمل ، ولعلك تتفق معي في هذا الرأي لو ألقيت نظرة عجلى على الجدول الملحق . ومع هذا فلست أكيل اللوم لمن كتب عنه حين أبدوا إعجاباً أو كالوا مديحاً ، فإنهم لم يكونوا في وضع يستطيعون فيه مقارنة النص المطبوع مع المخطوطة ، كما استطعت ، أو لعلمهم لم يفكروا بتحمل مثل هذا العبء الذي تحمّله ، وإلاّ فالحصول على صورة للمخطوطة أمر يسير لو شاء أحدكم . ولا بأس أن أورد بعض أقوال من كتب عن الكتاب لنسب مدى حديثهم عنه وعن محققه :

(١) قال الأستاذ رودلف زيبهايم ، الأستاذ بجامعة فرانكفورت

بألمانيا الغربية :

« ... Wenn alle Dissertationen — und Swartzens Arbeit lag als solche 1967 der Harvard — Universität in einer wohl sehr viel ausführlicheren Fassung vor — über dieses Niveau verfügen, dann braucht unserer Wissenschaft für die Zukunft nicht bange zu sein » .

ومعنى قوله : ولو أن كل رسائل الدكتوراه تكون بالمستوى (الرفيع) نفسه فإن علمنا لا يخشى عليه مما يأتي به المستقبل .

(٢) وقالت الأستاذة آنا ماري شمل ، الأستاذة بجامعة بون بألمانيا :

« ... jetzt in einer mustergültigen Ausgabe ... Der Verfasser, ein Schüler George Makdisi , hat dessen kritische Methode Übernommen ... » .

ومعنى قولها : الآن خرج الكتاب في طبعة مثالية يجب أن تحتذى ، والمحقق تلميذ جورج مقدسي ، ومنه تعلم هذه الطريقة النقدية المثلى في التحقيق .

(٣) وقال عيسى بولاطة (من مؤسسة هارفرد) الذي يبدو أنه لبناني الأصل :

« Dr . Swartz's edition of the Arabic text is generally careful and edcquately compared with parts of Arabic sources where possible, considering it is based on a unicum ... » .

ومعنى قوله : تحقيق الدكتور سوارتز للنص العربي يتم عموماً بالعناية والمقابلة الدقيقة مع نصوص أخرى في المصادر العربية حسب الطاقة ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن التحقيق اعتمد على نسخة فريدة . ثم استطرده بولاطة في حديثه : « وقد انسلت أخطاء قليلة في النص سهواً من المحقق أو الطابع ، ، وأورد بعض هذه الأخطاء التي حدثت في ثلاثة عشر موضعاً ، أغلبها حدث نتيجة خطأ المحقق في شكل بعض الكلمات ، أو سوء قراءة المخطوطة ، وقد تركها عمداً مثل : « كالتامة » بدلاً من « كالتاحة » و « يُشغَل » بدلاً من « يَشغَل » ، وإنما اكتفيت بإثبات ما يفيد القارئ المتبع الذي يريد تصحيح النص الذي عنده إذا كان مهتماً بالكتاب ومقتنياً له .

(٤) وأخيراً الأستاذ بوزورث الأستاذ بجامعة مانجستر بانكلترا ، فإن عرضه للقسم المترجم من الكتاب كان شاملاً ودقيقاً ، غير أنه أغفل النص العربي إلا في موضعين ، وأدار حديثه على الترجمة وما فيها من عثرات وأخطاء ، مثل « الخلق » حيث كتبه « الخلق » وترجمه بمعنى الحلاقة وقص الشعر ، فقال :

« ... one suspects that a thoroughgoing perusal would reveal many such lapses . The number of printing errors in the English part of the book is higher than it should be, although the difficulties of controlling the printing of a book in Lebanon from America doubtless account for many of these .. » .

ومعنى قوله : ولاشك أن مطالعة فاحصة دقيقة سوف تظهر كثيراً من مثل هذه العثرات . إن عدد الأخطاء الطباعية في النص الإنكليزي للكتاب هو أعلى مما يجب أن يكون ، ومع هذا فإن صعوبة السيطرة من أمريكا على كتاب يطبع في لبنان كانت بلاشك سبباً لحدوث كثير من هذه الأخطاء .

هذه أقوال من كتب عن « كتاب القصص والمذكرين » من المستشرقين ومن لف لفهم ، وقد سبق أن أبدت رأياً في تحقيق النصوص العربية في مكان آخر حيث قلت :

« إن تحقيق نص عربي ليس أمراً سهلاً يقوم به من شاء كما يشاء ، إذ له أصوله وقواعده التي التزمها المحققون وأخذوا بها . وهناك رأيان في طريقة إخراج النص لكل منها أنصاره ، فأولهما : يرى أن الاقتصار على إخراج النص مصححاً وخالياً لا يفيد القارئ أو الباحث ، لذلك ينبغي توضيح النص بالهوامش والتعليقات وإثبات الاختلاف في النسخ ، والإشارة إلى

مصادر ورود العلم أو الخبر وتتبعها بشيء من التوضيح غير المممل ، وقد التزم هذه الطريقة قلة من المحققين لما تتطلبه من جهد وصبر وعناء .

وثانيها : يرى أن إخراج النص " لا يحتاج إلى إثقاله بالهوامش والتعليقات ، والإشارة إلى مناجم ورود الخبر أو العلم ، وإصلاح ما طرأ على النص " من غلط النسخ وتصحيحهم . وقد زخر عالم النشر بكثير من إنتاج أصحاب الرأي الأخير فكان كارثة على الباحثين الذين رأوا أن الرجوع إلى المخطوط الأصل خير من الاعتماد على ما أخرج بهذه الحلة السقيمة . .

وهناك رأي ثالث : يرى أن إخراج النص " يجب أن يكون على الصورة نفسها التي وردت في المخطوط دون تصحيح أو تعديل ، ويحتج أصحاب هذا الرأي بقولهم : إن كثيراً من الألفاظ والتعابير في المخطوط قد تكون من صنع الناسخ أو من صنع المؤلف ، ففي ذلك تمثل لغة العصر الذي عاش فيه المؤلف أو الناسخ ، وهي لذلك تفيدنا في التعرف على التطور اللغوي والحضاري لذلك العصر ، وأكثر أصحاب هذا الرأي من اللغويين الغربيين أو بمن تأثر بهم من العرب الذين حاولوا قياس التطور اللغوي في العربية على تطور اللغات الأوربية من اللاتينية . .

إن تحقيق النص " ليس عملية نسخ يقوم به من شاء ؛ بل هو عملية خلق جديدة لإعادة النص " للحياة على الصورة التي أرادها المؤلف نفسه ، فمن غير المقبول عقلاً أن تقبل خطأً نحويًا أو صرفياً في مخطوط صنفه عالم باللغة ، لأن هذا الخطأ يمثل لغة عصر المصنف أو عصر الناسخ ، وتحقيق النص " لا يستلزم معرفة المحقق بالعربية حسب ، بل يفترض فيه أن يكون على علم بضروب المعرفة التي يتناولها النص " ، وهو إلى ذلك يتطلب صبراً وجرأة ونقياً طويلاً على معاناة النص وخاصة إذا كان النص فريداً لا ثاني

له ، وليس غريباً أن لا يسلم نصٌ في الوجود أثناء تحقيقه من هنة هنا أو هفوة هناك أو إغفال للفظ أو سهو عن حرف ، حتى لو أوتي المحقق صبر أيوب ، وحلم الأحنف ، وحدة عين الزرقاء ، وإنما العجب أن يقع المحقق في خطأ يبين فيه جهله ، ويظهر تسرعه فيفقد ثقة قارئه . ومحقق كتاب القصاص والمذكرين أساء كثيراً في قراءة النص ، فتخبط في الترجمة ، ولم يسمعه أستاذه جورج مقدسي الذي لم يكن أحسن حالا في تحقيقه كتاب تحريم النظر ، ولكي أعطيك فكرة عن هذا التخبط إليك بمض هذه العثرات التي لا تقال :

(١) جاء في الورقة ١٧٥ من المخطوطة ، صفحة ١٠١ من النص المطبوع : « ... أخبرنا ... عن محمد بن الحسن النقاش ، قال حديث عن أبي الوليد الطيالسي .. » فقد ترجمها المحقق : « .. Abû'l - Walîd at Tayâlisî said .. » وسياق الكلام يستلزم أن تكون . . . قال : حَدَّثْتُ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيِّ وَليْسَ « قال ... » .

(٢) جاء في الورقة ١٧٨ من المخطوطة ، صفحة ١٠٥ من النص المطبوع : « ... لقد عجبت من مثل هذا الحال البارد والكذب الشنيع كيف يجري بمدينة السلام وسكت عنه ، ولو ذكر هذا في قرية لأنكروا العجب التعصب لإبليس ... »
ففي هذا النص عثرتان :

١ - لأنكروا العجب ، وصوابها : لأنكروا ، والعجب - على بناء الفعل للمجهول .

٢ - إنه حين ترجم « مدينة السلام » لم يفتن المحقق إلى أنها بغداد فترجمها حرفياً : « City of Peace » .

٣ - ورقة ٨٢ ا من المخطوطة ، صفحة ١١١ من النص المطبوع :
 « ... وقرأ (سيفويه) يوماً : « ثم في سلسلة ذرعها سبعون
 ذراعاً فاسلكوه » ، فقال : هذه خلقت لبغا ووصيف ، فأما أتم فيكم
 شريط بدائق ونصف » . فجاءت في المطبوع : « لبغاء ووصيف » وترجمها
 « This chain was created for the seducer and the young page ... » .

ومعنى ترجمته : هذه السلسلة خلقت للمستغوي وللخادم الصغير .
 ولاندري ما ذنب الخادم الصغير ؟ وأي خادم هذا ؟ وقد فاته أن سيفويه
 وإن وصف بالتغفيل قد أراد بقوله هذا القائدين التركيين وصيف وبنا
 المشهورين في التاريخ العباسي .

٤ - وأنكى للقلب من كل هذا ما جاء في ورقة ٨٨ ا - ب
 من المخطوطة :

« ... كان رجل يصلي بنا في مسجد المدينة فطرب ليلة فقال
 القاسم بن محمد : كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
 خلفه ، قال وكره ذلك قراءات علي محمد بن ناصر ... » فنقلها المحقق
 بهذه الصورة :

٢٦٧ - ... كان رجل يصلي ... ولا من خلفه ! قال :
 وكره ذلك قراءات علي .

٢٦٨ - محمد بن ناصر عن أبي القاسم ...

والصواب : ... وكره ذلك . قرأت علي محمد بن ناصر ... ،
 وهذا الخطأ الفاضح حدث أيضاً في ترجمته :

« He thus caused me to loath that kind of Quranic
 recitation ... » .

ومثل هذه العثرات التي حدثت في النص العربي تبعها سوء في الترجمة وفوضى في المعنى ، وقد أشار كل من بوزورث وبولاطة إلى هذا الخلط العجيب في مقالها عن الكتاب ، فذكر بولاطة أن المحقق ترجم « مصراعي الجنة » بـ « مصراعي جهنم » وكلمة « وعيد » بـ « وعد » وذكر بوزورث وبولاطة أمثلة أخرى تضحك المحزون وتستثير الأسى وهذا شر الأمور .

يقع النص العربي في ١٧١ صفحة بما في ذلك الفهارس ، والنص الانكليزي في ٢٦٤ صفحة مع الفهارس والمقدمة التي شغلت ٩٢ صفحة ، وقد كان النص والترجمة أطروحة قدمها المحقق سنة ١٩٦٧ إلى جامعة هارفرد لنيل شهادة الدكتوراه حيث نالها ، وقد عالج المحقق في مقدمته حياة ابن الجوزي ، وأصالة الكتاب ونسبه لابن الجوزي ، ومكان تأليف الكتاب وطبيعة الكتاب ، والغرض من تأليفه ، والمصادر التي استقى منها ، فضمنها كتابه سواء كانت سماعاً أو من مصادر مدونة ، ثم عرج على وصف المخطوطة ، والصعوبات التي اعترضته في التحقيق . ولعل أهم جانب عالج به المحقق في مقدمته هو حياة ابن الجوزي الوعظية والسياسية ، فخلص إلى أن ابن الجوزي بما توفر عنده من مقدره فائقة في التأثير على الجمهور البغدادي أعان الخلافة العباسية على استرداد قوتها السياسية من سيطرة القواد الأتراك أمثال قايماز ، فأوحى إلى قارئه أنه لولا تأثير ابن الجوزي السحري على جمهور بغداد حيث دفعهم إلى مساندة الخليفة لما استطاعت الخلافة العباسية أن تلمس خطاها ويستمر نفوذها السياسي ووجودها الديني ، واستطاع المحقق بنجاح يستثير الإعجاب تحديد الزمن الذي تم فيه تصنيف الكتاب من دراسة بعض الإشارات التي وردت في ثنايا الكتاب ، وربطها

بالحوادث التاريخية التي ذكرها أصحاب التواريخ ، فقال : « إن تصنيف الكتاب لا يمكن أن يكون بعد سنة ٥٧٥ هـ ، ويحتمل أن يكون في الفترة الواقعة بين سنة ٥٧٠ هـ وسنة ٥٧٥ هـ . ثم تطرق إلى أن غرض ابن الجوزي من تصنيف كتابه لم يكن مهاجمة القصاص والوعاظ كما ظن بيدرسون ، وإنما دفاعاً عنهم . وأخيراً أفرد جانباً كبيراً من مقدمته للكلام على النص العربي فقال : ومع كل الجهود المضنية فلم أستطع العثور على نسخة ثانية ، وإن النسخة الوحيدة هي التي تمتلكها مكتبة جامعة لايدن ، والتي دخلت إلى حوزة فارز أثناء مكوثه في الشرق من سنة ١٦٥٤ إلى سنة ١٦٦٥ ميلادية ، وقد استفاد منها بعض المستشرقين في كتابتهم وذكرها بروكلمان في كتابه [Gal. 1 , 503] ، ثم وصف المخطوطة فقال : « وقد كتبت المخطوطة بخط نسخي واضح وبخط واحد بما في ذلك التعليقات على الحواشي ، وما أغفله الناسخ فأضافه حين المقابلة . والأمر ليس كذلك ، فإن العنوان واسم المؤلف وما تبعه من دعاء ، وكثيراً مما أضيف إلى الحواشي ، كتبه محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن القصاص المقرئ الصديقي الشافعي الذي امتلك الكتاب سنة نسخته ، ولعل الناسخ كتبه له ليستعين به على صنعه . ثم حاول المحقق أن يقرأ اسم الناسخ فلم يحسن فأورده بهذه الصورة في مقدمته :

« الفقير مجد الدين المنصور ؟ بن علي العمري » .

وقال : « لقد بحثت في كل كتب التراجم للقرنين العاشر والحادي عشر ، فلم أستطع العثور على أي شيء عنه » . وأدنى له ذلك والناسخ ليس عالماً مشهوراً حتى يترجم له أصحاب التراجم ! ومع هذا فقد عثرت على ذكر له في مخطوطة « شرح لامية المعجم للدميري » نسخة برلين رقم ٧٦٦٤ فجاء اسمه بالصورة

نفسها التي جاء بها في مخطوطة القصاص والمذكرين وزيادة . فقد جاء في مخطوطة القصاص والمذكرين : كتبه الفقير مجد الدين بن علي المنصوري النمري ، وجاء في مخطوطة شرح لامية المعجم : مجد الدين بن علي بن أحمد المنصوري الشافعي ، واسم الناسخ هنا يعيننا على تحديد مكان نسخ المخطوطة فإن الناسخ منصوري ونمري وشافعي وكلها في مصر .

لقد أراد ابن الجوزي من كتابه هذا التفريق بين الوعاظ والمُذَكِّرِينَ الذين وعظوا حسبةً ، وبين من تشبه بهم فأحدث وابتدع وأتى بالمنكرات في الأفعال والأقوال والمقاصد ، وبدعة التشبه لم تقتصر على فن القصص والتصوف أو التحديث أو التظييب ، بل سرت إلى كل فن مرغوب فيه أو مرغوب عنه ، وحتى التطفيل والكديّة لم يسلم من التشبيهين بأهلها ، وإن مصادرنا مليئة بمثل هؤلاء المتشبهة الأديعاء ، فالسراج الطوسي المتوفى سنة ٣٧٨ هـ كتب كتابه اللع حتى يميز العاقل بين الصوفية « وبين المتشبهين والمتلبسين بلبسهم والمتسمين باسمهم ، فقد كثرت الخائضون في علوم هذه الطائفة وكثر أيضاً المتشبهون بأهل التصوف » (١) . وإنا لو وجدنا مثل هذا كثيراً في كتب العلماء المصنفة دفاعاً عن أصالة علمهم وتحذيراً من المتشبهة بهم ، وقد أوضح ابن الجوزي غرضه من تصنيف كتابه . فقال : « إن أقواماً ممن كان يدخل في الدين ما ليس منه قصوا فأدخلوا في قصصهم ما يفسد قلوب العوام ، لأن عموم القصاص لا يتحرّون الصواب ولا يتحرّون من الخطأ لقلّة علمهم وتقواهم » .

وأبو حاتم البستي ، المتوفى سنة ٣٥٤ هـ ، يصنف كتابه روضة

(١) تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، القاهرة ١٩٦٠

العقلاء وزهة الفضلاء ، لأن : « الزمان قد تبين للعاقل تغيره ، ولاح لليبس تبدله ، يبس ضرعه بعد الغزارة ، وذبل فرعه بعد النضارة ، ونحل عوده بمد الرطوبة ، وبشع مذاقه بعد العذوبة ، فنبغ فيه أقوام يدعون التمکن من العقل باستعمال ضد ما يوجب العقل من شهوات صدورهم .. » (١)

وأبو الحسن الديلمي تلميذ الصوفي المشهور ابن خفيف الشيرازي المتوفى سنة ٣٧١ هـ ، يؤلف كتابه : عطف الألف المألوف على السلام المعطوف ، في المحبة فيقول : « إنا وجدنا المحبة أشهر حال وأعلاها في ما بين الناس من الخاس والعام ، والجاهل والعالم ، والشريف والدنيء ، والفاضل والخسيس ، وهذه الجهة كثرت شبهتها ، وعظم تزويرها ، وظهر فسادها عند أهلها من تمويه الموهمين بها ، ومخاريق الداخلين فيها وتزوير المدعين لها ... » (٢)

إن غرض ابن الجوزي في تحديد معنى الواعظ والقاص والمذكّر والمخذر يبدو واضحاً في الفصول العشرة الأولى التي عقدها ، وهي عنده واحدة وإن تعددت ألفاظها ، وإن مدار الاختلاف في المعنى يقع على حسن نية الرجل وسلامة قصده أو خيئه ، فكل السلف الأول كانوا وعاظاً وقصاصاً ومذكّرين ، أما في عصر ابن الجوزي فإن المعنى اتخذ مصطلحاً خاصاً فالمدكّر غير القاص ، وهو غير الواعظ ، بل لعلها أصبحت مناصب رسمية ، فإن أسعد بن صاعد الحنفي كانت إليه الخطابة والتذكير والتدريس ببلده نيسابور (٣) ، وأبو الفتوح الأسفرائيني كان واعظ الخليفة

(١) الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٢٨ هـ

(٢) تحقيق فاديه ، القاهرة ١٩٦٢

(٣) المنتظم ١٠ / ٣١ - ٣٢

الراشد بالله ، وقد صحبه إلى الموصل وبقي معه حين خانه أمراؤه ،
 « ولم يبق معه صاحب عمامة سوى أبي الفتوح »^(١) ، والمغربي الواعظ
 يركب فرس وزير السلطان ، ويجلس للوعظ في دار السلطان^(٢) .

ويبدو أيضاً أن القاص والواعظ قد اتصف كل منها بسمات معينة
 لا تتوفر في الآخر ، فإن محمد بن عبد الله العامري « كان يتدين ويمظ
 ويتكلم على طريقة التصوف والمعرفة من غير تكلف الوعظ ، فكم من
 يوم صعد المنبر وفي يده مروحة يتروّح بها ، وليس عنده أحد يقرأ كما
 تفعل القصاص »^(٣) . وقد سمي أبو العباس أحمد بن أحمد الطبري بابن
 القاص لأن أباه وعظ وذكر بالدليم^(٤) . والحديث طريف وطويل وجدير
 بالبحث والمتابعة .

إن كراهية علماء السلف للقصاص وتحذيرهم منهم يرجع إلى خوفهم
 أن يتسلل النفاق وتستخدم المبالغة ويشيع الكذب والرياء ، أما إذا وعظ
 الناس وقص عليهم من يعرف الصحيح من الفاسد ، والناسخ من المنسوخ ،
 وكان حافظاً لحديث رسول الله ﷺ ، عارفاً بصحيحه وضميفه ، ومسنده
 ومنقطعه ، عالماً بالتواريخ وسير السلف ، حافظاً لأخبار الزهاد ، فقيهاً في
 دين الله ، عالماً بالعربية واللغة ، فصيح اللسان ، ومدار ذلك كله على
 تقوى الله عز وجل^(٥) ، فلا كراهة ، ولهذا قال الإمام علي وقد رأى
 قاصاً بقص^٥ : « أتقص ونحن قريبو عهد برسول الله ؟ لأسألك فإن

(٢) المصدر نفسه ٧٩/١٠

(١) المنتظم ٦٧/١٠

(٣) المصدر نفسه ٦٤/١٠

(٤) طبقات السبكي ١٠٣/٢ ، طبقات الشيرازي ١١١

(٥) كتاب القصاص والمذكورين ٢٤

أجبتني وإلاّ خفقتك بهذه الدّرة . مائبات الدين وزواله ؟ قال : أما ثباته فالورع ، وأما زواله فالطمع ، قال : أحسنت ، قُصّ فمثلك فليقص .^(١)

وقد تطور فن القصص خلال العصور الإسلامية فأدخل فيه ما ليس منه ، وبعد أن كان القصص والوعاظ يُرغَّبون في الآخرة وما في الجنة من نعيم مما لم تره عين أو تسمع به أذن ، ويرهِّبون من النار وما فيها من عذاب تقشعر منه الجلود ، اتخذ قصّاص القرن الثاني وما بعده هذا الفن لاستهواء عقول العامة من الناس طمعاً في أموالهم ، فأدخلوا ما أدخلوا فيه من كذب ومبالغة وتلفيق ، ولما كان خطابهم بالوعظ في الأغلب للعوام ، وجد الجهال من القصص فيه طريقاً ليناً إلى بلوغ أغراضهم ،^(٢) ونيل مبتغاهم ، في أجر بلا جهد ومرتعة بلا مشقة .

ومع هذا فالقاصّ الصادق عند ابن الجوزي أتقن للعوام من العالم الكبير ، لأنه أقدر على استهوائهم وبالتالي منفعتهم ، لأنه يكلمهم بما يفهمون ، وقد روى ابن الجوزي أن أم الإمام الأعظم أبي حنيفة أرادت أن تستفتي في شيء فأفتاها فلم تقبل ، وقالت : لا أقبل إلا ما يقول زرعة القاص ، فجاء بها أبو حنيفة إلى زرعة فقال : هذه أمي تستفتيك في كذا وكذا ، فقال : أنت أعلم مني وأفقه فأفتها أنت . فقال أبو حنيفة : قد أفتيتها بكذا وكذا ، فقال زرعة : القول كما قال أبو حنيفة ، فرضيت وانصرفت^(٣) وأذكر في صباي وقبل أكثر من عشرين عاماً ، في بعقوبة ، عالماً جليلاً

(١) كتاب القصص والمذكرين ٢٥

(٢) المصدر نفسه ٩٣ وكلمة « ليناً » لم ترد في نص ابن الجوزي وهي من عندي

(٣) المصدر نفسه ١٠٨

كان يصعد المنبر فيأخذ في الحديث والتفسير وكلام السلف الصالح ، فلا يلتفت إليه جمهور الناس ويمسوا حديثهم ويشتد لفظهم ، فإذا صعد عبد الأمير البراز وكان قاصّاً اشترأت إليه الأعناق ، وخفتت الأصوات ، وأخذ في التطريب واستدرار الدموع ، فينقلب المجلس من علم وفائدة إلى مناحة وصراخ ، فرحم الله ذلك العالم إن اختاره الله لجواره فلقد تعلمت منه كثيراً . والعامة من الناس تسمع ما تسمع ولا تنكر ما تسمع وتصدق كل ما تسمع ، فإذا خرجوا قالوا : قال العالم ، فالعالم عند العوام من صعد المنبر . وحيثما يكون علماء أتقياء ووعاظ صلحاء ، يذكرون الناس بالله حسبةً واحتساباً ، يكون هناك من يتخذ الوعظ وسيلة للاصطياد واجتداء الأموال السحت من سدج الناس ، فلا يتورعون من الكذب والدجل والاختلاق على رسول الله وأئمة الدين من السلف الصالح ، ولهذا وصمهم محمد بن كثير الضعائي بالكذب : « هم أكذب الخلق على الله وعلى أنبيائه » .

وحاضرنا يعج بمنزل هؤلاء القصاص الذين يكونون نفاقاً ويلطمون رياءً ، استجلاباً للمال الحرام واستخفافاً بمقول الناس ، فكلم من أحاديث لفتت ، وحكايات اختلقت ، والناس بين زاعق وذارف دمعاً ، لا تقى الله ولا خوفاً من يوم تسود فيه الوجوه ، وهؤلاء كان كتاب ابن الجوزي ، وتحذيراً منهم ومن أمثالهم كتبه فقال : « وبلغني أن فيهم من يمسك معه ما إذا شتمه سال دمه » ، « وفيهم من يرتعد ويتباكى تصنعاً » (١) . ومن مثل هذا التصنع ومن مثل هذا الرياء ، وإشفاقاً منهم وغيره على المسلمين كره السلف القصص والقصاص وتشددوا فيها ، خوفاً أن يشاب

(١) كتاب القصاص والمذكرين ٩٣ - ٩٤

الحق بالباطل فيغوي القاص ويستغوي الناس ، وقد روى الجاحظ أن الأسود بن سريع ، المتوفى سنة ٤٢ هـ وهو أول من قص بسجد البصرة ، كان يقص في ناحية المسجد ، ورفع الناس أيديهم ، فأتاهم مجاهد بن مسعود (وكان صحابياً) ... فأوسعوا له فقال : والله ماجئت لأجالسكم وإن كنتم جلساء صدق ، ولكني رأيتكم صنعتم شيئاً فشفرت الناس لكم ، فإياكم وما أنكر المسلمون ، . (٢)

لقد أفرغ المحقق الدكتور سوارتز جهده في الحديث عن دفاع ابن الجوزي عن فن القص والقصاص ، وميل الفقهاء إلى احتقارهم وتجنبهم حضور مجالسهم أو حلقاتهم ، وأن الفقهاء لم يكونوا وحدهم يشعرون بمثل هذه الكراهية للقصاص والوعاظ ، وإنما شاركهم أصحاب الحديث في مقاومتهم والتحذير منهم ، وخلص إلى أن « هاتين المجموعتين من الفقهاء وأصحاب الحديث كانوا يمثلون الوجهة الشرعية الفقهية [Legal] للإسلام ، بينما مال القصاص إلى التركيز على التفسير المفوي الحر لدينهم » :

« ... tended to emphasize the free, spontaneous, informal interpretation of their religion , ... » p. 56 .

وإني ليأخذني العجب العجيب إن كان الدكتور سوارتز يفهم مايقول، فإن العلماء والفقهاء لم يتشددوا في تحريم القصص ، لأن القصاص كانوا

(٢) كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تح: محمد مرسي الخولي ، القاهرة - بيروت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، صفحة ١٣١ - ١٣٢ ، وقد أحال الأخ الخولي على الإصابة ، الترجمة ٧٧١٨

« يميلون إلى تفسير دينهم بمثل هذه العفوية والحرية » ، وهذا ابن الجوزي نفسه يورد في كتابه كثيراً من أقوال الفقهاء في الحث على سماع القاص إذا كان ذا دين وورع وصدق ، ونهوا عن سماع كلام أولئك المخرقين المضللين . قال الإمام أحمد بن حنبل وقد سئل عن مجالسة القصاص : « إذا كان القاص صدوقاً فلا رأي بمجالسته بأماً »^(١) ، ولم يغفل ابن الجوزي عن إيراد بعض حكايات التشبيه ، فأورد أمثلة من مخاريقهم ودعاوهم وكذبهم حتى على الأحياء ، وقصة الشعبي مع التدمريين ، وحكاية أحمد بن حنبل وبجى بن معين مع أحد القصاص في مسجد الرصافة ببغداد خير دليل على كذب القصاص المتشبهة ، الذين رأى فيهم سوارتز المفسرين الصادقين والممثلين الحقيقيين للإسلام . وكنا نود لو حدثنا المحقق عن أسباب ظهور فن القصص وتطوره خلال العصور الإسلامية ، فإنه بعد أن كان حسيباً أصبح مهنة ، لأن مثل هذا البحث أكثر لصوقاً وأصالة بأطروحاته من الحديث عن جوانب معروفة من حياة ابن الجوزي أو نسبة الكتاب إليه .

إن هذا ليس كل ما في التحقيق ، فإن الفوضى التي عمّت النص والترجمة وجدت طريقها إلى الفهارس بنوعها ، وإليك مثالين من كثير :

١ - أبو بكر الخطيب البغدادي : وجدناه :

أبو بكر الخطيب

أحمد بن علي بن ثابت

٢ - أبو بكر القطيعي

(١) كتاب القصاص والمذكورين ١٩ - ٢٠

أبو بكر أحمد بن جعفر
أحمد بن جعفر بن حمدان
أحمد بن حمدان

وكان في إمكانه أن يضعها كلها تحت اسم واحد : أحمد بن علي ابن ثابت ، الخطيب البغدادي ، أو يحيل على اسم واحد ، وهذا ما يفعله الباحثون في كل مكان . أما الأخطاء التي حدثت في قراءة الأعلام فمأساة ، وقد كنت أظن أنها أخطاء طباعية ، ولما أدرجها في الفهرس صار الظن يقيناً إنها منه فمثلاً : أبو عمر بن حيوية صار ابن حويته وقد ذكرهما في موضعين مختلفين ، ويمان النجراني صار البحراني (١) .

وبعد ... ألا ترى معي أن هذا النص يجب أن يعاد تحقيقه ؟

وإليك الدليل :

(١) الصفحات : ٣٤ ، ٤٤ ، ٦٦ ، ١٠٠

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	الصواب
٤	١٠	٨	أتقملا	كذلك	أتقملان
٦	١١	١٠	وإذا	=	وإذ
٩	١٣	١٦	اختلافاً	اختلافاً	ما في المخطوطة
١١	١٤	١٠	صحى	صحى، وأشار في الحاشية: صحى	صحى
=	=	١٢	أقوى	كذلك	يقوى
١٢	=	١٥	بن أبي الفوارس	كذلك	ابن أبي الفوارس، انظر طبقات الحفاظ ٣/٢٥٥، تاريخ بغداد، محمد بن أحمد بن محمد
١٥	١٦	١٥	قال: يا أبي أنت تقص	قال: يا أبي أنت تقص	قال: يا أبي أنت، أقص؟
١٧	١٧	٩	وهو يومى	وهو يومى	وهو يؤمّن، أي: يقول آمين.
١٨	=	١٤	ما علمه	ما عليه	ما في المخطوطة
١٩	=	١٨	مسلم بن يسار	كذلك، وأشار في الحاشية:	والصواب ما في المخطوطة
				قال: بخ. يسار	

المصواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
وأشار في الحاشية : بخ: أبا	كان أبو عبد الله كره	كان أبا عبد الله كره	١٠	١٩	٢٣
سمع أبا عبد الله [وقد] سئل	كذلك	سمع أبا عبد الله سئل	١٠	٢٠	٢٩
ما في المخطوطة	الشهوات المرددة	الشهوات المردية	١٥	=	٣٠
هيد كثيرون	هيد كثيرون	هيد كرون	٣	٢١	=
ما في المخطوطة لان هعيم، اسم	وكان أول من قص تيم	وكان أول من قص تيم	١١	٢٢	٣٢
كان مؤخر .	البوقاني	البوقاني	١	٢٣	٣٤
النص يشير إلى قراءة المخطوطة					
والحكاية في تحذير السيوطي					
٥٨-٥٩ رواية عن الإمام					
أحمد والطبراني وابن ماجه					
ونحن قريبو ، انظر : سطر ١٧	كذلك	ونحن قريب	٩	٢٥	٤٠
من الصفحة نفسها					
ونضافة، كما في تحذير السيوطي ٧٩	وقضافة	وقضافة	٢٠	٢٦	٤٤

المصواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
فأما من يخرج	كذلك	فأما من يخرج	١	٢٧	٤٤
ولربما كانت الصور	=	ولربما كانت الصور	٣	=	=
والسمات تؤثر	=	والسموات تواتر			
من لم تنفك رؤيته ...	كذلك	من لم ينفك رؤيته	٤	=	=
لا يقص (بضم الياء وفتح القاف ولو لم يحرك الكلمة	لا يقص (بضم الياء وفتح القاف ولو لم يحرك الكلمة	لا يقص	٧	٢٨	٤٥
وتشديد الصاد مع فتحها) لضع الخطأ .	وتشديد الصاد مع فتحها) لضع الخطأ .				
بكسر وفتح وسكون الباء ،	بفتح وفتح وسكون	القريري	٤	٣٥	٤٨
وانظر معجم البلدان ٣/٨٦٧ ،	وكسر وسكون				
طبقات الحنابلة ١/٣٧ ،					
وفيات الأعيان ٦٣٢					
فإن آيت... مسند أحمد ٦/٢١٧ ،	كذلك	فإن أثبت فمرتين	٢	٣١	٥٠
حين أوصت أم المؤمنين عائشة ،					
رضي الله عنها ، قاص المدينة .					

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	الصواب	رقم الحكاية
٦٩	٣٩	٧	فتنزلق أقتابه	فتنزلق أقتابه	فتنزلق أقتابه ، انظر : غريب الحديث لابن حجر ١٩١ ، النهاية في غريب الحديث ١١/٤ ، كتاب تحريم النظر لابن قدامة ٥٧ والقتب (بكسر القاف وسكون التاء) : الأعمام لم يذكره في فهرس الأعلام .	٦٩
٧٠	٣٩	١٤	ابن جريج	كذلك		٧٠
٧٧	٤٢	٦		وذكر أعيان المذكور /		٧٧
٧٨	==	١٣	الوضاء	الوضاء	مافي المخطوطة هو الصواب .	٧٨
٨٣	٤٥	٣	ولت جدا	كذلك	ولت حذاء ، كما في صحيح مسلم الذي أشار إليه المحقق .	٨٣
==	==	٨	وليأتين عليه يوما	==	وليأتين عليه يوم .	==
٨٧	٤٧	٤	فضل به عليه غيره	كذلك	«عليه» وردت في الحاشية وهي زائدة لا معنى لها ، ولم ترد في صفوة الصفوة ١/٢٢١ ، ولا في حلية الأولياء ٢٠٧/١	٨٧

الاصواب	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
ولا يضطرب كما في الخلية ٣٢٤/١ . وصفوة الصفوة ٣١٨/١ . وكان لي صديقاً . لأنه جواب دكان . ما في المخطوطة . فأجابوا . تتخرمه . وقد ترجمها وأنصرف ، والصواب : ما في المخطوطة لأن معناها حلف على التوبة وأمسك عن الماصي ودخل في حرمة لا تهتك ، انظر : اللسان ١٣/١٥ - ١٥ ما في المخطوطة ، لأن نأى : حلف ومثله آلى يؤلى إلاء . وفي القرآن الكريم : هو لا يأتل أولوالفضل منكم .. والآية : اليمين . ما في المخطوطة .	كذلك = أسأل كذلك تتخرمه أحرم	ولا يضطرب . وكان لي صديق أسأله أقبلوا تتخرمه أحرم	٧ ١٦ ١٧ ١٨ ٢ ٥	٥٢ ٥٥ = = ٥٦ =	٩٨ ١٠٤ = = = = = =
	تتالي	تالا	١٦	٥٦	١٠٥
	أحمد ومحمد أبناء	أحمد ومحمد ابنا	١٧	٥٨	١١٢

رقم الحماية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	الصواب
١١٥	٦٠	١٤	ثم تحلل	ثم تحلل	ما في المخطوطة لأن و تحلل ، بالخاء لامنى، لها ، ومن ثم فإن الناسخ وضع حرف و ح ، صغير تحت الحاء للدلالة عليه .
=	=	١٥	من ران الذنوب	كذلك	من أدران الذنوب .
=	=	١٨	فلا تآلو	=	فلا تآل ...
١١٨	٦٢	٤	ياصريح	=	ياصريح ، كما في صفوة الصفوة ١١١/٢ .
١٢١	=	١٦	حلتان خضراوان	=	حلتان خضراوان .
١٢٣	٦٤	٩	إنه لا أعظم رزية في عقل ممن ضيع اليقين	كذلك	والصواب كما في الحلية ٣١/٤ ، و صفوة الصفوة ١٦٥/٣ ، وإنه لا رزية أعظم من رزية في عقله ممن ضيع اليقين .
١٢٤	٦٤	١٣	با تظعنون	با يظعنون	ما في المخطوطة .
٠٠	٦٦	حاشية: ١	أضف : حلية ٢١٢/٤
٠٠٠	..	حاشية: ٢	٢٤٩/٤ = =

الـصـواب	ماورد في النـص المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
مافي المخطوطة، وهو كذلك في الحلية ٥/١١٠ وتحذير السيوطي ٧٩، لأن جواب الأب في السطر ٧: يابني . وعن موت ذر هذا. وقول أبيه عمر، انظر: الحلية ٥/١٠٨-١٠٩	قال ذر لابنه	قال ذر لأبيه	٥	٦٧	١٣١
تموت حين تقص أحمد بن محمد الكوفي كما في تاريخ بنداد ٥/٣٧٠	كذلك	تموت حتى تقص أحمد بن محمد الطوسي	٩	٦٨	١٣٣
تجد الحكاية في تاريخ بنداد ٥/٣٧٠ تجد الحكاية في النجوم الزاهرة ٢/١١١، تاريخ بنداد ٥/٣٧٣	=	=	١٢	=	١٣٤
وأشار إلى المخطوطة فقال: م: أخونا وليس كذلك .	يا اخوان	يا اخواته	١٥	=	=
والصواب مافي المخطوطة .			٢	٦٩	١٣٥
			٩	=	١٣٦
	ابن أبي عصيمة	ابن أبي عصيمة	١٤	٧١	١٤٠

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم المطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	الصواب
١٤٠	٧١	١٦	المامومين	كذلك	والصواب: المامونين، أي: الذي لا يكذب على رسول الله ﷺ .
١٤١	٧٢	٤		كذلك	حاشية: (١) أشار إلى البخاري/١، ٢٤٤٣، والحديث في صحيح البخاري/٤، ٢٤٤٣، ومسند أحمد/٣، ١٣٤ .
=	=	=	يصبرم سفغ	كذلك	يصبريم، سفغ ، كما في مسند أحمد/٣، ١٣٣ . وفي صحيح البخاري/٤، ٢٤٣٣ .
١٤٣	=	١٤	ابن أبي عصمة	ابن أبي عصمية	ما مسهم منها سفغ ، .
١٥٠	٧٥	١١		حاشية : ٢	ما في المخطوطة .
١٥٨	٧٨	١٣			قال: صفوة/٣، ٢١١ زيادة ، أوبصلي لك . والصواب : أن كل الحكاية مختلفة تماماً عن الحكاية هنا .
					تجد هذه الحكاية في تحذير السيوطي، ٧٩

رقم المحاكية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	النص المطبوع	الصواب
١٥٩	٧٩	٦	محمد بن نصر	كذلك	وهو جعفر بن محمد بن نصير الخلدي ، الصوفي المعروف ، وقد أشار في الحاشية: ١ فقال : « تاريخ بغداد ٧/٢٢٦ ، نصير ، » وكانت المفروض إثبات الصحيح والإشارة إلى الخطأ .
١٦٢	٨٠	٩	إذا تكلم	إذ أتكلم	ما في المخطوطة وتاريخ بغداد ١٤/٢٠٩ المحاكية في تاريخ بغداد ٩/١٠١ ١٠٢ ه طيب يداوي والطبيب مريض . . وأشار في الحاشية : ١ ، غ : تبه ، والصواب ما في المخطوطة . انظر تاريخ بغداد ٩/١٨٩ لأن المحاكية رويت عن الخطيب .
١٧٤	٨٦	١١	ولا يتبعه	ولا يتبعه	
١٧٨	٨٨	٢			

رقم الحماية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	الصواب
١٨١	٨٩	٣	لطائف	كذلك	طراف كما في تاريخ بغداد ١٢/٦٧٧ لأن
					الحكاية منقولة عن الخطيب، وانظر كذلك
					طبقات الخنابلة ٢/٦٣٣ ويختصرها ٣٢٤
١٨٨	٩٠	١٧	أبو الفتح بن القواس	=	أبو الفتح القواس، وهو يوسف بن عمر
					ابن مسروق القواس، تاريخ بغداد ١٤/٣٢٥
					طبقات الخنابلة ٢/١٤٢ - ٣، ١٥٧،
					ويختصرها ٣٤٥٥، فهرس طبقات الصوفية
					للسامي مح: شريفة ٥٤٨ والحكاية في
					طبقات الخنابلة ٢/١٥٧
					النوال .
١٩٨	٩٤	١٦	النابل	النابل	لم يشر إلى مناجم ورود الحديث الشريف
=	٩٥	٢	لا يقضى... الحديث	كذلك	على ما يورد منه .
=	=	٣	على ما يورد منه	=	منكر يجيب منه .
=	=	٨	منكر يجيب منه	منكر يجيب منه	

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	النص المطبوع	الصواب
٢٠١	٩٦	١١	والتهود	كذلك	والتهود .
=	=	١٨	بمرفوف	بمرفوف	وأشار في الحاشية : ٥ ، مخ : يعوق ، وهو ليس كذلك .
٢٠٣	٩٧	٣	يسلمون	يسلموا	يسلمون ، إذ ليس هناك من ناصب أو جازم ، والحكاية في الباعث الخبيث لابن كثير ٩٣-٩٤ ، الدخيل للحاكم (ترجمة) ، ٣٢٠ ، الجامع لأخلاق الراوي الخطيب ، مخطوطة دار الكتب ١٤٩ - ب ، الأسماء المرفوعة في الأحاديث الموضوعة لعلي بن سلطان الفاري ، مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد ، ١٠٠ وغيرها .
٢١٠	١٠٠	٥			الحكاية في طبقات الخنابلة ١/٢٥٣ لأنها رويت عن أبي بكر الخلال الخنيلي .

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	الصواب
٢١٤	١٠١	٢٠	حديث عن أبي الوليد	كذلك	والصواب : حدثت عن أبي الوليد الطيالسي ، الحلية ١٥٣/٧
٢١٥	١٠٢	٥			وتجد هذه الحكاية في الحلية ١١/٣ لأن الحافظ أبا نعيم هو الذي رواها فكان المفروض من الحق الرجوع للحلية .
٢١٧	١٠٢	١٥	يوجب	بفتح الجيم	والصواب بكسر هاء ولو لم يجمعها لخصي الخطأ
٢١٨	١٠٣	٩	الفرانيق العلي	بالباء المشددة و العلي ،	والصواب بالألف المقصورة وإن صورة القلب المقلوقة في المخطوطة تعني أن الكلام انتهى .
٢٢٠	١٠٣	١٤	الحريمي	الحزيمي	والمعجب أن الحق أشار إلى أنساب السمعاني ، ورقة ١٩٩ ، والحزيمي في ورقة ١٩٨ ب ، والأعجب أن الحزيمي هذا هو غير الحزيمي ، والحديث الذي

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	الصواب
٢٢١	١٠٤	١١-١٠	من الملاكمة إلى الشيطانة	كذلك	من اللائكية إلى الشيطانية .
=	=	١٢-١١	كلما ازداد محبة لغيري	كلما ازداد محبة	الصواب ما في المخطوطة لأنه لو كانت « محبته ، لكان القمل » ازدادت .
=	=	١٣	كافا ويا	ك ، فاء ، ويا	ما في المخطوطة كافاً وياً وهذه إشارة إلى قوله تعالى « وإن عليك لعتي » .
=	=	١٧	تسمنت بي الأعداء	كذلك	وأشار المحقق في الحاشية (٥) إلى « بي » وقرر أنها خطأ ولم يكتف بل عزز رأيه هذا بما جاء عند ماسينيون والمجب من هذا وذلك: قال يزيد المهلبى حين خرج للتوكل

دواه موجود بكامله في الوافي بالوفيات
١٢٧/٩ (تح: دتر) ، وانظر التنظيم
٢٢١/٩ وتحقق التنظيم لايعول عليه ولا
المرأة ، لسبطه ، لسوء إخراجها .

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	المصواب
٢٢٣	١٠٥	٥	ما لا ينقص الواهب ماأزيدة	كذلك	... ما أريده
٢٢٥	=	٩	وخرق مرقمته	وخرق موقمته	ما في المخطوطة
٢٢٧	١٠٦	١	رأيت إبليس ... سجد لي	رأيت ابليس .. سجد لي	ما في المخطوطة لأنه فعل وليس اسماً ثانياً .
٢٢٨	=	٦	كما أشكل عليه أمراً	كذلك	.. أمر لأنه فاعل للفعل أشكل .
٢٢٩	=	١٠	وكان عندنا واعظ	كذلك	وكان عندنا واعظ يقال [له] مسعود .
			يقال مسعود		

إلى دمشق من سر من رأى :

أظن الشام تشمت بالوراق

إذا عزم الإمام على انطلاق

انظر مروج الذهب للمسعودي ٧/٢٥٧

(طبعة باريس) .

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	الصواب
٢٣٢	١٠٧	١٠	الحسن والحسين	أشهر من أن يرفا ومع هذا فلم يذكرهما	
٢٣٤	١٠٨	٦	وفيم كذابون	في الأعلام	
٢٣٥	=	١٤	كلان في مسجد قاص	كاف في مسجدا قاص ، لأن الحكاية منقولة من تاريخ بغداد ١٣/٣٦٦ كما جاء في إسنادها .	
٢٣٦	١٠٩	٥	فيها بقر أ كنت تحشم	ما في المخطوطة لأن الألف هنا للاستفهام والعجب أن المحقق أشار في الحاشية : نح : بقرا .	
٢٣٨	١١٠	٤	فقام رجل .. فقال : يا أبا مرحوم ! فقال له : طمنة ...	فقام رجل .. فقال : يا أبا مرحوم : [أصلحك الله] فقال : طمنة .. لأن قول الرجل الآخر : رجل دعا لك . توجب وجود الساقط ، وانظر تحذير الخواص للسيوطي ٨١	

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	المصادر
٢٤١	١١١	٥			انظر القسم الأول من الحكاية في كتاب الحيوان للجاحظ ت: عبد السلام محمد هارون ، ٣/٣٤ - ٣٥
٢٤٢	١١١	١١	خلقت لبغا ووصيف خلقت لبثًا ووصيف	وقد ترجمها المحقق بمعنى زئنا وخدام وهذا دليل على جهله فإن وصيفًا وبغا التركيين مشهوران في التاريخ العباسي في ظلها وسيطرتهما على الخلفاء حتى قيل فيها : خليفة في قفص بين وصيف وبغا وفي هذه إشارة إلى كبر جرمها، مروج الذهب (باريس ٣٢٤/٧ - ٣٢٥).	ولا ندري كيف قرأها مع أنها واضحة وعمر بن بحر هو عمرو بن بحر الجاحظ والحكاية بنصها وفصها في كتاب الحيوان رواها الجاحظ عن أبي أحمد النار ٣/٢٩٧
٢٤٤	١١١	١٥	قال عمر بن بحر	قال عمر بن حبر	

الاصواب	ماورد في النسخ المطبوع	ماورد في المخطوطة	رقم السطر	رقم الصفحة	رقم الحكاية
	ما في المخطوطة هو الصواب .	ولا يحدون.. ولا يحدون..	١٦-١٥	١١٢	٢٤٧
=	=	في بداية الإسلام	١٩	=	=
	حتى يظن ...	كذلك	٢	١١٣	٢٤٧
	فيري العامي ...	كذلك	٧	=	٢٤٨
	ما في المخطوطة	فقرأها قارىء	٤	١١٤	٢٥٠
	لم يفهم أنه خطأ	لم يفهم أنه خطي	٩	=	٢٥١
	ما في المخطوطة ، والآيات لابن الرومي	وسمته ينشد	٨	١١٥	٢٥٤
	ولا تخلو ..	كذلك	١٢	=	٢٢٥
	ما في المخطوطة	ومثل هذا يحرك	١٣-١٢	=	=
	يشناق	يشناق	٢	١١٦	٢٥٦
	أخذ بعض	أجد بعض	٣	=	٢٥٧
	وصف تميل إليه الطباع	كذلك	١٥	=	=
	للحديدية	كذلك	١٦	=	=

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	الصواب
٢٦١	١١٨	٤	ذكر محمد بن سيرين	ذكر (بضم وكسر) ذكر (بفتح الذال وفتح الكاف)	
=	=	٦	أن يقعد أحدهم.. بسط	كذلك	أن يقعد أحدهم... بسطاً
٢٦٢	=	٩	يوقع عليه وبه	يوقع عليه به	ما في المخطوطة
٢٦٢	=	=	ينكرون رفع	ينكرون وقع	=
٢٦٣	=	١٦-١٥	الخرقة سوداء	الخرقة [وهي] سوداء	خرقة سوداء
٢٦٤	١١٩	٣	يتخذون القرآن أميد	كذلك	يتخذون القرآن من أمير
٢٦٥	=	٧	حتى كأنه حاد	حتى كأنه حاد	حتى كأنه حذاء أو غناء
			أو غنا	أو غناء (بتشديد النون)	
٢٦٦	=	٩	عمر بن عبد الله البقال	كذلك	وورد في الحكاية ٢٧١ عمر بن عبيد الله، فأبها أصوب ؟
=		١٢	قدم سلمة البيهقي فقال يصلي	كذلك	قدم سلمة البيهقي فقام يصلي
٢٦٨	١١٩	١٩	أبي القاسم بن السري	كذلك	هو أبو القاسم بن البسري (طبقات الخطابة ١/١٤٣).
٢٧٢	١٢٠	١٦	وسمعت سليمان بن .. يقول	كذلك	هو سليمان بن حرب وهو شيخ حنبل

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	المصـواب
٢٧٣	١٢١	٣	عن التدبر للقرآن	كذلك	ابن اسحق ، تاريخ بغداد ٢٨٦/٨
٢٧٥	١٢٢	١	فهي لك على وصن	فهي لك على رصين	عن تدبر القرآن ، قال تعالى : ألم يتدبروا القرآن ... وقال في الحاشية : مخ : رصين . وأحال على تاريخ بغداد ٧٢/١٣ : وصن ، فلا في المخطوط : رصين ولا في تاريخ بغداد وصن ، والصواب ماجاه في المخطوطة : علي ، وصن كلامك هذا الحسن ولا تقبل . وكذلك في كتاب الذخائر والتحف ٢٢٣ وهو أبو الحسن الشمراني كما في مناقب الأبرار لابن خميس (لا يدن) ورقة ١٧٢ أ ، الرسالة القشيرية ١٢٧/١ ففيها نص الحكاية والإسناد .

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	الصواب
٢٧٧	١٢٢	٦	أبو العباس .. فكلمه	أبو العباس يكلمه	ما في المخطوطة
=	=	١٤	من الأفعال المستاكلة	كذلك	من أفعال المسنأ كلة، كما في تحذير السيوطي ٨٢
٢٧٨	١٢٣	٩	فحشا الملووي فاه بالدر	كذلك	... بالدر احم كما في المنتظم ١٧/٥ وأنى للعلوي مثل هذا الدر ؟
٢٧٩	١٢٣	١٤	جاء... بجيى بن معاذ... . وله عيبه وله شبيهة		وله شبيهة حسنة ، لأن الميبة لا تنفق هنا مع قوله : « وكان أحسن نبي » ، والميبة من الرجال : الرذل .
٢٨٤	١٢٥	١٨	فرمت الآخرة	فرمت الأخرى	فرمت الآخر لأنه مذكور وهو جواب قول النزالي : أين أخوه ؟ والهاء في الآخرة ، زيادة للدلالة على انتهاء الكلام
٢٨٦	١٢٦	٨	روداهم	رذاتهم	ما في المخطوطة
٢٨٧	١٢٧	٦	أبو أحمد الزهيري	كذلك	أبو أحمد الزهيري
٢٩٢	١٢٨	١٦	وأخذ السوط يضربني حتى حجره	كذلك	وأخذ السوط فضربني حتى حجره ، كما في تحذير السيوطي ٧١

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	الصواب
٢٩٥	=	١٨	لأن أرى في طائفة المسجد نارا	كذلك	انظر الحديث في ميزان الاعتدال ٤٩٥/٣
٢٩٩	١٣١	١٥			لأن أرى في ناحية المسجد... كما في تحذير السيوطي ٦٩، ٧٤، أو لهما كانت طاقة، فتصحفت .
٣٠٢	١٣٢	٣	قال أبو نعيم ..	كذلك	قال الحق في الحاشية : « لم أستطع أن أجد هذه الحكاية في الخلية، والحكاية في ٢١٣/٤ وفي طبقات ابن سعد ٢٠٠/٦
٣٠٣	=	١٠	لما قص إبراهيم التيمي أمره أبوه	أخره	.. أخرجته ، كما في طبقات ابن سعد ٢٠٠/٦
٣١٩	١٣٨	١١	وقالت عائشة لفاص المدينة		هذا القول في مسند ابن حنبل ٣١٧/٦
=	=	١٥	قال عليه السلام: أعوذ بالله من علم وعظ النبي ﷺ ..		انظر المعجم المفهرس ٤/٣٣٤ (علم) . وقال الحق في الحاشية : « لم أستطع أن أجد
٣٢٥	١٤١	٩-٧			

رقم الحكاية	رقم الصفحة	رقم السطر	ماورد في المخطوطة	ماورد في النص المطبوع	المصواب
٣٢٦	١٤٢	٤-٢	وقد كان جواب ..	هذا الحديث في مكان آخر، وقد رواه الذهبي في ميزان الاعتدال ١ / ١٤٣ ، ٤ / ٤٦٩	
٣٣٠	١٤٣	١١	خوفاً على النفس	أوردها ابن سعد في طبقاته ٦ / ٢٢٢ باختلاف يسير في الألفاظ وأبو نعيم في الحلية ٤ / ٢٣١	
٣٣٤	١٤٤	١٧	الذين يلقون فقيهاً	خوفاً على النفس كذلك الذين لا يلقون فقيهاً .	

آراء وأنباء

هفل اسقبال العضو الجرببر الارساذ الدكتور شاكرف الفحام

١- كلمة الأستاذ الدكتور حسني مباح

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

بسم الله ، أعلن افتتاح هذه الجلسة العلنية لمجمع اللغة العربية والمخصصة لاستقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور شاكرف الفحام .

فبسرور بالغ يجتمع مجلس مجمع اللغة العربية بشهود هذه النخبة المختارة من خاصة القوم ، أساتيد وعلماء ومثقفين ليستقبل عضواً عاملاً وزميلاً جديداً ينتظم في عقد أمرته . وإني باسم الزملاء الذين أجمعوا على اختيار الأستاذ شاكرف الفحام أهنته بما ناله وبما هو أهل له من ثقة وتقدير .

وكان انتخاب مجلس المجمع له قد تم في الجلسة التي عقدها مساء التاسع عشر من تشرين الثاني سنة ١٩٧٠ للمكان الذي خلا بوفاة العلامة المرحوم فقيده المجمعين الأمير مصطفى الشهابي تغمده الله برحمته وأجزل له الثواب بقدر ما أدى من خدمة جليلة للغة القرآن ، وصدر الموسوم ذو الرقم ٣٩٣ والمؤرخ في ١٦ من شباط ١٩٧١ لتسميته عضواً عاملاً في مجمعنا . وكان علي المجمع أن يستقبله إثر ذلك ، لولا ظروف خاصة حالت دون

تحقيق هذه الأمنية المرتقبة ، فحرم الجمع من مشاركته في جلساته ومن نشاطه الجمعي . هذه الأعوام الخمسة ، لأن نظام الجمع يحتم أن لايشترك العضو الجديد في العمل إلا بعد استقباله رسمياً في مثل هذه الجلسة العلنية التي نعقدها هذه الأسمية المباركة إن شاء الله . فكان الأمور ، كما يقال ، مرهونة بأوقاتها .

وبعد ، فاسمحوا لي أن أحيطكم علماً بأن انتخاب الرصيف الكريم قد تم حيناً كان رئيساً لجامعة دمشق وأحد أعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب فيها ، أي قبل أن يتسلم مقاليد الوزارة في التعليم العالي ثم في التربية .

ولا غرو فالجامعة والجمع ذوا رحم وقراة ، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ، وانفردت لغتنا الحبيبة دون غيرها من اللغات جاعلة اشتقاق الاسمين من أرومة واحدة ، وكذلك كانا وسبقيان فرعي دوحة واحدة ، دوحة العلم والمعرفة والثقافة والكرامة القومية الممتدة في الحفاظ على اللغة العربية ورفع شأنها إلى مستوى لغات العصر . ومن هنا كان تضافر الجهود بين الجامعيين والمجمعين منذ البداية فأثمرت تلك الدوحة الباسقة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، أثمرت وأينعت وآتت أكلها وذلت قطوفها ، فكان من ذلك رسو جذور التعليم العالي باللغة العربية الصحيحة في قطرنا السوري منذ ست وخمسين سنة . بينما لا تزال الجامعات في الأقطار العربية الأخرى معرضة عن اللغة القومية ، متيبة من الإقدام على التعليم بها ، ولو نصت النظم فيها صراحة على أن لغة التدريس فيها هي العربية ، لعلم المشرع علم اليقين بجدوى التدريس بلغة البلاد الموحدة بين أجزائها المترامية ، والالتزام به ، شأن كل أمة تغار على كرامتها وتعتز بقوميتها مها قل

عديدها ، فما بالك بأمتنا العربية المجيدة التي كرمها الله بتنزيل القرآن عربياً ، وما حباها الله به من سعة في شتى المجالات ؟

هذا ، وكان مجمعكم قد شرع بعمله البتاء قبل تكوين الجامعة أياً ، لم يكن في الشام سوى كلية واحدة للطب والثانية للحقوق . وهو جواد الآن كل الجند في لمّ الشعث وجمع الشمل ورأب الصدع بأن يولي وجهه شطر الجامعة كرة أخرى وقد أصبحت ثلاث جامعات تضم عدة كليات ، وقد أخذ الخلاف يدب لا بينها ولا بين كلياتها بل في القسم الواحد من الكلية الواحدة ، ويرمي من ذلك التآزر مع الجامعيين وهم نخبة ممتازة من العلماء الأجلاء ، لدعم العربية وتوحيد المصطلحات وإغناء اللغة بما استجد من المسميات وما أكثرها في هذا العصر الذي نعيشه عصر الذرة وغزو الفضاء .

وبعد ، فإن ما يرجوه المجمع بل ويلحف بالرجاء به أن يحظى من أولي الأمر بالدعم والتشجيع وأن لا يقتتر عليه ، حتى يقوم بالعبء الملقى على عاتقه على أكمل وجه .

وأستميحكم المَعذرة لهذا الاستطراد الوارد عرضاً ونحن في صدد استقبال أستاذ جامعي جليل كلنا أمل بأن يكون خير خلف لخير سلف .
والكلمة الآن للأستاذ عبد الهادي هاشم لاستقبال العضو الجديد .

٢ - كلمة الأستاذ عبد الهادي هاشم

في تقديم الزميل الجديد الدكتور شاكر الفحام

السيد وزير التعليم العالي ، السيد وزير الثقافة في الجمهورية التونسية ،
السادة وزراء الدفاع والثقافة والسياحة ، سيدي الأستاذ الرئيس ، سادتي
الرفقاء أعضاء الجمع ، سيداتي ، سادتي :

ما أعظم ، غبطتي ، وما أشد فرحتي إذ أستقبل اليوم باسم الجمع صديقاً
كريمياً عرفته منذ لواز سبعة وثلاثين عاماً ، فما زادني كره الأيام ومره
الأعوام إلا إعظاماً لعلمه وخالقه ، وإكباراً لفضله ونبله ، وقدراً لفظاته
وزكاته ، ولست بدعاً في هذا الشعور ، فما لقيه أحد من يعرفون
للرجال أقدارهم إلا أعجيب بسعة ثقافته ، وعمق تفكيره ، ورحابة أفقه ،
ونفاذ بصيرته ، ومثانة خلقه ، وتمكنه من العربية وآدابها وعلومها وتراثها
وتاريخها

أرحب اليوم بالدكتور شاكر الفحام رصيفاً عزيزاً في جمع اللغة
العربية وركناً مكيناً للعربية فيه ، يعتمد عليه ويوثق به وتناط به آمال
الغُير كل الغُير على تراثنا وقوميتنا ولغتنا .

أيها السيدات والسادة :

عرفتُ الزميل الكريم وكان لا يزال في نضارة الشباب وغضارة العود

فراعني جدّه وعلمه ، ونباهته وخلقه ، وتوسمت يومئذ أن سيكون لهذا الفتى الواعد شأن في نصرة لغتنا والتمكين لها ، وفي الحفاظ على تراثنا وصونه ونشره وإشاعة ذخائره . وقد حققت الأيام ما توسمته فيه وما توقّعت له ، وإني لأرجو مع ذلك أن يكون غده خيراً من يومه كما كان يومه خيراً من أمسه ، وأن يمضي قدماً في ما أخذ به نفسه من إعزاز لعريتنا وقوميتنا وتراثنا ، وأن يُشدّ به عضد إخوانه المجمعين في ذلك كله .

وَلَوَدِدْتُ لَوْ لَمْ تَمُضِ سَنَةٌ لِلْمَجَامِعِ بِتَقْدِيمِ تَرْجُمَةِ الْأَعْضَاءِ الْجَدِيدِ بَيْنَ يَدَيْ اسْتِقْبَالِهِمْ ، إِذْ نَاشَأَ زَمِيلُنَا الْكَرِيمُ وَتَقَدَّمَ فِي مِيَادِنِ الْبَحْثِ الْأَدْبِيِّ وَاللُّغَوِيِّ وَالتَّارِيخِيِّ ، فَمَا بَسَّكَ مِنْ حَاجَةِ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَدْ عَرَفْتُمُوهُ مَجَلِّياً فِي هَذِهِ الْحَلَبَاتِ كُلِّهَا ، كَمَا عَرَفْتُمُوهُ نَصِيراً لِلْمَجْمَعِ حَافِظاً لِرِسَالَتِهِ مِظْلَعاً بِنَشْرِهَا ، أَمِيناً عَلَيْهَا ، قَوِيّاً عَلَى حَمْلِهَا ، قَلْبًا جَتَزَىءَ بِكَلِمَاتٍ مُوجِزَاتٍ ، كَتَحْلَةِ الْقِسْمِ ، تَلَخَّصَ نَشَأَ رَصِيفِنَا الْجَدِيدِ وَتَوَمَّىءَ إِلَى بَعْضِ آثَارِهِ وَأَخْبَارِهِ :

ولد شاكِر الفحام في مدينة حمص عام ١٩٢١ في بيئة ورعة محافظة وفي أسرة عرفت بالتفقه والتدوين والصلاح ، فشب متمسكاً بآداب دينه ، وأخلاق قومه . وقد تلقى دروسه الابتدائية وبعض الثانوية في مدارس حمص الرسمية ، ثم تحوّل إلى دمشق ليستكمل الدراسة الثانوية فيها ، فلما فرغ منها عيّن عام ١٩٤١ معلماً مؤقتاً في قرية من قرى الجولان الحبيب اسمها (تسييل) . ثم أوفد إلى القاهرة لدراسة الأدب في جامعها ، فلما نال الإجازة بذلك عاد إلى الشام وطلق يدرس العربية في ثانويات دمشق وحمص والحسكة . ثم توجه كرهة أخرى إلى القاهرة عام ١٩٥٧

لاستكمال دراساته الجامعية العليا ، فاختار شاعرين من شعراء البصرة موضوعاً لرسالته في (الماجستير والدكتوراه) ، فجاءت أولاهما عن بشار في قرابة ٤٤٠ صفحة أحاطت – فيما أحسب – بكل ما يمكن أن يقال في هذا الشاعر المجدد ، ووقعت الثانية عن الفرزدق في ٤٠٠ صفحة لم تترك زيادة لمستزيد في الحديث عن هذا الشاعر الفحل ، وستمضي السنون تلو السنين قبل أن يضيف البحث العلمي الجاد شيئاً ذا بال إلى ما جاء به زميلنا الكريم في هاتين الرسالتين ، ولعل اختياره في البدء هذين الشاعرين يجلو لنا إيمانه بوجوب العودة إلى الجذور الأصيلة في آدابنا ، وإثارة المنابع الصافية الثروة من تراثنا .

وبعد عودته من القاهرة مسمي عام ١٩٦٣ مدرساً للعربية في كلية الآداب بجامعة دمشق ، وكان عمله هذا أحب الأعمال إليه ، وأرضاه لنفسه وأقربها إلى هواه ، ولكن ما لبثت الرياح من بعد أن جرت بغير ما يؤثر ويشتهي ، فقد بُعث سفيراً إلى الجزائر حيث أقام زهاء أربعة أعوام وطد فيها دعائم المودة والمحبة بين القطرين العربيين : سورية والجزائر ، وعقد وشائج الصداقة بين رجالتهما ، فلما عاد سنة ١٩٦٨ إلى دمشق اختير رئيساً لجامعتها وأستاذاً فيها ، وانتخبه بُعيد ذلك أعضاء الجمع زميلاً لهم فيه ، ثم تقلب بعد رئاسة الجامعة في مناصب وُسِّدت إليه ، فأصبح رئيساً للجنة الثقافية في مجلس الوزراء ووزيراً للتعليم العالي ثم للتربية ... ولا يزال على رأس هذه الوزارة إلى اليوم ، إلى جانب قيامه بتدريس العربية في الجامعة .

على أن هذه المناصب التي تسنمها وما تستتبعه من مشاغل مضية متعبة لم تصرفه عن هواه الأول : البحث والمطالعة وخدمة العربية ، فهو

سفيراً في الجزائر ولكنه يتابع العناية بالفرزدق مثلاً ويصنع مقدمة وافية ضافية لديوانه الذي نشره بجمعنا مصوراً عام ١٩٦٥ ، وهو وزير التعليم العالي وينشر في مجلة المجمع كتاب (اللامات) ويترجم لمؤلفه أبي الحسين أحمد بن فارس ، ويتحدث عما ألف في اللامات قبله وعن شيوخ المؤلف في غلط من البحث معجب بحكم فريد . ويعمل ، وهو وزير للتربية ، على تحقيق أمنية طالما رنا المجمع إلى إنجازها ، وأعني بذلك نشر كتاب (الدلائل في غريب الحديث) لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقطي ، الذي كان المرحوم الأستاذ التنوخي قد عقد العزم على نشره ، ولكن لم يقيض له الوفاء بما أزمعه ، فيأتي الدكتور شاكر وينشر ، في الجزء الأخير الذي صدر من مجلة المجمع ، دراسة وافية في الموضوع ، يستلها بالكلام على كتب الغريب قبل كتاب ثابت وكيف نشأ علم غريب الحديث ومن هم فرسانه المجلون وسيتلو هذه المقدمة إن شاء الله فصولاً ودراسات ونصوص متصلة بهذا الموضوع لا أحب أن أستبق الحديث عنها قبل صدورها .

حدثتكم أيها السادة عن زميلنا العالم المحقق ، وأود أن أضيف إلى ما تقدم كلمة عن شاكر والمجمع ، فقد أحب زميلنا الكريم بجمعنا هذا منذ أن شدا شيئاً من العربية ، وقد حدثني مرة أن من أسعد أيامه ذلك اليوم الذي هبط فيه دمشق لاستكمال دراسته الثانوية ، فقد أهرع إلى الظاهرية التي طالما سمع بها ، وإلى المجمع الذي شد ما تاق إلى رؤيته ، فكانت العادلية والظاهرية من أحب معالم دمشق إليه ، ولقد ظل لها وياً ، وبها حفيماً ، ينهل من كنوزهما ويذاكر رجالاتها ويدفع عنها الأذى ويكشف عنها الضر إذا ما أراد بها أحد شراً . أذكر أن مشروعاً رفع

إلى الدولة عام ١٩٦٩ رأى فيه القِيمون على المجمع إساءة له وإضراراً بالظاهرية ، وأوجسوا خيفة من عقابيه ، فلجأ بعضهم إلى شاكر ، وكان يومئذ على رأس جامعة دمشق ، كي يعين في دفع النازلة ، فاستجاب لهم ، وتصرف بما عرف عنه من كياسة وسياسة وحنكة ، حتى نجح في طي ذلك المشروع . وقد أصبح منذئذ المدافع عن حياض المجمع ، المحامي عن عربنه ، المنتصر له إذا ما تعرض لعداء حاقدٍ موتور ، أو كره حاسدٍ مقهور .

وبعد فزملنا الجديد مدرسة في إشراق أسلوبه ، وجمال ديباجته وإحكام نسجه ، وعذوبة بيانه ، وسلامة طبعه . أقرأ لكم نموذجاً من كتابته العلمية قبسته من أول صفحة وقعت عيني عليها في أحد كتبه ، يقول في حديث له عن تمصير البصرة :

« ... ذلك بأن القبائل العربية التي أذن لها أن تسيح في الأرض تعلي كلمة الله وتبشر بالهدى ودين الحق ، لم تلبث ، وقد يُسر لها الفتح ورزقت النصر ، أن استوطنت الحواضر ونزلت المدن ورابطت في الثغور ، تثبت دعائم الإسلام وتنتشر تعاليمه وتقيم في منازلها الجديدة حياة تلائم مادعت إليه ونادت به ، وكان الخلفاء أمراء المؤمنين ، وعمر بن الخطاب خاصة ، يحضون القبائل على استيطان الحاضرة ، ويؤثرون أهلها على البداءة ، فإذا العرب يملئون البلاد ما بين أقصى خراسان إلى إفريقية ليكونوا القوامين على الدعوة التي اتمنوا عليها ، وكان عجباً عجباً أن يستجيب العرب هذه الاستجابة الطائعة ، يتقبلون ما دُعوا إليه ، ويسرعون متحمسين في إنفاذه والعمل به ، وإذا القبيلة الواحدة التي كانت تشدها أواصر العصية في جاهليتها إلى مواطن متقاربة لتظل قوية بتأسكها ، قد توزعت في الأمصار

المختلفة المتناهية ، لتساكن قبائل أخرى كانت تنازعها ، فإذا هم في الدار الواحدة إخوة يجمعهم الإسلام ، وتظلم رايته ، ويحميهم شرعه ، وإن المرء ليهر لهذه المقدره الفاتقة التي قاد بها الخلفاء الأولون حركة الفتوح والاستيطان ، وللمعاني البعيدة التي رموا إليها حين حثوا الناس على إيثار الحاضرة ، وحين فرقوا القبيلة أجزاءً وجهاً بكل منها إلى وجه من وجوه الفتح ، وحين جعلوا البلد الواحد قسمة بين قبائل شتى ... ثم حين أرسلوا حملة القرآن وصحابة النبي يقرئون الناس القرآن ، ويعلمونهم أمور الدين ، ويأخذونهم بأدابه ، لتعصم العقيدة المتمكنة في النفس أن تنزع بهم نزعات الجاهلية ، وتناهى بهم عن تعاليم الإسلام اهـ

هذا نموذج ، أيها السادة ، لم أتخيره ولم أتدخله ، قرأته لكم لتروا هذا الطراز المحكم من الأسلوب العربي المين ما أحوجنا إلى تقيسه وبثه في أقلام الناشئة من كتابنا وطلابنا .

ولو كان في الوقت متسع لقرأت لكم شيئاً من محاضراته البارعة في الأدب الأندلسي أو الأدب الجاهلي على طلاب الجامعة ، أو أسمعكم شذرات من مجوته وتحقيقاته التي بلغت الغاية في التثبت والتمكن والإحاطة ، وفي صحة الحكم ، وإيثار القصد ، والبعد عن الهوى . وإذا قال القدماء في كتب الجاحظ : إنها تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً فإن لنا أن نقول : إن دراسات شاكر تعلم صحة التفكير ، ودقة النقد ، وجمال التعبير .

وبعد فأعضاء المجمع ، وإن قيل إنهم الخالدون ، كتب عليهم ما كتب على الذين من قبلهم ، يتعاقبون على حمل الرسالة وأداء الأمانة ، فإذا سقطت الراية من يد أحدهم نهد لها من يمضي إلى إعلانها والسير بها إلى الغاية :

إذا مَقْرَمٌ مَنَّا ذرًا حدهُ نابه تَخَمَّطَ فينا نابٌ آخرٌ مَقْرَمٌ

ولئن لقي الأمير الشهابي وجه ربه إن لنا في خلفه الدكتور الفحام
عزاءً ورجاءً وأملًا .

بورك لأخي شاكر في هذا الحب الذي محضه إياه زملاؤه الجمعيون ،
وفي دعوتهم إياه ليكون واحداً منهم في رحاب هذا الجمع ، وبورك لنا
– نحن الجمعيين – بالعضو الجديد بشد عضدنا ، ويشارك في حمل رسالتنا ،
ويساهم في الحفاظ على لغتنا وقوميتنا وعروبتنا باقية راسخة خالدة على
وجه الدهر . والسلام عليكم ورحمة الله .

٣- كالمئة الدكتور شاكرا الفخام

السيد رئيس المجمع ، السادة المجمعين ،
السيد الأستاذ محمود المسعدي وزير الثقافة في الجمهورية التونسية الشقيقة ،
السادة الوزراء ، أيها الأخوات والأخوة الأعزة .
أقف في مقامي هذا يُظلّني التهيّب ، أذكر بالتوقير والتجلة أولئك
الأفذاذ الخالدين الذين وطّؤوا لنا الطريق ودمثوا صعابه .
ظهروا والناس يخبطون في ظلماء ، تتقاذفهم السبل ، وقد أحيط
بالعربية المينة ، فإذا هي غريبة بين أهلها ، لا يكاد يفصح بها لسان ،
فكانوا كإشراق الفجر في يوم ربيع .
أتمثلهم أمام ناظريّ ، وقد ركزت الراية العربية في دمشق ، يوم
الثلاثين من ايلول ١٩١٨ معلنة ميلاد الدولة العربية الجديدة . فهبوا يتنادون ،
والهمة ملء برودهم ، يجيئون داعي العربية ، دائبين في خدمتها ، لا يملّون
العمل ولا يعرفون الكلل : أنشئت الشعبة الأولى للترجمة والتأليف في
٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ فكانوا نواتها الحية ، نمت . فأنبئت النبات الحسن ،
فلما قام ديوان المعارف في ١٢ شباط ١٩١٩ مقامها بذلوا وجهدوا ، حتى

أذن الله بظهور المجمع مستقلاً في الثامن من حزيران ١٩١٩ بفرسانه الثمانية ،
فمضوا يشقون طريقهم صعداً ، لا تثنيم عقبة مها صعبت ، ولا يصدّم
حاجز مها علا : أحيوا المدرسة العادلية الكبرى لتكون مقراً لمجمعهم
إيداناً بهمة الإحياء الكبرى التي ينهضون بها ، وأخلصوا لما انتدبوا له :
مسحوا عن وجه العربية ما علق به ، ونزّوها العربية عن كل ما يتخون جماله .

إنّا إذا حُطِّمَتْ حَتَّتْ لَنَا وَرَقاً نَارِسُ الْعُودِ حَتَّى يَنْبِتَ الْوَرَقُ

لقد صدقوا العهد وأوفوا بالوعد وعملوا ليلهم ونهارهم لا يفترون ،
لله أبوهم ! جروا في ميدان العربية فبرّزوا ، وتغلغلوا في شعاب الكلام
فأبانوا عن جماله ، وبدلوا حتى أنجحوا ، وعبّدوا الطريق لاجباً ناهجاً لمن
جاء بعدهم ، وانضم إليهم إخوان لهم ، حَقُّوا بهم في مسيرتهم ، يشدّون
من أزرهم ، ويقنقون خطاهم ، فاستد الساعد ، وتراءت العربية بهيجة ،
« كالشمس يوم طلوعها بالأسعد » تختال بأثوابها القشبية ، مزهوة من
الحسن . نادوها فلبت من قريب ، لم يستعص عليها شيء ، فإذا الناس
يقروون صنوف العلوم بلسان عربي مبين ، لا عجمة فيه ولا رطانة ، يهر
بجسده « مثل وشي اليمنة الخبرة » ، وتداول الراية رجال بعد رجال ،
حراس على الأمانة ، يكمل لاحق ما بدأه سابق ، وهما هو ذا المجمع
يتعالى شامخ الذرا ، دعائه أعزّه وأطول ، يستقبل عامه السادس والخمسين
لم تن قوته ، ولا لانت قناته ، ماضياً يجري على غلوائه ، يستمد من قدسية
هذه اللغة المباركة عزماً لا يفئل حدسه .

في صورته ملامح نهضتنا العربية الحديثة ، فهو أول مؤسسة
ثقافية أرسّت الدولة العربية قواعدها ، فسج لها من حلل العربية الخالد
الباقى على الدهر ، زين به وجه الدولة وأعاد إليها لسانها ، وأزاح عنها

غربتها ، وما زال يمدّ العربية بكل حاجها من كلم ومصطلحات لمستحدثات العصر ، لتظل العربية اللغة الفتية الناضرة على تطاول الزمن ، تحمل إرث الأجداد : علومهم وآدابهم ، وتمبر عن أفكار العصر : علومه وآدابه .

وأقرأ سيرة المجمع ، وأقلب صفحاته البيض النواصع ، فأشعر بالاعتزاز أن يقتدر المجمع - وكان يعاني من القلة والضنك ما يعاني - على صنع ما صنع ، ولست أقوى أن أعدد أياديه ولا من همي أن أعد منها ، ولكني أقف أمامها مكبراً لأولئك الرجال الأجداد ، معجباً بسيرتهم ، رجال لو احتفلت الدنيا ما تربنت إلا بهم ، أما من قضى منهم ولقي وجه ربه فسقى الله أجداثهم الطاهرة صوب رحمته ، ولقام نضرة وسروراً ، وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً .

يبلى الفتى في قبره وفعاله غضبٌ جديد

وليبارك الله أعمال الباقين ، ويشد من عضدهم ، ويفسح لهم في أعمارهم ليؤدوا رسالة العربية أحسن ما يكون الأداء ، وليكونوا الحفظة لها ، وليسلموا الأمانة إلى الأمانة من بعدهم كما تسلموها بمن سبقهم ، ولتألق العربية وضاءة مشرقة أبد الدهر .

وإن مما يثلج الصدر أن مجمعنا لم يبق وحيداً في الساحة ، فقد رفته في عمله مجعاً القاهرة وبغداد ، وجامعات الوطن العربي التي ارتضت العربية لساناً علمياً لها ، وفي طبيعتها جامعات الجمهورية العربية السورية ، فقطعت بالحجة الفالجة مزاعم المكابرين ، وأخرست ببيانها الناصع السنة المرجفين .

السيد رئيس المجمع

تلح عليّ ذكرى قديمة حبيبة ، حبستها النفس خناً بها ، تلك هي ذكرى زيارتي الأولى لمجمع اللغة العربية ، وألمس العذر أن استجزت قص خبرها .

كنا ، ونحن في حمص ، أيام الدراسة الثانوية ، نتسقط أخبار المجمع ومجلته ، ونستمع إلى أحاديث رفاق لنا ، يدرسون بدمشق ، عن دار الكتب الظاهرية وما حوته خزائنها من أعلق الكتب النفيسة المخطوطة والمطبوعة ، وكنا نتشوف إلى اليوم الذي يتاح لنا فيه أن نزور دمشق لنقف في رحاب الظاهرية ومجمع الخالدين .

كان الفضل كل الفضل في تعلقي بالمجمع والظاهرية ، وفي تحبيب الخزانة العربية إليّ ، يعود إلى أستاذي الكبيرين : الأستاذ المرحوم عز الدين التنوخي ، طيب الله ثراه وبرّد مضجعه ، والأستاذ عبد الهادي هاشم ، درست عليها فكاننا لي خير معلمين ، أرشداني إلى تراث الأجداد ، وأخذنا بيدي ، وبثا في قلبي حب العربية والتعصب لها . فرحم الله أبا قيس ، وأتابه ، وشكر الله للأستاذ عبد الهادي هاشم ومد في حياته ، وجزأهما على ما قدماه للعربية الجزاء الأوفى .

ثم تحقق الأمل يوم أبلغت أن قد قبلتُ بثانوية دمشق (جودت الهاشمي الآن) لدراسة البكالوريا الثانية - فرع الرياضيات - وتملكتني فرحة غامرة ، أحقاً أني سأعيش بدمشق حيث المكتبة الظاهرية والمجمع العلمي العربي ، وجئتُ دمشق طالباً داخلياً ، ونعمت بالتردد على الظاهرية أم المكتبات وملاذ التراث ، مرة بعد مرة ، كلما واثت الفرصة ، ثم بلغنا النبأ . أن الأستاذ الكبير محمد كرد علي رئيس المجمع يريد أن يحاضر في المجمع ، وجاهدتُ - علم الله - ليتاح لي أن أحضر واستمع .

كان ذلك في أمسية يوم من أيام أيار ١٩٤١ ، ما زلت أذكره وكأنه حدث أمس ، وكيف أنسى ، وأنا المتشوق لأرى تاج الخالدين وأنقع ظمأً تطاولت أيامه ، والذاكرة آنذاك حية متوقدة ، وعودُ الشباب رطيب ، والحكمة تقول : العلم في الصغر كالنقش في الحجر .

وفي هذه القاعة نفسها جلسنا نستمع للشيخ - سقته غواذي المزن - وهو جالس أمام منصة صغيرة في زاوية القاعة ، يتحدث عن (غوطة دمشق) بصوت هاديء ، يتوقف أحياناً وعينه أبداً على القرطاس . لم يكن المحاضر الذي تخيلته ، المنطيق المفقود ، ذا الصوت الجهوري ، المتدفق كبحر ، ولكنني نعمت بحديث الشيخ ، وألفت نغمته الرتيبة وسكونه في جلسته ، فعل عالم محاضر ، واحتفظت بحديثه رطباً غضاً في نفسي حتى اليوم ، ما ذكرته وذكرت فرحتي به إلا تمثلت بكلمة الأعرابي في حديث من أحبها :

وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا

فأصاخ أرجو أن يكون حيا ويصبح من فرح هيا ربا

وبعد ، فإني أتقدم إليكم ، ياسادتي الجمعيين ، وأنا عاجز أن أفيكم حقكم من الشكر والحمد ، فسحتم لي مكاناً في ندوتكم الحالدة ، ونوهتم بي حين آثرتموني ، ولست بالسابق الموفى على الغاية ، وأرجو أن أعان على ماندبت إليه .

وأثلفت بوجهي إلى السادة الخالدين الذين شهدوا جلسة المجمع في العاشر من تشرين الثاني ١٩٧٠ فكرموني بانتخابهم وأجلتوني باختيارهم ، أرفع إليهم تحيتي الخالصة الطيبة اعترافاً بفضلهم عليّ ، وأصفي الشكر أستاذي وأخي الأستاذ عبد الهادي هاشم الذي أسبغ عليّ من أدبه وخلقه ما عظم به صغيري ، وكثر به قلبي .

ثم أعود فأستمر شأيب الرحمة على الراحلين من الخالدين بعد جلسة المجمع التي تم فيها انتخابي ، وكنت أرجو أن يسعدني الحظ بلقائهم في هذا الحفل وهم المرحومون الدكتور محمد سامي الدهان والدكتور صلاح

الدين الكواكبي والأستاذ عارف النكدي ، وعزائي أنهم ببلائهم وإخلاصهم
وذيادهم عن الفصحى كانوا حديثاً حسناً لمن روى .

سادتي الجمعيين :

يؤسفني أن تواترت عليّ أعمال لا تنتظر ، شغلتي عن التهيؤ لحفل
الاستقبال في موعده وأكرهتي أن أرجئه مرة بعد مرة ، وقد أبقى عليّ
السيد رئيس المجمع أن أمضي فيما أنا فيه وعزم عليّ فلم يسعني إلا أن أبقى
رغبته ، علي تراحم الأعمال ، ولم أعُدّ للأمر عدته ، ولا اتخذت
له أهنته .

وحفلُ الاستقبال من سنن المجمع العريقة ، أشار به الأمير شبيب
أرسلان — وما أكثر مآثر الأمير وحامده في خدمة العرب والعربية —
فاستحسنه المجمع وجرى عليه منذ عام ١٩٢٢ .

وتقتضي سنة المجمع — وأجملُ بها من سنة — أن أتحدث عن
الراحل الخالد سلفي في هذا المقعد : الأمير مصطفى الشهابي .

وأستسمح العذر إن لم أقدم إليكم ترجمة ضافية نقدية ، وإنما هي
شذرات اخترتها ، أجزأتي في الدلالة على الرجل وعصره وعلمه ، واكتفيت
بها بعد أن سبقني سابقون كتبوا عن الأمير صفحات حلوة ناصعة : كتب
الأستاذ عدنان الخطيب نائب رئيس المجمع كلمته الحافلة في ذكرى الفقيه
بعيد وفاته فاستقصى وأوعب ، وقلت كلمات تحدث بها عارفوه في حفل
تأبينه الذي أقامه مجمع القاهرة في التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٨ ،
وللأمير ترجمة ذاتية في المجمع تجمع بين التدقيق والاستقصاء ، أرجو أن أوفق
لبشرها علي صفحات مجلة المجمع التي أحبها الأمير ، ففيها غنية للمستزيد .

* * *

ينتمي الأمير مصطفى الشهابي إلى أمراء بني شهاب القرشيين الخزوميين، الذين استوطنوا وادي التيم في المائة السادسة للهجرة .

ولد في أول تشرين الثاني سنة ١٨٩٣ بمدينة حاصبيا قسبة وادي التيم ومقر الشهابيين القديم ، لسبع عشرة سنة خلت من حكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) ، وكان عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي ولدت وترعرعت في أيامه ، من أظفح عهود الظلم والقسوة والرشوة والاستبداد ، فقد كانت الأفواه مكومة ، والأقلام محطمة .

وكانت مدينة حاصبيا مسقط رأس الأمير مركز قضاء حاصبيا بقراه التسع عشرة ، وترتبط إدارياً بلواء الشام (دمشق) أحد الألوية الأربعة التي تتألف منها ولاية سورية آنذاك (١) .

عاش الشهابي في حاصبيا سنواته العشر الأولى ، دخل مدرسة الحكومة الابتدائية في السادسة من عمره ، فدرس فيها مبادئ القراءة والكتابة والقرآن والحساب والجغرافية ، ثم انتقل في سن التاسعة إلى المدرسة الكاثوليكية ببلدته فتعلم مبادئ الفرنسية . ولما بلغ العاشرة من عمره (١٩٠٣) قدر له أن يغادر حاصبيا ، فقد كان أبوه محمد سعيد بن جيهاده الشهابي موظفاً في مالية ولاية سورية ، نقل عمله إلى مدينة بعلبك مركز قضاء بعلبك بقراه الست والسبعين ، والمرتبطة إدارياً بلواء دمشق ، فصحب معه ابنه إليها .

ولئن قدر للشهابي أن يفارق بلدته حاصبيا وهو غض العود لين الإهاب لم يجاوز العاشرة من عمره ، إن صورتها الجميلة لم تفارقه ، ظلت منقوشة في صدره تملأ عليه نفسه ، لم تردها رحلاته وأسفاره ، على تعددها

(١) الألوية الأربعة هي : لواء الشام (دمشق) ، ولواء حماة ، ولواء حوران ولواء الكرك (معان) ، وكانت مدينة دمشق مركز ولاية سورية .

وتنوع مشاهد فيها، إلا جدة وتالقا. كان يذكر دائما، بالحب والشوق، تلك المدينة الغافية في حضن جبل الشيخ، حرمون، جبل الثلج^(١)، يحنو عليها بجناحه الغربي، وهي تتيه مزهوة، بدرجة الجلي الذي حبه الطبيعة بأجل هباتها وهداياها، وتغسل رجلها بياه الحاصباني العذبة الرقراقة، تزهو بيوتها البيض، تحفها من حولها جنان ذات بهجة، فتذكر بقول الأوسية وقد سألت: أي منظر أحسن؟ فقالت: «قصور بيض في حدائق خضر». وهل يقوى أن ينسى مسرح طفولته ومرابع صباه؟.. كان وهو يتحدث عنها يكاد يبسطها تامة بين يديك، يجمع لك ماضيها وحاضرها، يفتن في الوصف، حريصاً ألا تفوتك صغيرة من دقائق جمالها. يشب الفرح من كلماته وهو يروي قصة صباه، تراه قافزاً في الماء، أو منطلقاً وراء صيد، وكأنه يردد:

أحب بلاد الله ما بين منعج إليّ وسلمى أن يصبوب سحابها
بلادها بها نيطت عليّ تمائي وأول أرض مس جلدي ترابها

(١) جبل الشيخ: جبل شاهق عالي الذرا، في جنوبي دمشق إلى الغرب، ويسمى في النصوص القديمة: حرمون. يبلغ ارتفاع أعلى قممه ٢٨١٤ م. (شارة حرمون)؛ وتقوم على مقربة منها بقايا قصر شيبب التبعي. اطلق عليه العرب اسم جبل الثلج، لأن الثلوج تكمل هامته «والثلج على رأسه كالعمامة». قال حسان بن ثابت الأنصاري يذكر خاليه من غسان:

ملكا من جبل الثلج إلى جانبي أيلة من عبد وحر
ثم كانا خير من نال الندى سبعا الناس يا قساط وبر

ولما حل جند دمشق كورة البيرة في الأندلس، سمو غرناطة: دمشق، لأنها أشبه شيء بها، وسموا جبل شلير (بلفظ التصغير) القائم في جنوبي غرناطة المطلق عليها: جبل الثلج، وشبهوه بالشيخ إذ تردى بالثلج وتعم، ولبس البرنس الأبيض.

ولا ينسى أن يجتم كتاباته بأن حاصيا قد أطلعت عالمين كبيرين هما
الفرسان : فارس نمر (١٨٥٥ - ١٩٥١) في مصر ، وفارس الخوري
(١٨٧٧ - ١٩٦٢) في الشام ، ولقد عززها رحمه الله بثالث بلغ في
فنه الغاية .

قضى الشهابي بعلبك سنة واحدة ، دخل فيها مدرسة (المطران) ،
وانتقل بعدها بانتقال والده إلى معلقة زحلة مركز قضاء البقاع بقراه التسع
والخمين ، وأحد الأفضية التسعة التي يتألف منها لواء الشام (١) ، فالتحق فيها
بمدرسة المواردة وهي مدرسة حسنة التعليم كان من معلمها موسى نـمـور
الذي صار في سنة ١٩٢٦ رئيساً لمجلس النواب اللبناني .

مكث الشهابي في مدرسة المواردة سنة ليهبط بعدها دمشق في الثانية
عشرة من عمره (١٩٠٥) فدخل المدرسة البطريركية الكاثوليكية وقضى
فيها سنتين درس فيها العربية والفرنسية ومبادئ العلوم العصرية .
أتاحت هذه النشأة للشهابي أن يبدأ تعلم اللغة الفرنسية صغيراً ، في
أيام صباه ، وتابع تعلمها فكانت خير زاد له في شبابه حين سافر من بعد
إلى فرنسا للتخصص ، وفي كهولته حين بدأ الكتابة والتأليف ووضع
المصطلح العلمي .

ولكن مايعيننا هنا هو أن نشير إلى جانب هام خلفته هذه الدراسة
في نفسه ، ذلك أن الشهابي الطالب قد رأى عياناً غلوّ القوم في العناية
بلغتهم ، وحماسهم لتعليمها ، وما كانوا يصطنعون من أساليب لتعويد الطلبة
على الحديث بها وإجادة نطقها . و كنا نجبر على التكلم بالفرنسية ، حتى في

(١) الأفضية التسعة التي يتألف منها لواء الشام (دمشق) هي : قضاء الشام ،
قضاء بعلبك ، قضاء البقاع ، قضاء النبك ، قضاء دوما ، قضاء وادي المعجم ،
قضاء حاصيا ، قضاء راشيا ، قضاء الزبداني .

زمن الدولة العثمانية ، وكل من كان يتكلم بغير الفرنسية كان يغرم غرامة نقدية ، وقضية الخبث المسماة : علامة ، التي تعطى للتلميذ المتكلم بغير الفرنسية قصة مشهورة « وحفزه ذلك أشد الحفز من بعد للدفاع عن العربية الفصحى والاعتزاز بها ، والدعوة لنشرها بين طبقات الشعب ، كان يحلم باليوم الذي تسود فيه الفصحى المعربة المبينة ، وكان يرمضه أن يشهد غفلة الأمة عن لغتها ، وتغالبا عن النزعات الشعوية التي تشجع اللهجات العامية وتبني الشر لهذه اللغة المخالدة التي حفظت على الأمة العربية وحدتها ، وظل حياته كلها مشرع القلم ذياراً عن الفصحى التي دفعت عن الأمة العربية غائلة التجزئة والشتات : « وبعد ، ان قوميتنا في خير مادامت لغتنا الفصحى في خير » .

غادر الشهابي دمشق وبلاد الشام وهو في الرابعة عشرة من عمره (١٩٠٧) ليسافر إلى الآستانة ، بصحبة شقيقه عارف الذي كان يكبره بأربع سنين ، والذي كان يدرس في المدرسة الملكية العالية بالآستانة ، والتحق الأمير مصطفى بمدرسة إعدادية فرنسية في حي (قوم قبو) تشرف عليها جمعية دينية مسيحية تدعى بالفرنسية Augustins de l'Assomption وكان أخوه عارف من دعاة القومية العربية المتفانين في سبيلها ، لم يكتف بتابعة دراسته في المدرسة الملكية العالية ، بل جمع إليها القيام بعبء تدريس حلقة من الشباب العرب في الآستانة علوم اللغة العربية وتاريخ العرب وحضارتهم ، وكان الأمير مصطفى أحد رواد هذه الحلقة : تلقى على أخيه عارف ، واستمع إلى أحاديثه في القومية العربية ووسائل النهوض بالأمة العربية .

وامتدت إقامة الشهابي في الآستانة سنتين فتحتا عينيه على أشياء جديدة كثيرة ، ومدت من آفاق رؤيته ، دخل الآستانة والسلطان عبد الحميد بتابع

سياسة الاستبداد والقهر ، وشاهد بعد ذلك الاتحاديين (جمعية الاتحاد والترقي) وقد أطاحوا بالسلطان وأمسكوا بزمام الأمور فظاهروا للعرب بالمودة ، ولاينوم بادىء ذي بدء ثم مالبتوا أن قلبوا لهم ظهر المجن ، وأنكروا عليهم كل حق ، ونهجوا سياسة طورانية مغرقة في تعصبا وعنصريتها ، حاولوا أن يطمسوا بها حضارة العرب ومجدهم ، وأن يمحووا لغتهم ، وحفظ فيما حفظ تغنيهم بمجد جنكز خان وبطولاته ، يريدون أن يقرنوه ويعدلوه بالرسول العربي الكريم .

وكانت تسري إليه همات الشبان العرب من قومه ، وهم يتحدثون عن أمتهم وماضيهم المشرق وما يتطلعون إليه في غدم : كانت أحلامهم عراضاً ، وآمالهم بعيدة ، يتشوفون باللهفة والشوق إلى قيام الدولة العربية الواحدة ، يرونها قريبة منهم رأى العين ، « وكنت في تلك الأيام ، أي بين سنة ١٩٠٧ و سنة ١٩٠٩ تلميذاً في اسطنبول ، ولم تكن سني تجيز لي الاشتراك في أحاديث هؤلاء الشبان ، ولكنني كنت أسترق السمع ، وأصغي إلى تلك الأحاديث ، وقد علق بذهني ما تأكدته بعد سنين وهو أن اليقظة القومية كانت قد سرت إليهم جميعاً ، « كان يمس أحدنا في أذن أخيه قائلاً : أترى يتاح للأمة العربية شاعر قومي يوقظ منها النيام المسبتين والكسالى الحادرين » .

أنهى الأمير عارف دراسته في الآستانة عام (١٩٠٩) وعاد إلى دمشق وبصحبته الأمير مصطفى ، وكان قد أنهى دراسته في المدرسة الاعدادية الفرنسية ، فدخل المدرسة السلطانية الثانوية (مكتب عنبر) بدمشق ، كان آنذاك في السادسة عشرة من عمره ، ولبت في المدرسة سنة واحدة ظل يذكرها بمرارة وأسى : « أتذكر أنني درست سنة واحدة في المدرسة الثانوية الحكومية بدمشق ، وهي سنة ١٩٠٩ ، فكان مدرس العربية رجلاً تركياً

شدا شيئاً من لساننا، وهو لا يفرق بين المذكر والمؤنث، ويتكلم العربية بلهجة تركية سقيمة، وكان يدرسنا لساننا بكتاب تركي لتعليم اللغة العربية». و شاء الحظ أن يأخذ بيد الشهابي، تألفت بدمشق عام ١٩١٠ جمعية من كبار رجال الفيحاء ومفكرها سميت «جمعية البعثات العلمية» فاخترت لدراسة العلوم الزراعية ثلاثة من ناهبي الطلاب هم: الأمير مصطفى الشهابي والأستاذ عز الدين التنوخي وعبد الغني الشهبندر، وذهب الطلاب الثلاثة إلى فرنسا والتحقوا بالمدرسة المهنية في مدينة (سألون - سور - سون)، وحصل الشهابي بعد سنة دراسية على شهادة الدروس الابتدائية العليا ليدخل من بعد مدرسة غرينيون الزراعية العالية (١)، قضى فيها ثلاث سنين ليتخرج منها في الحادية والعشرين من عمره (١٩١٤) مهندساً زراعياً.

وليس من همي أن أشير إلى شتى المؤثرات العلمية والأخلاقية التي تلقاها في فرنسا وإنما أكتفي بالإشارة إلى صلته بدعاة القومية العربية الذين قصدوا باريس، وأسسوا جمعية (العربية الفتاة)، كان يتردد عليهم ويستمع إليهم، ثم كان شهوده المؤتمر العربي بباريس في حزيران عام ١٩١٣، لم يتجاوز في عمله نطاق هذه الدائرة من الصلة، فقد كان بطبعه معتدلاً يؤثر متابعة الدراسة، والنجاح فيما قصد له، تحدث عن المؤتمر العربي الذي شهده بباريس فقال: «وكانت مهمتي فيه أنا ولقيف من الطلاب الرياضيين بسيطة، لم تتعد التهيئة ومراقبة الأعداء وحفظ النظام».

وغادر الشهابي باريس في صيف ١٩١٤ إلى فروق. عاصمة بني عثمان، وتقدم إلى فحص شهادة التعادل العثمانية، أسوة ببحريجي المدارس الطبية

(١) مدرسة غرينيون: مدرسة زراعية وطنية، افتتحت في عام ١٨٢٦ في قصر شيد أيام لويس الثالث عشر، بقرية ثيفرفال - غرينيون (قرية صغيرة في منطقة فرساي)، وهي أقدم مدرسة من نوعها في فرنسا.

والحقوقية الأجنبية ، ليكون له الحق ببلوغ المناصب العالية في الدولة ،
فنجح في فحصه .

وشبت الحرب العالمية الأولى ، واضطر الشهابي أن يلتحق بصوف
الجيش العثماني وتقلب في أعمال عدة : بدأ فدخل المدرسة الحربية في
اسطنبول مرشحاً لرتبة ضابط احتياط في المشاة ، ثم التحق بمدرسة البرق
والهاتف الحربية في قصر « يلدز » ليقضي فيها ستة أشهر ، يتخرج بعدها
برتبة وكيل ضابط احتياط ، ويعين قائد فصيل في سرية البرق في
القدس ، لينقل من بعد ترجمانا في رهط البرق واللاسلكي بدمشق ، حيث
حاز رتبة ملازم ثان احتياط ، وحلت سنة ١٩١٦ بكل مأسها ،
فازدادت المجاعة في الشام ، ومن أجل مواجهة ذلك أنشأت الحكومة العسكرية
سرايا زراعية ، وعين الشهابي قائداً لسريتين في مرج ابن عامر ثم في ييسان
ومجدل طبرية ، فقام بتجارب زراعية علمية .

وفي سنة ١٩١٨ عين مديراً لزراعة الجيش بدمشق ، وكان جمال
السفاح قد غادر الشام .

ولما انحسر سلطانُ الترك عن بلاد الشام وقامت الحكومة العربية
في سنة ١٩١٨ ، بدأ الشهابي حياته الحكومية : شغل منصب مدير الزراعة
والحراج خمس سنين (١٩١٨ - ١٩٢٣) ثم مدير أملاك الدولة إحدى
عشرة سنة (١٩٢٣ - ١٩٣٤) ثم مدير الاقتصاد الوطني (١٩٣٥) ليتولى
من بعد وزارة المعارف (١٩٣٦) ، واختير واحداً من أعضاء الوفد
السوري المفاوض لمعاهدة (١٩٣٦)^(١) ، ثم أصبح محافظ حلب (١٩٣٧ -

(١) كان الوفد السوري المفاوض لمعاهدة ١٩٣٦ مؤلفاً من ستة أعضاء هم
السادة : هاشم الأتاسي رئيس الوفد ، وفارس الخوري ، وجميل مردم ، وسعد الله
الجابري ، ومصطفى الشهابي ، وإدمون حمصي .

(١٩٣٩) ، وأسندت إليه بعد ذلك وزارة المالية ووزارة الدولة للمالية والاقتصاد الوطني (١٩٤٣) ثم تسلم محافظة اللاذقية (١٩٤٣ - ١٩٤٥) فالأمانة العامة لرئاسة مجلس الوزراء (١٩٤٥) وعاد فأصبح محافظاً لحلب للمرة الثانية (١٩٤٦ - ١٩٤٧) فمحافظاً لللاذقية للمرة الثانية (١٩٤٨ - ١٩٤٩) فوزيراً للعدل (١٩٤٩) وكان آخر ما وليه منصب وزير مفوض سفير سورية في مصر (١٩٥١ - ١٩٥٤) .

★ ★ ★

لعل أظهر صفات الفقيه الجد في العمل ، كان مولعاً بالقراءة ، والنظر في الكتب ، جلدأً على المطالعة والتأليف ، يجب البحث ، وبوالي الدرس ، لا يشغله عن ذلك شيء مما جل ، ومن أقواله : « إذا عاش المرء عيشة منتظمة استطاع أن يطالع أو يؤلف بمعدل ساعة أو ساعتين في كل يوم ، مما تكن مهنته المعاشية شاقة » .

وقد هيأت له مناصبه الأولى التي شغلها في الدولة مدة سبع عشرة سنة أن يفيد من اختصاصه في الزراعة وأن يتعمقه : كان يتتبع المؤلفات الزراعية ويتعرف إلى الجديد فيها ، يضيف إلى ذلك معرفة نمت وازدادت من تجاربه وخبراته حين طبق معارفه تطبيقاً عملياً في نطاق بلاده بتربتها ومناخها ، مفيداً في ذلك أيضاً من التقارير التي تلقاها من موظفي الزراعة في وصف المناطق الزراعية المختلفة بسورية ، حتى غدا من أكبر علماء الزراعة في بلاد الشام .

وفي هذه المرحلة ألف كتبه الزراعية العلمية :

– ألف كتاب الزراعة العملية الحديثة في عام ١٩٢٢ (أعيد طبعه منقحاً عام ١٩٣٥) ، وهو مجموعة الدروس التي ألقاها في مدرسة الفوطنة

الزراعية ، ولخص فيها فن الزراعة العامة والخاصة مع تطبيقاته العملية في البلاد السورية .

– وألف رسالة مك الدفاتر الزراعية في عام ١٩٢٣ ، وهي رسالة تحتوي على الدروس التي وضعها طبق برنامج التدريس في مدرسة سلبية الزراعية .

– وألف كتاب الأشجار والأنجم المثمرة في عام ١٩٢٤ وهو يبحث في فن زراعة الأشجار والأنجم المثمرة مع تطبيقه على أقاليم بلاد الشام وأشباهاها .

– وكان الحلقة الرابعة كتاب البقول ألفه في عام ١٩٢٧ وهو يبحث في زرع الحضر في أقاليم بلاد الشام ونظائرها .

– ثم أصدر كتاب الدواجن في عام ١٩٣٠ .

وبه ختم كتبه الزراعية التي ألفها لتكون مرجعاً لأرباب الزراعة ولتلاميذ المدارس الزراعية في بلاد الشام .

– ولعل خير ما يمكن أن نصف به صنيعة في هذه الكتب كلمة له قالها في تصدير أحد كتبه : « خلاصة ماجاء في الموسوعات الأوربية ، مع خلاصة تطبيقها على ديار الشام وماشاكلها من الديار في إقليمه » .

– تهدى الشهابي ، وهو يؤلف في علوم الزراعة ، إلى المجال الذي أخلص له نفسه ، واستأثر باهتمامه ، وقصر عليه جهده ووكده حتى كاد يكون فيه نسيج وحده ، وهو التأليف في المصطلحات العلمية الزراعية . كان واثقاً من نفسه حين خاض غمار هذه اللجة ، فهو متقن علوم الزراعة متضلع من علوم اللغة العربية ، عارف باللغة الفرنسية وأسايلها .

– كان أول كتاب ألفه في هذا الباب : معجم الألفاظ الزراعية في عام ١٩٤٣ ، فكان فتحاً في المصطلحات الزراعية ، إذ تآتى لصاحبه

أن يجمع في نفسه كل الأدوات التي تيسر له النجاح والتفوق في عمله ، فلا يظن أني جمعت في هذا المعجم ألفاظ علوم وفنون لم أدرسها فإن تخرجي مهندساً زراعياً من مدرسة غرينيون الوطنية الزراعية في فرنسا منذ سنة ١٩١٤ ، وإشرافي بضع سنين على بعض المزارع ، وتقليدي منصب مديرية الزراعة فمديرية أملاك الدولة في سورية مدة خمس عشرة سنة ، كافية وحدها للاطلاع على مدلولات معظم ألفاظ المعجم .

– كان الكتاب ثمرة جهد طويل متواصل ، بدأه في نحو عام ١٩٢٣ ، ليخرجه بعد عشرين سنة من التنقيح والتهذيب والمراجعة ، وتضمن الكتاب نحو تسعة آلاف لفظ فرنسي أو علمي في الزراعة والعلوم المتصلة بها ، جعل إزاءها ما يقابلها بالعربية ، منها ثلاثة آلاف كلمة عربية على الأقل من وضعه وتحقيقه لم يسبقه إليها أحد من أصحاب المعجمات الأعجمية العربية .

كان نواة الكتاب مقالات نشرها في مجلتي المجمع العلمي العربي بدمشق ، والمقتطف بالقاهرة ، أضاف إليها ما حققه أو وضعه أو اقتبسه في المصطلحات ، « فتألف منها جميعاً هذا المعجم الصغير » وقد آثر أن يلحق بمعظم الألفاظ العربية في المعجم شرحاً علمياً موجزاً للتعريف بها « تسهلاً للمراجعين » .

– وتجلت عبقرية الشهابي في هذا الكتاب وامتدى إلى موهبته في هذا الفن فعني به أكبر العناية ووقف نفسه عليه و « كلُّ ميسر لما خلق له » .

وعاد يردد النظر في الكتاب ويوالي البحث أربعة عشر عاماً أخرى ليقدم من جديد في عام ١٩٥٧ طبعة الكتاب الثانية منقحة مزيدة ،

أصبح بها مجموع كلمات المعجم عشرة آلاف كلمة ، وهو أجلّ كتبه وأعلاها شأنًا وأبقاها ، به تجلت شخصية الشهابي المجعي ، حتى أصبح علماً على فن المصطلح الزراعي ، لا يذكر إلا ذكر به .

– وكان لابد من أن يمضي في الطريق الناهجة التي بدأها ، وأن يوضح الأسس والقواعد التي اعتمدها في وضع مصطلحاته العلمية ، فألف في ذلك كتابه : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث في عام ١٩٥٥ . (أعيد طبعه متقناً عام ١٩٦٥) .

– وكان كتاب : معجم المصطلحات الحراجية ، الذي نشره في عام ١٩٦٢ خاتمة كتبه في باب المصطلح ، وهو معجم يشتمل على ٩٨٧ مصطلح من مصطلحات الحراج بالانكليزية ، مع ما يقابلها بالفرنسية والعربية . وقد ضم إلى المصطلحات التعريف بها .

-- ولم نشر هنا إلى مقالاته الكثيرة الأخرى التي عرضت لهذا الفن وتحديث عنه ، « نشرت حتى أول سنة ١٩٦٦ في مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق ، ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٦٦ بحثاً ودراسة في اللغة والمصطلحات والعلوم المختلفة » .

– لابد لي هنا من أن أقف عند هذا الجهد المعجز الذي قام به الشهابي حتى تحقق له أن يكون المجعي المنفرد في ميدانه .

لقد ألم في مطلع أيامه ببعض مبادئ العربية ، ولم يتح له التمكن منها والتعرف إلى أسرارها ، «صرف عن ذلك بدراساته المتخصصة في الزراعة ، قال في مقدمة كتابه الأول في الزراعة العملية الحديثة الذي ألفه في عام ١٩٢٢ : « وألتمس من القراء معذرة عما يجودونه في الكتاب من ضعف في التعبير ، أو أغلاط لغوية ومطبعية ، فمع اعترافي بقصر

الباع في اللغة العربية الكريمة قضت الظروف أن أطبع هذا المؤلف (وهو الباكورة) بعجلة زائدة دون أن أتتمكن من عرضه على أرباب اللغة لتصحيح ألفاظه وسبكه بقالب متين .

وقالت مجلة المجمع العلمي العربي حين قرظت الكتاب : « وعرب [الشهابي] بعض الاصطلاحات بما لا يخلو من نظر قليل فيه ، لبعده أحياناً عن مرمى الاستقاق اللغوي ، والدقة في التعريب ، ولتعبيره بالألفاظ العامة » . ولكن الشهابي الذي كان يؤمن أن العبقرية كدح طويل ، عكف على دراسة كتب العربية العلمية والأدبية ، وجعل ذلك ديدنه ووكده ، يطالعها صباح مساء ، حتى انقادت له طيعة ، وكشفت له عن مكنونات سرها ، وعني بالمصطلح العلمي في علوم الزراعة أتم العناية : توفر عليه ، ووقف له جهده ووقته ، وكاد يقصر نفسه على بحثه ، متقباً مدققاً ، « لا بد لمن يجشم نفسه وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية من أن يقتصر في عمله على الألفاظ المتعلقة بعلم اختص به ، واطلع على دقائقه ، « ووضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها من أشق الأمور وأدعاهها إلى الجلد والصبر والأناة والتخصص الواسع بعلم واحد ، حتى بفرع من علم واحد ، وظل طوال حياته وفياً لهذه النزعة من التحقيق والتخصص ، يتابع كل ما يصدر في موضوع المصطلحات العلمية الزراعية ، ويؤلف فيها ويحاضر ويناقش ويعقب ، وله في هذا الباب مقالات شتى نشرها في مختلف المجلات ، يوضح فيها رأيه ، وينافح عن فكرته .

بدأ ذلك في عام ١٩٢٤ ، ولما انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدعشق عام ١٩٢٦ دأب على عمله الدأب الصابر ، لا تریده الصعاب إلا تصميماً ومضياً ، يقول في كتابه المصطلحات العلمية (ط ٢) : « وأنا أدبي دلوي في الدلاء منذ سنة ١٩٢٤ ، أي منذ أربعين سنة ، فلا أخرج

عن علوم الزراعة والموايد ومصطلحاتها ، وقد أربى ما نشرته في المجلة [مجلة مجمع اللغة العربية] حتى آخر عام ١٩٦٤ على خمسين دراسة وبجناً في المصطلحات .

فما ملامح الطريقة التي اعتمدها الشهابي في وضع المصطلح ودافع عنها؟ اهتدى الشهابي في وضع المصطلح بالمنهج الذي سار عليه قدماء النقلة والمؤلفين العرب في نقل علوم يونان وفارس والهند وغيرها إلى العربية ، وأجل هذا المنهج في النقاط التالية :

١ - تحري لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي ، فإذا وجد في المعجمات العربية أو الكتب القديمة الموثوق بها كلمة صحيحة عربية أو معربة ، أو كلمة مولدة سائغة لها معنى موافق أو مقارب لنعنى الكلمة الأعجمية ، رجح تلك الكلمة الصحيحة أو المولدة السائغة على غيرها من الكلم ، وإذا وجد في المراجع المذكورة لمداول الكلمة الأعجمية كلمتين : الأولى صحيحة ، والثانية مولدة ، رجح الأولى على رفيقتها أو ذكرهما معاً .

« وعمدتُ في تحري أصلح الألفاظ العربية إلى الأمهات من كتب اللغة ، ولا سيما التخصص لابن سيده والقاموس المحيط للفيرو زابادي ، فأخرجت منها ، عدداً كبيراً من الكلمات التي تتصل بالعلوم الزراعية ، وكذلك أفردت ما وجدت من مصطلحات في مخطوطة كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية ، وفي كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الأشبيلي وهو مطبوع في مدريد ، ومخطوطة فضل الخيل لشرف الدين عبد المؤمن الدماطي ، والفلاحة اليونانية لقسطا بن لوقا ، وعلم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي ، وحسن الصنعة في علم الزراعة لأحمد ندي ، ... والقانون لابن سينا ، ومخطوطة

الجزء الخامس من كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري ، ومخطوطة الجامع لصفات أشات النبات للدريسي

٢ - إذا كان اللفظ العلمي الأعجمي جديداً لا مقابل له في لساننا ، ترجمه بمعناه إذا أمكن ترجمته أو وضع له لفظاً عربياً مقارباً بطريق الاشتقاق أو المجاز أو التضمن أو النحت .

٣ - إذا تعذر وضع لفظ عربي بالطرق المذكورة لجأ إلى التعريب . هذه هي أصول المنهج الذي التزمه في وضع المصطلح واهتدى به ، يضم إليها كثير من التفاصيل والدقائق التي توضح طرق تطبيق هذه الأصول والتي أفصح عن أكثرها في كتابه : المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، وكان يرى أن مجال الترجمة والاشتقاق والمجاز في نقل ألفاظ المعاني الأعجمية إلى اللغة العربية أوسع من مجال التعريب ، أما في نقل أسماء الأعيان الأعجمية فالأمر معكوس . ويجعل الشهابي للترجمة شأناً كبيراً في وضع المصطلح ويدعم رأيه بقوله : « والدليل على ذلك أنني أوجدت في معجم الألفاظ الزراعية نحو ألفي لفظة عربية تدل على نباتات زراعية ما كان يعرفها أجدادنا وليس لها أسماء بلغتنا » .

فإذا تجاوزنا الترجمة ، فإن الشهابي يضع الاشتقاق في المرتبة الأولى في وضع المصطلح ويرى أن باب الاشتقاق واسع ، وأن فيه مجالاً لتنمية اللغة والمصطلح العلمي خاصة . وكان يشتق من أسماء الأعيان اشتقاقه من أسماء المعاني وقد أفاد من ذلك كثيراً في وضع مصطلحاته .

ويأتي المجاز في المرتبة الثانية ، ويذكر الشهابي كثرة المصطلحات التي تمت

بطريقه ، كالقطار والسيارة والمدرعة والطرازة والمدمرة والغواصة والباخرة (١).
أما النحت فقد تخوفه الشهابي ، ولم يلجأ إليه إلا قليلاً في حال
الضرورة ، لأن النحت يحتاج إلى ذوق سليم ، وقد يكون ضرره أكبر
من نفعه .

ولم يتسع الشهابي في التعريب ، ورأى ألا يؤخذ به إلا إذا تعذر
العثور على كلمة عربية قديمة ، تقابل الكلمة الأعجمية ، أو تعذر إيجاد كلمة
عربية تفيد معنى الكلمة الأعجمية بطريق الاستقاق أو المجاز .
— وأصبح المصطلح العلمي شغل الشهابي الشاغل ، كانت تتجلى له
مأساة المصطلح العلمي في أمرين :

أولهما : مسلك من آثروا التعريب ، فكانوا يقبلون الكلمة الأجنبية
على علاتها لتدخل في أضعاف الجملة العربية ، وكان يرى أن مثل هذا الاتجاه
خطر ، إذ أن هذه الكلمات لها دلالتها الاستقائية في اللغة الأجنبية ،
فالقارئ الأجنبي حين يقرأها يتبادر معناها إلى ذهنه ، أما القارئ العربي
فهو أمام لفظ لا يفقه أصوله ، ولو ترجم له اللفظ الأجنبي بدل تعريبه لفهم
منه محتواه ومضمونه ، إلى جانب إغناء العربية بمعان جديدة بدل تهجينها
بالفاظ أعجمية .

والثاني : تعدد الألفاظ الموضوعية المصطلح الأجنبي الواحد ، وهو
أمر لا يقل خطراً عن سابقه ، فاللفظة الأجنبية الواحدة تنقل بالألفاظ العربية

(١) في كلمة للأستاذ محمد الخضر حسين عرض للجواز والنقل ومايكسبات
اللغة من ثروة ، وما يقومون به في سد حاجات العلوم وما يتجدد من مرافق
الحياة ، وأدخل كلمات القطار والبرق والمدرعة (أو الدارعة) والسيارة والغواصة
في باب النقل (دراسات في اللغة : ٩ = ١٦) .

مختلفة ، باختلاف العلماء في الطريقة التي يريدون بها نقل اللفظة إلى العربية :
أهي الترجمة أم الاستقاق أم المجاز أم النحت أم التعريب ، وباختلاف أذواقهم
اللغوية في اختيار اللفظة الملائمة ، ومثل هذا النهج يؤدي إلى الضياع وبعثرة
الجهود ولا بد من أداة حكيمة فعالة للترجيح يمكن الركون إليها .

وقد انتهى الشهابي إلى ضرورة البدء بتأليف معجمين : معجم فرنسي
عربي ومعجم انكليزي عربي يشتملان على أصح الألفاظ العربية في المصطلحات
العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، مما يحتاج إليه في التعليم
الثانوي وفي قسم من التعليم العالي على الأقل : تعرف الألفاظ العربية
فيها تعريفاً علمياً موجزاً دقيقاً ، وتلتزم الحكومات العربية باستعمال ألفاظ
المعجمين في إداراتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية .

وقد استأثرت به هذه الفكرة استثنائاً ملك عليه نفسه إذ وجد فيها
وحدتها طريق الخلاص من فوضى المصطلح العلمي ، ولهذا ما هج بها وردد
ذكرها في غير موضع من كتبه ومقالاته .

– وكان من أعمال الشهابي في باب المصطلح العلمي ، توليه رئاسة
اللجنة التي عهد إليها بوضع المعجم العسكري . وقد اتخذت اللجنة المعجم
العسكري الكندي أساساً لعملها ، وصدر المعجم في عام ١٩٦١ ، وكان
أوسع معجم عسكري عربي ، اشتمل على نحو خمسة وثلاثين ألف لفظ في
كل قسم من قسميه : الفرنسي - العربي ، والانكليزي - العربي .

– لم يفت الشهابي ، وهو المنقب في بطون المعجمات العربية القديمة
يسائلها عن طلبته من المصطلح ، أن يتبين تخلفها عن الاستجابة لمطالب العصر
العلمية ، على ما بذله أصحابها الأقدمون من جهود صادقة في تصنيفها ، وقد
دل الشهابي على تسعة أنماط من العيوب ساقها نماذج لما يعثور المعجمات العربية

القديمة من نواقص وعيوب ، مما أُمّ به وهو يتابع موضوع المصطلح العلمي وقد قصر القول فيما ضربه من أمثلة على أسماء المواليد ، مجال اختصاصه ، لم يجاوزه إلى سواه من ألوان العلوم والمعارف . وخرج من ذلك إلى ضرورة أن يكون المعجم صورة دقيقة لمعارف العصر وعلومه . واكن ما الطريق إلى ذلك ؟ رأى الشهابي أن العود إلى المعجمات القديمة بالتشذيب والتنقيح لتلبي متطلبات العصر ، من أشق الأمور ، وهو مضجعة للجهد والوقت ، والطريق الصحيح أن نبداً تصنيف معجم لغوي جديد يشتمل على الضروري من ألفاظ المعجمات القديمة ، وعلى ما يستقر عليه الرأي من ألفاظ العلوم والفنون والمخترعات الحديثة ، وأن تعرف جميعها تعريفاً علمياً صحيحاً على مقتضى المعاني في معارف العصر .

* * *

وثمة ميدان آخر لا يتصل بالزراعة ومصطلحها ، أُلّف فيه الشهابي وحاضر ، ذلك هو موضوع القومية العربية ويقظتها وصراعها الاستعمار ، وكنت بينت في مطلع الترجمة أن الشهابي عاش في الآستانة بصحبة أخيه الأكبر الأمير عارف ، وكان الأمير عارف من أشد دعاة القومية العربية حماسة وأكثرهم اندفاعاً وتوقداً ، عمل في سبيل القضية العربية سرّاً وجهراً في الآستانة ودمشق وبيروت .

وتلقى الأمير مصطفى عن أخيه حب العروبة والعربية ، وكان من شهود اليقظة العربية ، عرف الدعوة العربية في أواخر أيام السلطان عبد الحميد حين كان طالباً في الآستانة ، واطلع على نشاط الشبان العرب في الآستانة وباريس في ظلّ حكم الاتحاديين ، وكان من المؤمنين بالقومية العربية

ذا صلة بدعاتها ، فلما وقعت الواقعة بين العرب والترك ، وقام جمال السفاح بفعلته الشنعاء ، كان الأمير عارف الشهابي في مقدمة قوافل الشهداء الذين أعدموا شنقاً ببيروت في السادس من أيار عام ١٩١٦ ، قضى في ربيع العمر وهو ابن سبع وعشرين سنة ، أنضر ما كان شاباً ، وأشد ما كان تضحية وعطاء . وكانت الصورة بليغة التأثير في الأمير مصطفى الذي أحب أخاه أشد ما يكون الحب ونعم بصحبته في الآستانة واستمع إلى أحاديثه في القومية العربية وفي دعوة العرب إلى النهوض ليستأنفوا مجدهم الغابر ، وقيموا دولتهم الواحدة ، وظل الشهابي يذكر لأخيه فضله وتعليمه ، وأنه معلمه الأول في هذا الباب : علمه حب العروبة ، وعلمه حب العربية ، صرح بذلك في الإهداء الذي صدر به كتابه : معجم الألفاظ الزراعية ، والقومية العربية .

ولما قامت الحكومة العربية بدمشق عام ١٩١٨ أصبح الشهابي أحد أعضاء جمعية (العربية الفتاة) ، وتوات الأحدث سراعاً ، وشاهد الشهابي المستعمرين الفرنسيين وهم يطيحون بأمال العرب وينزلون بالبلاد صنوف الشرور والآثام ، وتكشفت له نياتهم الخبيثة بكل شناعتها حين سافر إلى باريس عام ١٩٣٦ عضواً في الوفد السوري المفاوض .

كان مؤمناً بالقومية العربية الايمان الراسخ .. نهضتنا الحديثة يجب أن تبنى على أساس القومية العربية الخالصة ... ولا حياة لنا إلا بالتشبث بالنزعة القومية الصحيحة المبنية على احترام السلف الصالح والإشادة بمجده وعظمته ، والتمسك بكل ما أبقاه لنا من تراث علمي وأدبي يصلح لهذه الأيام .»

وقد خُلف الشهابي في هذا المجال كتابه في الاستعمار وفي القومية العربية :

ألف كتاب الاستعمار في عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ ، وبحث فيه تاريخ الاستعمار وأساليب المستعمرين ، وطرائقهم في استغلال الشعوب المستعمرة ثم أفرد البلاد العربية بدراسة خاصة ، وإذا كان الشهابي قد ألقى كتابه محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ، فإنه كان قد بدأ التفكير في تأليفه منذ سنة ١٩٣٦ وله مقالة بعنوان (الاستعمار الأوربي للعالم الشرقي) كتبها في عام ١٩٤٨ حين كان محافظاً للاذقية ، تضمنت بذور ما جاء في كتاب الاستعمار .

ثم أصدر كتابه في القومية العربية عام ١٩٥٩ (أعيد طبعه عام ١٩٦١) وكان قد ألقاه محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة وبدأه بالحديث عن القومية عامة وعواملها ليخلص من ذلك إلى الحديث عن القومية العربية ونشوتها ويقظتها ، ومظاهر نضالها في العهد العثماني ، ثم في ظل الاستعمار الغربي ، وقد عرض الشهابي لتعريف العربي فذهب إلى أنه من تكلم العربية وأراد أن يكون عربياً ، ثم لخص مضمون دعوة القومية العربية التي بسطها في كتابه بقوله في الخاتمة : « ويتضح من ذلك أن القومية العربية ليست فلسفة قومية ضيقة ، ولا مذهباً اجتماعياً محدوداً ، قوامه الأثرة أو التعصب أو البغضاء ، بل هي فلسفة اجتماعية مثالية بناءة تقدمية ، تدعو كل عربي إلى محبة أمته العربية ، ووطنه العربي ، وإلى الاعتزاز بماضي هذه الأمة ، وإلى العمل التقدمي لحاضرها ول مستقبلها ، كما تدعو إلى محبة الإنسانية ، وإلى خير البشرية ، وإلى حق كل شعب على الأرض بتقرير مصيره . »

وبحسب قارئ كتابه في الاستعمار والقومية أن قيمتها الأولى تكمن في أن مؤلفها كان أحد شهود الحركة القومية أيام يقظتها ، فهو يتحدث حديث عيان ومشاركة ، أو حديث سماع لا يقل صدقاً عن العيان ، « وكثير

١٤/٢

من المعلومات التي اشتملت عليها المحاضرات مقتبسة من مذكراتي أو معتصرة من ذاكرتي ، فقد شهدت في الشام مولد عقيدتنا القومية المنظمة في أوائل القرن الحاضر ، واتصلت منذ ذلك الزمن إلى يومنا هذا بمعظم زعمائها من شهداء وأحياء ، فحق علي أن أدلي دلوي بين الدلاء وأن أطرح رأبي في جملة الآراء .

ومن هنا فإن عبارة المؤلف في كتابه كانت تعنف وتشد ، وهو يذكر أحداثاً في العهد العثماني شاهدها ولابسها ، كان كره الأتراك العثمانيين يتجلى في سطورهم ، وكيف ينسى لهم أنهم أرادوا وأد القومية العربية ، ومحو اللغة العربية . « أما عهد الأتراك العثمانيين فقد كان في الجملة أسوأ عهد مر على العربية وآدابها : اتخذوا اسطنبول عاصمة لهم وجعلوا التركية وحدها لغة حكومتهم الرسمية حتى في بلادنا العربية ، وكان ذلك ضربة أصابت لغة القرآن في الصميم . »

ويتصل بهذا الميدان العلمي ما قام به الشهابي من محاضرات ومقالات وأحاديث تناول فيها موضوعات قومية وأدبية وفلسفية وفنية ، فقد كان رحمه الله جم النشاط ، كثير القراءة ، لم يجبس نفسه على دراسة العلوم الزراعية ووضع المصطلح العلمي ، على شدة تعلقه بها ، بل فسح لها فقرأ أمهات الكتب العربية قراءة درس واستفادة ، وتابع مسيرة الأدب العربي الحديث منذ أوائل هذا القرن ، وساعده اتقانه اللغة الفرنسية فطالع كتب أعظم الأدباء الفرنسيين ، وأفاد من أفكارها وصورها البيانية ، وتجلت آثار ذلك في مقالاته : أفكاراً وأسلوباً ، بل إنه يصرح لك أحياناً بالمطالعات التي أوحى إليه مقالته ، فعله حين كتب مقالة : العلم والفلسفة والأخيلة الشعرية ، أو حين ترجم بتصرف مقالتي المصنفات والانتقام . وقد ضم الشهابي مجموعة من

هذه المقالات في كتاب سماه (الشذرات) نشره في عام ١٩٦٦ .

أيها الحفل الكريم :

قال ابن منذر : سألت أبا عمرو بن العلاء : حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ قال : ما دامت الحياة تحسن به . ولم أجد صفة تصدق على فقيدنا الشهابي صدق هذه الجملة ، فهو يجب الكتاب حياً جماً يستبد به ، وهل ننسى أن من جليل أعماله بناءه داري الكتب في حلب واللاذقية حين كان محافظاً لهما ، استجابة لهذه النزعة الأصيلة في نفسه ، وهو دؤوب على الدرس والمطالعة لايسأم العمل ، يتبين ذلك جلياً واضحاً من نظر في كتبه وتابع مقالاته ، إن مؤلفاته في الثلاثينات دونها في الأربعينات أو الخمسينات مادة وأسلوباً . وروعك وأنت تنظر في طبعين لكتاب من كتبه هذا التدقيق في الأسلوب ، وهذه الزيادات والإضافات والتصحيحات . كان حبه للمعرفة وإيثاره جانب الحق وتعلقه بنصاعة البيان العربي تدفمه أن يعيد النظر فيما ألف وكتب ، ويدقق فيه وينقح ويستكمل النقص ، يساعده على ذلك كثرة مطالعته وتنوعها ، وأكتفي بمثل واحد أسوقه لأدلل على ما قلمت ، ذلك هو كتاب معجم الألفاظ الزراعية ، فأت حين توازن بين طبعيه ، تجرد المؤلف وقد صارحك بأنه عدل في طبعته الثانية عن بعض المصطلحات العربية إلى ما هو أصلح منها ، ونقح بعض مواد الطبعة الأولى وشرح بعضها بإيجاز ، وأضاف نحو ألف مادة جديدة ، واستكثر من المصادر التي رجع إليها ، أما حديثه عن طريقته في وضع المصطلح فقد تبدل بدلاً تاماً .

كان الشهابي مطبوعاً على التنقيح والنثيف في مادته وفي أسلوبه ، يؤثر في كتابته الأسلوب العلمي الذي يمنح إلى المساواة بين المضمون والعبارة ، إلا في مقالاته الأدبية التي لا بد من أن ينسق فيها بين المضمون

والأسلوب ، وكان يضمن أحياناً مقالته الأدبية آياتاً من الشعر يزين بها كلمته . وقد ترد في عبارته الفاظ ندر استعمالها وهي عذبة على السمع فأثرها ليفني لغة الكتابة ، أو لتحل محل الألفاظ الاعجمية الدارجة . وهو أثر من آثار حبه العربية ، وتعلقه بها .

— ولكن الشهابي لم ينجح ، بل لعله ما أراد أن ينجو من غلبة فنه الزراعي عليه ، تترامى لك وأنت تقرأ مقالة له أدبية ، كلماته الزراعية الحلوة ، يستعين بها وهو يعرض لصفة الطبيعة وما تجملت به من أنواع النبات وصنوف الحيوان ، بل إني أراه كان يتعمد ذلك ، يدفعه إليه ما كان يمر به من أغلاط الكتاب أو جهلهم حين يعرضون لصفة الطبيعة ، وفي مقالته (أدبنا والألفاظ العلمية) إشارة إلى ذلك بينة . وأمر ثان كان يغريه باصطناع الألفاظ العلمية في مقالاته الأدبية وهو أن يثبت بالعمل طواعية اللغة العربية على تمثل هذه الكلمات ، إنه لا يريد للكلمات العلمية أن تظل حبيسة الكتب بل يريد لها أن تخرج إلى الفضاء الواسع ودنيا الناس ، تتداولها الألسنة وتجرى بها الأفلام ، فكأنما كان يرمي من مقالاته الأدبية أن تكون نماذج حية لمرونة اللغة العربية وتقبلها الألفاظ العلمية الدقيقة أحسن قبول .

* * *

هذه لمع تناولت بها جوانب من حياة فقيدنا العالم الجمعي ، أهله تبتور تلك المكانة العالية الرفيعة في أوساط العلماء واللغويين ورشحته لمنصب علمية شغلها بكفاية ومقدرة .

انتخب الفقيه في سنة ١٩٢٦ عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وانتخب بعدها في سنة ١٩٤٨ عضواً مراسلاً للمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ثم انتخب سنة ١٩٥٤ عضواً عاملاً فيه . وانتخبه المجمع العلمي العراقي في سنة ١٩٦١ عضواً مراسلاً .

وفي ١٤ تموز ١٩٥٦ انتخب نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي .
وفي ١٥ تشرين الأول ١٩٥٩ انتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي
بدمشق لمدة أربع سنوات خلفاً للرئيس الراحل خليل مردم ، فكان ثالث
رئيس للمجمع ، بعد الأستاذين الجليلين محمد كرد علي و خليل مردم ، ثم
جدد انتخابه لرئاسة المجمع مرة ثانية وثالثة . ومنحته الجمهورية العربية السورية
جائزة الدولة التقديرية في ٨ تشرين الثاني ١٩٦٦ فكان أول من منح
هذه الجائزة .

★ ★ ★

عرفته ، رحمه الله ، في عام ١٩٦٣ ، وكنتُ إذ ذاك وزيراً
للتربية ، وكان المجمع مرتبطاً بها : جاء يحدثني في أمور المجمع ، وما
ينتظره له وكيف تتحقق وحدة المصطلح العلمي ، كان بادي النشاط ، عالي
الهمة ، وكأنه لا يأبه لما ألمَّ به من مرض ، والتقينا بعد ذلك مرات ،
وكنا معاً من خطباء الحفل الذي أقامته وزارة الثقافة والإرشاد القومي
في التاسع والعشرين من نيسان ١٩٦٤ على مدرج جامعة دمشق ، تأييداً
للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد . كانت كلمته عن (العقاد في جمعي اللغة)
وكانت كلمتي عن (العقاد الناقد) ، وسافرت من بعد إلى الجزائر ، وكان
يسعدني أن أقرأ له مقالاته في المصطلح ، ذلك الموضوع الذي نذر له نفسه ،
فجود فيه ماجود حتى بلغ الغاية ، وظل حياته كلها مشرع القلم ، يدعو
الدعوة الحارة لتكون العربية لغة العلم في الجامعات ، ويسعى السعي الحثيث
لإنجاح مشروعه في توحيد المصطلح العلمي حتى وافاه الأجل ، وهو وراء
مكتبه ، في الثالث عشر من أيار سنة ١٩٦٨ ، وقد أتم آخر مقالة له
(في النسب إلى كيمياء وأشباها) . وقد أوصى أن ينقش على قبره :

أم اللغات قضيت العمر أخدمها فهي الشفيعه في غفران زلاني

فليرحم الله أبا ليس الرحمة الواسعة العميقة جزاء ما قام به في خدمة العربية .

* * *

يطيب لي وأنا في ختام كلمتي أن أنوه بما لقيه مجمع اللغة العربية من رعاية السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي تفضل فاستقبل رئيس المجمع والمجمعين في التاسع عشر من أيار سنة ١٩٧٣ ، وتحدث إليهم عن مكانة اللغة العربية والتراث في حفظ وحدة الأمة العربية ، واتصال حاضرها بماضيها المشرق ، وأكد لهم تصميم القطر على الالتزام بالعربية في التدريس في كل مراحل التعليم ، لأنها المقوم الأساسي في قيام النهضة العربية وأبدى السيد الرئيس تقديره لرسالة المجمع وعمل المجمعين في حماية العربية وتمنيها وإحياء تراثها ، واستمع إلى ما عرضه رئيس المجمع من شؤون المجمع وأمر بدعم ميزانيته وتوسيع ملاكه وبناء مقر له جديد^(١) ، يوازي مكانته العملية ليأتي عمله في مستوى المهام الكبيرة المنوطة به .

أشكر لكم جميعاً تفضلكم بالحضور

والسلام عليكم

(١) خصصت محافظة مدينة دمشق قطعة أرض في حي المالكى بجانب ثانوية محمد بن القاسم الثقفي ليشيد عليها مبنى مجمع اللغة العربية بدمشق . وقام وزير التعليم العالي بإرساء حجر الأساس في التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٥ ، في حفل اقيم تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية العربية السورية ، تقديراً لمكانة المجمع ، وتقريباً برسائله في خدمة العربية .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو المحقق	مكان الطبع وتاريخه
نشأة الخط العربي وتطوره	محمود شكر الجبوري	بغداد ١٩٧٤
المجموعة الإحصائية السنوية	وزارة التخطيط العراقية	١٩٧٢ -
الإسلام أولاً	محمد الفرحاني	بيروت ١٩٦٥
تاريخ داريا	الخولاني . تحقيق الأستاذ سميد الأفغاني	١٩٧٥ -
الحروب الصليبية الأوربية التاسعة	محمد الفرحاني	١٩٧٣ -
دراسات في تاريخ الخط العربي	الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٧٢ -
فارس الخوري وأيام لاتنسى	محمد الفرحاني	١٩٦٥ -
رسائل من السجن	أحمد طالب الإبراهيمي . تقريب الصائق مازينغ	تونس ١٩٦٩
الأرض غير المقدسة	ا. سي فورست . ترجمة محمود فلاحه	دمشق ١٩٧٥
اقتصاديات التجارة الداخلية في سورية	منير الحمش	- -
اتحار الديمقراطية	كلود جوليان . ترجمة عيسى عصفور	- -

- ٩٢٩ -

اسم المؤلف أو المحقق	مكان الطبع وتاريخه	اسم الكتاب
أبو هلال المسكري. تحقيق محمد المصري. وليد قصاب	دمشق ١٩٧٥	الأوائل (القسم الأول)
علي محمد حسن	-	بقا من العبير والذهب
أحمد سليمان الأحمد	-	بستان السحب
حنا مينه	-	بقايا صور
رياض عصمت	-	بقعة ضوء
طارق الشريف	-	بول سيزان
الدكتور عدنان الخطيب	القاهرة ١٩٧٥	تاريخ القضاء الإداري ونظام مجلس الدولة في سورية (نصوص دستورية وإدارية غير منشورة).
ج. ف. س. روجرز ، ي. رمابيو. ترجمة برهان داغستاني	دمشق ١٩٦٥	الترموديناميك الهندسية وانتقال العمل والحرارة
ج. لوجوايو. ترجمة الدكتور عبد الغني السروجي ، مراجعة الدكتور ميشيل خوري	-	التعويض الكامل في طب الأسنان
غراهام جونز. ترجمة هشاب دياب	-	دور العلم والتكنولوجيا في البلدان النامية
القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي	-	ديوان بدر الدين الحامد ، شاعر العاصي (١ - ٢)
عادل أبو شنب	-	رديف المقاتلين (الجبهة الداخلية في حرب تشرين التحريرية) السيف الخشي

اسم المؤلف أو المحقق	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري	شعر أبي حية النميري	دمشق ١٩٧٥
فرنر هانزبرغ ، ترجمة قسطنطين قيسي	الطبيعة في الفيزياء المعاصرة	- -
غونار ميردال ، ترجمة عيسى عصفور	العالم الفقير يتحدى	- -
فرويد ، ترجمة الدكتور عادل العوا	عصر الحضارة	- -
ليدا ميليفا ، ترجمة عيسى فوح	عندما جاءت عصفير الدوري	- -
لويس ألتوسر ، ترجمة تيسير شيخ الأرض	قراءة رأس المال (الجزء الثاني)	- -
أبو البقاء الكفوي ، تحقيق د. عدنان درويش - محمد المصري	الكليات (القسم الثاني)	- -
د.ف اوين ، ترجمة باسل الطباع	ماهو علم البيئة	- -
أديب السلاوي	المسرح المغربي	- -
لاديكين ، ترجمة هاشم حمادي	مصدر الأزمة الخطيرة	- -
فرحان بلبل	الممثلون يتراشقون الحجارة	- -

اسم المؤلف أو المحقق	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
سان سيمون ، ترجمة سعيد القضائي، مراجعة مجيب علي أديب رياض معلوف	نصوص مختارة غمائم الخريف	- -
الذهبي ، تحقيق حسام الدين القدسي الحميري	تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام (الجزء الثاني) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١ - ٢)	زحلة ١٩٧٤ القاهرة ١٩٧٤ القاهرة
مرتضى الرضوي	مع رجال الفكر في القاهرة الحبرات التاريخية المجتناة من الإصلاح الزراعي في بلادنا	القاهرة ١٩٧٤ كوريا ١٩٧٤
محمد بن علي الحموي كريم الشيخ إسماعيل آل كاشف الغطاء	التاريخ المنصوري أعلام الطب الحديث (الجزء الأول)	موسكو ١٩٦٣ النجف ١٩٦٧
كريم الشيخ إسماعيل آل كاشف الغطاء	جيازة العقل البشري (١ - ٢)	النجف ١٩٦٠
كريم الشيخ إسماعيل آل كاشف الغطاء	خوارق الإدراك لما وراء الحس والحواس الخمس	النجف ١٩٧٤
محمد رضا آل صادق	الزورق والرياح	النجف ١٩٧٥

تصويبات لأخطاء في الأعداد السابقة

أ- في المجلد التاسع والأربعين :

<u>الصواب</u>	<u>س</u>	<u>ص</u>
وذلك لوقوعها	١٧	٨٣٨
ولذا	١٢	٨٣٩
لقد رأى الرواة في	١١	٨٤٤
٦٩٠ م		٨٥٥

ب- في المجلد الخمسين :

عبد الرحمن المرتضى	٢	٣٢٧
التحسين	١	٤٧٦
خواطري	١٢	٤٧٩
Nisan	١٨	٤٩١
بالرؤى	١٠	٥٠٥
١٨/٢	١٤	٥٧٢
إلا	٢	٥٧٨
من	١٤	٦٠٧
في رؤوس الصفحات اليسرى ذكر اسم المترجم والصواب		٦٢٣-٦١٥
اسم صاحب المقال : رودلف زهايم		
ناشرا	١٨	٦١٨
ثلاثة عشر ألف	١٥	٦٦٨
إثرهن	٤	٦٨٤
ما اسطمت	٦	٦٨٤
خاص انخاص	٨	٦٨٩

الفهارس العامة للمجلد الخمسين

١ - فهرس المواد

منسوقة على حروف المعجم

٨٠٦	بوادر شرح الشعر	(أ)
٣٣	بين ابن سينا وابن رشد	اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ٢٠٥
	(ت)	آثار جيش التفليسي ٣٩٢
٦١٣	تاريخ وفاة ابن النديم	الأدب العربي المغترب في حالة احتضار ٤٦٤
	تحقيقات لغوية: السمرة والسمار	استدراك على أسماء أعضاء مجمع اللغة العربية ٤٦٣
١٩٩	في اللغة والقانون	الإسلام أهدافه وحقائقه ٨٢٩
	تصحيح لفظة في تهذيب اللغة	أشعار اللصوص وأخبارهم (٣) ٥٨٨
١٩٧	(نائق) لا (فائق)	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ٢١٥
	تصويبات في المحدثين الثاني والثالث	(٤) ٨١٤
٧١٢	من المجلد الخمسين	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق
٩٣٣	تصويبات العدد الرابع من المجلد الخمسين	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق (الراحلون) ٢١٨
١٤٣	التفسيحات التاريخية والتركيبية	(ب)
	للأصوات اللغوية	بقايا الفصح ٧١٧
	تقرير عن أعمال المجمع خلال الدورة السابقة	
٢٠٦		

٦٩٣	سؤالان لنويان (ش)	تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الحادية والأربعين ٤٤٦ توضيح وتعقيب ٦٩٠
١٨٤	الشاب الظريف	(ح)
٢٣١	شقاوة الألفاظ وسعادتها (ص)	حول أشعار أبي الشيص الخزامي ٦٧٤ حفل استقبال الدكتور شاكر الفحام ٨٨٩ خطاب الأستاذ عبد الهادي هاشم في حفل استقبال الدكتور شاكر الفحام ٨٩٢ خطاب الدكتور شاكر الفحام في حفل استقباله ٨٩٩
٣	صفحة خالدة	(خ)
٧٧٧	العلاقات اللسانية بين الهند والعرب	خواطر في اللغة ٤٧٩
	(ع)	(د)
٢٥٣	عارف النكدي « مجعبي افتقدناه »	دمشق في ديوان الأثري ٤٩٤ ديوان الوفاء في مرثي النساء ٣٤٥
٣٢٢	عبدالرزاق حمادوش الجزائري	(و)
	(غ)	رأي في كتاب القصص والمذكرين ٨٤٩ رشاد عبد المطلب « وفاته » ٤٦٩ رواد شرح الشعر ٦٢٥
	غمام الخريف « ديوان للشاعر رياض معلوف » ١٧٥	(س)
	(ف)	السماع بالإفادة ٦٣٨
	فاجمة مايرلنغ « مسرحية شعرية	
٤٣٢	لمدنان مردم بك «	
٤٦	أبو الفداء الملك العلامة	
	(ق)	
	القياسات الكهربائية وأجهزتها	
١٨٩	« كتاب »	

		(ك)
مخطوطات قيمة في مكتبة مجمع		
٦٩٦	اللغة العربية	كتاب الدلائل في غريب الحديث (١) ٧٥
	مروان بن محمد وأسباب سقوط	٣٠٣ (٢) - - - -
	الدولة الأموية « كتاب »	١٢٥ (٣) - - - -
١٧٣	مصرع الشمس « قصيدة »	كتاب « ذهبية العصر في شعراء المئة الثامنة »
١١١	مع ابن الأزرق في مخطوطته بدائع	٤٦٦
١١٦	السلوك في طبائع الملوك	كتاب المتوارين للحافظ الأزدي ٥٥٢
	المعجم الفلسفي « كتاب »	٤٤٠ كتابان في إعراب القرآن
١٧٧	ملاحظات على وفيات الأعيان	كتب الرياضيات لطلاب كلية العلوم
٦٤٦	من ألفاظ البيروني في كتاب الصيدنة	١٨٧ الاقتصادية في حلب
٧٥٩ (١)	الميكانيك الفيزيائي « كتاب »	الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية ٩٢٩، ٧٠٧، ٤٧١، ٢٢٣
١٩٣		الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة ٤٨٤
		٧٣٧ - - - -
		كلمة الرئيس الدكتور حسني سبوح في حفل استقبال الدكتور شاكر الفحام ٨٨٩
	(ن)	
٦٦٢	نحو النثر العربي الحديث « كتاب »	(م)
٢٠٥	ندوة اتحاد الجامع العربية	محمد بن تاويت الطنجي « وفاته » ٤٦٧
	نظام الحكم في الشريعة والتاريخ	مختارات من كتاب اللهو والملاهي
٨٤٣	« كتاب »	٤٠٧ لابن خرداذبة

٢٣٦ (٢٧)	الكثير اللغات	نظرة إجمالية في حركة التأليف في
	نظرة في معجم المصطلحات الطبية	اللغة العربية في الهند ٣٧١
٧٢١ (٢٨)	الكثير اللغات	نظرة في معجم المصطلحات الطبية
	(٥)	الكثير اللغات ٧(٢٦)
٥٢٨	هل كتب التتوخي كتاباً في التاريخ	نظرة في معجم المصطلحات الطبية

ب - فهرس الأعلام - كتاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

٦١٣	رودولف زلهام	(أ)
	(ش)	إبراهيم السامرائي ٤٠٧
٨٩٩٠٥١٢٠٣٠٣٠٣٠٧٥	شاكر الفحام	إلياس قنصل ٤٦٤
٢٣١٠١٧٥٠٣	شفيق جبري	(ج)
٧١٧٠٤٧٩		جميل أحمد ٧٧٧٠٣٧١
٧٤٣٠٤٣٢	شكري فيصل	جميل صليبا ٢٣
	(ص)	(ح)
٦٦٢	صفاء خلوصي	حاتم صالح الضامن ٤٤٠
	(ع)	حسام الصمير ٦٢٥
٣٤٥	عائكة الخزرجي	حسي سبوح ٤٤٦٠٢٣٦٠٧
١٧٣	عارف النكدي	٨٨٩٠٧٢١
٨١٤٠٥٨٨	عبد المين الملوحي	٣٩٢
٦٩٠	عبد اللطيف الطياوي	(د)
١١٦	عبد الهادي التازي	رمضان عبد التواب ١٤٣

	(م)	٨٩٢	عبد الهادي هاشم
١٩٧	محمد بهجة الأثري	٢٥٣٤١٩٩٤١٨٤	عدنان الخطيب
٥٥٢	محمد حسن آل ياسين	٨٢٩٤٩٤٤٤٤٦	
٧٣٧٤٤٨٤	محمد صلاح الدين الكواكبي	٦٤١	علي جواد الطاهر
١١١	محمد عبد الغني حسن	٤٦٦	علي المسلي
٦٩٣	محمد المدناني		(ف)
١٧٧٤٤٦	محمد كامل عياد		
٦٧٤	محمد يحيى زين الدين	٨٠٦	فخر الدين قباوة
٦٣٨	مطاع الطرايشي		(ق)
٧٥٩	ميشيل نخوري		
	(و)	٨٤٩٤٥٢٨	قاسم السامرائي
١٩٣٤١٨٩٤١٨٧	وجيه السمان	٣٢٢	أبو القاسم سعد الله

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخمسين

المقالات	الصفحة
بقايا الفصح الاستاذ شفيق جبيري	٧١٧
نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٢٨) . . . الدكتور حسني سبيح	٧٢١
الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة (٣) المرحوم الدكتور صلاح الدين الكواكبي	٧٣٧
من ألفاظ البيروني في كتاب الصيدنة (١) . . . الدكتور ميشيل خوري	٧٥٩
الصلات اللسانية بين الهند والعرب الدكتور جميل أحمد	٧٧٧
بوادر شرح الشعر الدكتور فخر الدين قباوة	٨٠٦
أشعار اللصوص وأخبارهم (القسم الرابع) . . . الاستاذ عبد المعين الملوحي	٨١٤

التعريف والنقد

الاسلام: أهدافه وحقائقه للدكتور سيد حسين نصر	٨٢٩
نظام الحكم في الشريعة والتاريخ للأستاذ ظافر القاسمي	٨٤٣
كتاب القصص والمذكرين لابن الجوزي . . . الدكتور قاسم السامرائي	٨٤٩

آراء وأنباء

حفل استقبال الدكتور شاكِر الفحام	٨٨٩
كلمة الرئيس الدكتور حسني سبيح في حفل استقبال الدكتور شاكِر الفحام	٨٨٩
كلمة الأستاذ عبد الهادي هاشم في حفل استقبال الدكتور شاكِر الفحام	٨٩٢
كلمة الدكتور شاكِر الفحام في حفل استقباله	٨٩٩
الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٥	٩٢٩
تصويبات الأخطاء في الأعداد السابقة	٩٣٣
الفهارس العامة للمجلد الخمسين	٩٣٤